العدد 18

حزيران / يونيو 2023

افتتاحية العدد
كلمات من القلب تحية وفاء وذكرى الأستاذ الدكتور المؤرخ حسان علي حلاق في سطور

التحية الأولى: تحت عنوان (الدكتور حسّان الإنسان) بقلم القاضي الأستاذ الدكتور يونس عبد الرزاق

التحية الثانية: تحت عنوان رحيل عالم - بقلم الأستاذ الدكتور محمد علي القوزي

التحية الثالثة: تحت عنوان (قنديل العلم لا ينطفئ) - بقلم الأستاذة الدكتورة نشأت نور الدين الخطيب

التحية الرابعة: تحت عنوان (معلّمًا كان وسيبقى) بقلم الأستاذ الدكتور محمد توفيق أبو علي

التحية الخامسة: تحت عنوان (اليتيمُ وما أدراك ما اليتيم) بقلم الأستاذ الدكتور إبراهيم قاسم جمعة العزنكي

التحية السادسة: تحت عنوان (مرثاة رجلٍ لم يمتْ) بقلم الأستاذ عمر شبلي

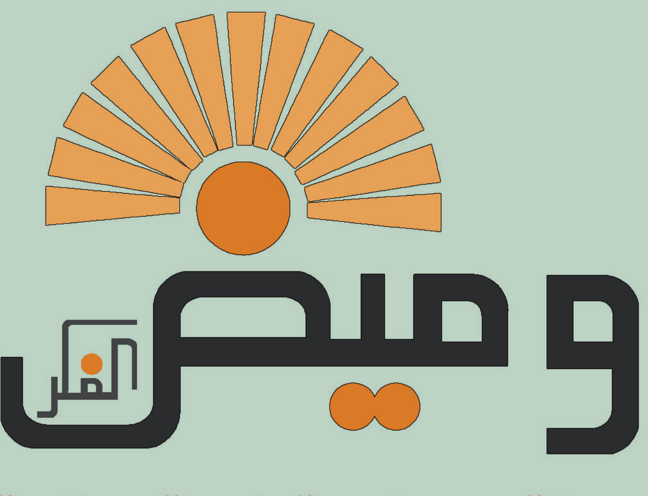
التحية السابعة: تحت عنوان وداعاً فارس بيروت العروبة بقلم الأستاذ المشارك الدكتورة نضال سليمان الإمام

التحية الثامنة: تحت عنوان الدكتور حسان حلاق.. العَلَمُ الأبُ برتبة حكيم بقلم الدكتورة إيمان مرداس

التحية التاسعة: تحت عنوان تحية إلى الأستاذ الدكتور حسّان حلاّق بقلم الدكتورة ليلى رامز أبو شقرا







كلمة العدد
وهي التحية العاشرة تحية وفاء لروح فقيد التاريخ العربي المعاصر
الأستاذ المشارك الدكتورة هيفاء سليمان الإمام

الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير
علم وخبر
1193/أ.د

دار النهضة العربية

h_imamomais@hotmail.com

wameed.alfkr@gmail.com





التعريف:

هي مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير، علم وخبر 1193/ أ.د

يرأس تحريرها: د. هيفاء سليمان الإمام، ويعنى بنشرها وتوزيعها:

دار النهضة العربية / بيروت – لبنان.

وهي مرخصة من قبل وزارة الإعلام (بعد استشارة وموافقة نقابة الصحافة اللبنانية) تحت رقم 928

والمنشور في الجريدة الرسمية بقرار 2018/ 475،

حائزة على: الـ issn للطبعة الورقية رقم 1312 – 2618

وللنسخة الإلكترونية – e – copy رقم 1320 – 2618

IF: Ref.No: 2020 J101

DOI: 1018756/2020 J101

code ARCI-2007-1110



دار النهضة العربية

مجلة «وميض الفكر» للبحوث

مجلة علمية محكمة فصلية

العدد الثامن عشر (حزيران 2023)

مجلة «وميض الفكر» للبحوث

مجلة علمية محكمة فصلية

Issn:2618-1312 paper print

Issn: 2618-1320 e copy



حصلت مجلة وميض الفكر للبحوث
على معامل التأثير العربي لعام 2022 وقدره 2.54
وترتيبها 47 من بين 2157مجلة عربية



تصنيف معامل التأثير لمجلة وميض الفكر في السنوات:
2020-2021-2022



مجلة وميض الفكر للبحوث	
اسم المجلة بالانجليزية	Journal of Thought Flash Research
ISSN	26181312
الدولة	لبنان
اصدارات المجلة	اضغط هنا
معامل التأثير لسنه 2020	1.35
معامل التأثير لسنه 2021	2.4
معامل التأثير لسنه 2022	2.54

(Ref.No:2020J1010)
وكذلك نالت رقم الـ (DOI:1018756/2020J101) .
كما تم فهرستها في مؤسسة الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية
تحت رقم: 2007-111-ARCI code



الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية
ARABIC CITATION INDEX

Egyptian Knowledge Bank
بنك المعرفة المصري

Dear Prof./ Editor-in-chief of:
وميض الفكر للبحوث المحكمة

Congratulations! وميض الفكر للبحوث المحكمة (ISSN 2618-1312) has been selected for inclusion in the Arabic Citation Index (ARCI).

The data provider for the Arabic Citation Index has been advised to contact you regarding acquiring issues for XML upload to the Arabic Citation Index, hosted on Clarivate's Web of Science™ platform. Once the data provider has completed their XML preparation and uploaded your content to the Web of Science platform, your content will be available for display.

Details of the Arabic Citation Index Editorial Selection Process can be found below. To learn more about ARCI, here are some helpful links:

About the Arabic Citation Index :
http://arcival.ekb.eg/?page=aboutar.html
Clarivate LibGuide on ARCI :
https://clarivate.libguides.com/webofscienceplatform/arci#
Information on the ARCI on the Web of Science platform :
https://clarivate.com/webofsciencegroup/solutions/arabic-citation-index/
If you have any questions about the editorial process or your journal, you may contact us at ARCI@EKB.eg

Kind Regards,
Prof. Sherif Kamel Shaheen

Head of ARCI Editorial Committee



الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية
ARABIC CITATION INDEX

Egyptian Knowledge Bank
بنك المعرفة المصري

السيد الأستاذ الدكتور/ رئيس تحرير:
وميض الفكر للبحوث المحكمة

تهانينا! لقد تم اختيار **وميض الفكر للبحوث المحكمة** (ترقيم دولي 2618-1312) لإدراجها ضمن الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية.

سوف يقوم موفر البيانات الخاص بالكشاف بالاتصال بكم لمتابعة ما يخص الحصول على أعداد المجلة لتحميلها في صيغة XML، والتي يتم استضافتها عبر منصة كلاريفيت Clarivate's Web of Science™. وبمجرد استكمال تجهيز الملفات وتحميل الأعداد، سيصبح المحتوى جاهزاً للعرض.

ولمزيد من التفاصيل عن عملية اختيار المجلات لإدراجها في الكشاف، وللمزيد عن الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية، فيما يلي بعض الروابط الهامة:

عن الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية:
http://arcival.ekb.eg/?page=aboutar.html
دليل كلاريفيت للكشاف العربي للاستشهادات المرجعية:
https://clarivate.libguides.com/webofscienceplatform/arci#
معلومات عن الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية على منصة شبكة العلوم:
https://clarivate.com/webofsciencegroup/solutions/arabic-citation-index/
لمزيد من الاستفسارات، يمكنكم التواصل مع:
arcival@ekb.eg

تحياتي
الأستاذ الدكتور/ شريف كامل شاهين

رئيس لجنة التقييم بالكشاف العربي للاستشهادات المرجعية

الاتّصال والمراسلات:

هواتف المجلة: 009613691425

فاكس المجلة: 009618630280

الموقع الإلكتروني:www.wameedalfikr.com

البريد الإلكتروني:wameed.alfkr@gmail.com

البريد الإلكتروني لرئيسة التحرير:haifaa.imam@liu.edu.ib

الاشتراكات: لبنان والدول العربية 100 $ سنوياً

باقي دول العالم 125 $ سنوياً



فهرس المحتويات:



الهيئة العلمية المحكمة في هذا العدد:

1. **أ. د. أحمد فارس:** (لبنان) كلية الدعوة الإسلامية في بيروت، وأستاذ اللغة العربية والآداب في الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية.
2. **أ. د. حسان حلاق:** (لبنان) جامعة بيروت العربية، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ومؤرخ.
3. **أ. د. رحيم حلو محمد شناوة البهادلي**(العراق) أستاذ تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي في كلية التربية – جامعة البصرة.
4. **أ. د. عبد المجيد عبد الغني(لبنان):**خبير دولي في التعليم والتدريب والتخطيط الاستراتيجي مدير عام شركة عبر الحدود للاستشارات والتدريب– لبنان.
5. **أ. د. عفيف عثمان:** (لبنان)أستاذ الفلسفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية.
6. **أ. د. علي زيتون:** (لبنان) جامعة المعارف، رئيس مجلس الأمناء فيها، ورئيس الملتقى الثقافي الجامعي ورئيس قسم اللغة العربية في الجامعة اللبنانية.
7. **أ. د. علي محمود شعيب:**(مصر) أستاذ الصحة النفسية في كلية التربية – جامعة المنوفة، قسم علم النفس التعليمي.
8. **أ. د. لبيب أحمد بصول:** (فلسطين) أستاذ دكتور في كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة خليفة أبو ظبي– الإمارات.
9. **أ. د. محمد توفيق أبو علي:** (لبنان) الجامعة اللبنانية، أمين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين، وعميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية سابقاً وأستاذ اللغة العربية فيها.
10. **أ. د. مصطفى معروف موالدي**(سوريا)، أستاذ التاريخ في جامعة حلب وعميد معهد التراث العلمي العربي فيها.
11. **أ. د. نشأت الخطيب:** (لبنان) أستاذة التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية.
12. **أ. د. وجدان فريق عناد:** (العراق)جامعة بغداد، أستاذة التاريخ الإسلامي فيها، اختصاص تاريخ وحضارة الأندلس، ورئيسة تحرير مجلة التراث العلمي العربي في

العراق.

13. **أ. د. مهى خير بك ناصر:** (لبنان) أستاذة الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها في المعهد العالي للدكتوراه –الجامعة اللبنانية.

14. **أ. د. هالة أبو حمدان:**(لبنان)أستاذ مساعد في مادة القانون في كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية.

15. **أ. د. وجيهة الصميلي** (لبنان)**:** رئيسة قسم اللغات في كلية التربية / الجامعة اللبنانية.

16. **الأستاذ المشارك الدكتور رشيد أحمد حسن** (اليمن)**:** نائب العميد لشؤون الطلاب في كلية التربية/ جامعة زنجبار، و حاصل على لقب أستاذ مشارك من جامعة أبين وفي قسم اللغة العربية/ كلية التربية جامعة زنجبار، أستاذ النحو واللغة المساعد فيها و في جامعة عدن.

17. **الأستاذ المشارك الدكتور عادل حسن طه**(السودان)**:** أستاذ اللغة العربية بكلية التربية، جامعة السلام – السودان

18. **الدكتور موسم عبد الحفيظ** (الجزائر)**:** أستاذ مساعد «أ» ودائم في قسم العلوم الإنسانية بجامعة سعيدة، وعضو في المجلس العلمي لكية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة. أستاذ مؤقت في قسم التاريخ بجامعة تلمسان.

19. **الدكتورة ضحى لعيبي كاظم السدجان البهادلي: (العراق)**، أستاذ مساعد دكتورة في الجغرافية البشرية والسياسية، كلية التربية – قسم الجغرافية/ جامعة ميسان، لها عدد من الكتب البحوث المنشورة.



رؤية المجلة:

تتطلع الهيئة العلمية المشرفة على مجلة وميض الفكر للبحوث التربوية والعلوم الإنسانية إلى أن تكون المجلة منصة أكاديمية للبحث العلمي المميز على مستوى الوطن العربي بحيث تساهم في تعزيز بيئة البحث العلمي بتنفيذ أكبر قدر من المشاريع والمتطلبات الأكاديمية للطلبة والباحثين، كما أنها تتطلع إلى الريادة في مجال البحث العلمي من خلال النمو المستمر بالأفكار والتطوير الذي لا يتحقق إلا من خلال نخبة من الباحثين والمهتمين بهذه المجالات.

أهداف المجلة:

تهدف مجلة وميض الفكر للبحوث إلى توفير مرجعٍ علميّ وتلبية حاجة الباحثين على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية في النشر العلمي، خاصة في مجال التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

فهرسة وأرشفة النتاج العلمي والمعرفي العربي في كبرى قواعد البيانات العلمية العالمية.

توفير عملية مراجعة ونشر سريعة وفعالة للأبحاث والأوراق العلمية.

قواعد التحكيم في مجلة وميض الفكر للبحوث:

على المحكم أن يقدم إلى إدارة المجلة تقريراً مفصلاً عن تقييمه للبحث المرسل إليه لتحكيمه ضمن المعايير المعتمدة في المجلة ويكون على الشكل التالي:

-الصفحة الأولى:

التوجه إلى إدارة المجلة.

الموضوع.

المرجع.

اسم المحكم وصفته ودرجته العلمية.

التاريخ.

-الصفحة الثانية:

عرض أهم نقاط البحث

-الصفحة الثالثة:

الإجابة عن الأسئلة التالية:

هل موضوع البحث ينسجم مع تخصص الباحث؟

هل يعتبر البحث من البحوث المهمة في موضوعه؟

كيف يتم عرض البحث وكتابته ووضوحه؟

هل إشكالية البحث واضحة في عنوان البحث وفي مضمونه؟

ما هو منهج البحث الذي اعتمده الباحث؟

هل البحث يعتبر إسهاماً في مجال البحث العلمي الرصين؟

ما هو رأيك بنتائج البحث؟

ما هي حداثة المراجع وأهمية المصادر المعتمدة في البحث؟

الصفحة الأخيرة:

-علامات التقييم:

ما هو تقييمك لجودة وعاء النشر وسعة انتشاره (المجلة)؟

هل يعتبر البحث أصيلاً؟

هل البحث صالح للنشر؟

قواعد النشر في مجلة وميض الفكر للبحوث

ترحّب المجلة بنشر الأبحاث والدراسات العلمية المتخصصة ذات الصلة بالعلوم التربوية واللسانيات والأدب والنقد المقارن والدراسات الفكرية والفلسفية والاجتماع والجغرافيا والفنون والتراث الشعبي والأنثروبولوجيا والآثار.

وتتصدى المجلة بالبحث الرصين والتحليل العلمي الموضوعي لأهم الظواهر التي تقع تحت مظلة العلوم التربوية والإنسانية.

أولاً: قواعد عامة:

تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية الأصيلة، وتقبل للنشر فيها الأبحاث المكتوبة باللغة العربية، أو اللغة الإنجليزية أو الفرنسية التي لم يسبق نشرها، وفي حالة القبول يجب ألا تنشر المادة في أي دورية أخرى دون إذن كتابي من رئيس التحرير.

تنشر المجلة الترجمات، والقراءات ومراجعات الكتب، والتقارير، والمتابعات العلمية حول المؤتمرات، والندوات، والنشاطات الأكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها، كما ترحب بالمناقشات الموضوعية لما ينشر فيها، أو في غيرها من المجلات، والدوريات، ودوائر النشر العلمي.

ثانياً: الأبحاث أو المقالات:

ترسل البحوث مطبوعة مصححة بصورتها النهائية مدققة لغوياً على قرص ممغنط يتضمن البحث، والخلاصة باللغات العربية والإنجليزية أو العربية والفرنسية. ويمكن إرسالها عبر البريد الإلكتروني للمجلّة.

توجّه جميع المراسلات باسم رئيس تحرير المجلة أو الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير، لبنان – البقاع / شتورة.

يقدّم الأصل مطبوعاً على الحاسوب وذلك باستخدام نظام الـ Word 2003، مع الالتزام بنوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (size 14)، التباعد بين السطور (1 سم) على ألا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة (أو مكتوبة بخط واضح) مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقّم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول، والأشكال.

تطبع الجداول، والصور، واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

يذكر الباحث اسمه وجهة عمله وعنوانه الإلكتروني وصورة له على ورقة مستقلة،

ويجب إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يشير فيما إذا كان البحث قد قدم إلى مؤتمر، أو ندوة وأنه لم ينشر ضمن أعمال المؤتمر.

يمنح الباحث نسختين من العدد الذي يتضمن بحثه، كما يمنح أصحاب المناقشات، والمراجعات والتقارير، وملخصات الرسائل الجامعية نسخة من العدد الذي يتضمن مشاركاتهم.

يسدد الباحث رسماً رمزياً قيمته 100 دولار أميركي مقابل نشر البحث، أو يساهم في شراء وتوزيع خمس عشرة نسخة من العدد الوارد فيه بحثه.

ثالثاً: المصادر والحواشي:

يشار إلى جميع المصادر بأرقام الحواشي التي تنشر في أواخر الصفحات من كل بحث، ويجب أن تعتمد الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بحيث تتضمن:

اسم المؤلف، وتاريخ النشر، وعنوان الكتاب، أو المقال، واسم الناشر، أو المجلة، ومكان النشر إذا كان كتاباً، والمجلد، والعدد، وأرقام الصفحات إذا كان مقالاً.

يزود البحث بقائمة للمصادر منفصلة عن الحواشي، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء المؤلفين.

رابعاً: إجازة النشر:

يجري إبلاغ أصحاب المساهمات بتسلم المادة خلال أسبوعين من تاريخ التسليم، مع إخبارهم بقبولها للنشر، أو عدم القبول بعد عرضها (في حالة البحوث) على محكمين، تختارهم المجلة على نحو سري، أو بعد عرضها على هيئة التحرير (في حالة المساهمات الأخرى)، وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية، أو شاملة على البحث قبل إجازته.

ملاحظة: إن الأفكار والآراء المطروحة والمتداولة في صفحات المجلة لا تعبر بالضرورة عن خيارات واتجاهات تتبناها المجلة، بل إنها تخص الكاتب وحده مع احترام حق الرد والرد عليه إن كان ذلك مناسباً.

كما أن المجلة لا تتحمل تبعات أي موقف قد يثير إشكالاً في مادة البحث، والباحث هو المسؤول عن كل ما يكتبه أمام القانون.

افتتاحية العدد:

كلمات من القلب تحية وفاء وذكرى

لأن الم الرحيل اثلم القلوب كان لا بد من تحية ....لأن الراحل رجل قل امثاله في زماننا، أحب محبوه ان يرسلوا الى روحه تحيات عرفان ووفاء .

الأستاذ الدكتور المؤرخ حسان علي حلاق



رحل الأستاذ الدكتور حسان حلاق – الأكاديمي والمتخصص بالتاريخ العربي المعاصر وتاريخ بيروت – تاركا الكثير من الأبحاث والمنشورات والكتب التي تتحدث عن بيروت، فتحول إلى مرجع في هذا الاطار، وقد غيبه الموت مساء يوم 15/5 / 2023 بعد سنوات طويلة من العطاء العلمي عن عمر يناهز 77 عاماً.

الأستاذ الدكتور حسان حلاق مواليد بيروت (منطقة الطريق الجديدة) عام 1946 محل الإقامة حسب ذكرة الهوية : بيروت – المزرعة . متأهل من السيدة بشرى أبو غزالة وله ولدان و3 بنات.

الشهادات العلمية :

1. ليسانس تاريخ بتقدير جيد جداً من جامعة بيروت العربية 1971 .
2. دبلوم عال في الدراسات العربية والإسلامية بتقدير جيد جداً من جامعة بيروت العربية 1974 .
3. ماجستير في التاريخ بتقدير ممتاز من جامعة بيروت العربية 1977.
4. دكتوراه دولة في التاريخ الحديث مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة الإسكندرية 1981 .

المناصب الأكاديمية والعلمية والثقافية

1. مدير مدرسة التربية والإصلاح في بيروت 1965 – 1971 .
2. أستاذ تعليم ثانوي في ثانوية الطريق الجديدة في بيروت 1971 – 1981 .
3. أستاذ التاريخ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية منذ عام 1981 .
4. أستاذ التاريخ المنتدب في جامعة بيروت العربية منذ عام 1977 .
5. أستاذ سابق في كلية الإعلام – الجامعة اللبنانية 1981 – 1986 .
6. رئيس لجنة الدكتوراه (قسم التاريخ) في الجامعة اللبنانية 2001 .
7. عضو المجلس الأعلى لجامعة بيروت العربية منذ عام 1985 .
8. عضو سابق لمجلس جامعة بيروت العربية 1984 – 1987 .
9. عضو المجلس العلمي لكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية منذ عام 1980 .
10. عضو المجلس العلمي لكلية الشريعة التابعة لجامعة بيروت الإسلامية منذ عام 1995
11. أستاذ مشرف على رسائل وأطروحات الماجستير والدكتوراه في الجامعات العاملة في لبنان وأستاذ معتمد من قبل الجامعات اللبنانية والعربية في لجان ترقية الأساتذة الجامعيين منذ عام 1985 .
12. رئيس اللجنة الثقافية وعضو الهيئة الإدارية في نادي متخرجي جامعة بيروت العربية (سابقاً) 1992 – 1998 .

13. عضو الهيئة الاستشارية في جمعية متخرجي جامعة بيروت العربية منذ عام 1998 .
14. رئيس لجنة البحوث والدراسات في المجلس الثقافي لمدينة بيروت 2001.
15. عضو اللجنة الثقافية في المركز الإسلامي – عائشة بكار منذ عام 1990.
16. عضو اتحاد الكتاب اللبنانيين 1981.
17. عضو اتحاد المؤرخين العرب منذ عام 1993.
18. عضو الجمعية اللبنانية للدراسات والبحوث التاريخية منذ عام 1999.
19. عضو اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو 2003.
20. رئيس لجنة الثقافة والتربية والتعليم في اتحاد جمعيات العائلات البيروتية 2006 .
21. عضو اللجنة العلمية في مجلة وميض الفكر للبحوث 2018.

المناصب العامة

1. عضو وأمين سر مجلس أمناء وقف البر والإحسان في بيروت (القيّم على جامعة بيروت العربية) منذ عام 1983.
2. عضو المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى في لبنان 2001 – 2005 (عيّن عضواً بناء على اقتراح الرئيس رفيق الحريري) .
3. نائب رئيس مجلس أمناء المركز الإسلامي للتربية في بيروت 1984.
4. نائب رئيس هيئة أمناء بناء مسجد محمد الأمين (صلى الله عليه وسلم) 2001 بقرار من صاحب السماحة مفتي الجمهورية اللبنانية .
5. نائب رئيس تجمع بيروت 1993– 2005 .
6. عضو اللجان العاملة في دار الفتوى من أجل إنشاء مجالس ومؤسسات إسلامية 1990.
7. المستشار التربوي لصاحب السماحة مفتي الجمهورية اللبنانية 1990.
8. عضو جمعية متخرجي جامعة بيروت العربية 1971.
9. عضو جمعية متخرجي الجامعات المصرية 1981.
10. عضو الهيئة العامة في المركز الثقافي الإسلامي 1999.

11. انتخب عام 1998 الناطق الرسمي باسم اتحاد جمعيات العائلات البيروتية .
12. عضو اتحاد جمعيات العائلات البيروتية 1997.
13. رئيس جمعية آل حلاق في بيروت 2001 .
14. رئيس جمعية متخرجي جامعة بيروت العربية عام 2003 .
15. عضو اللجنة الإدارية والمالية في المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى في لبنان 2003 .

إسهاماته العلمية :

نشر الدكتور حسان حلاق التاريخ البيروتي والثقافة البيروتية والتراث البيروتي في كتب ومقالات وفي الصحف والدوريات والإذاعات وفي مواقع التواصل الاجتماعي بيروتياً ولبنانياً وعربياً، واعتمد الكثير من المستشرقين الألمان والأميركيين والفرنسيين والإيطاليين والبريطانيين على مؤلفاته ودراساته ومن اهم مشاركاته:

1. أسهم في العديد من البرامج التلفزيونية والإذاعية اللبنانية والعربية المتعلقة بتاريخ بيروت والمدن العربية .
2. أسهم مع السيد بلال كبي المقيم في باريس بتأسيس موقع على الانترنت عن تاريخ بيروت تحت مسمى (يا بيروت)(Ya beyrouth) وقد زار هذا الموقع حتى عام 2010 أكثر من ثلاثين مليون نسمة من أنحاء العالم الأمر الذي أدى إلى إغناء الفكر والثقافة والعلم، وإلى إحياء التراث وربطه بالحاضر، وذلك في لبنان والعالم العربي والعالم.
3. اعتمد الكثير من المستشرقين الألمان والأميركيين والفرنسيين والإيطاليين والبريطانيين على مؤلفاته ودراساته.
4. اعتمد المؤتمر العلمي الذي عقد في برلين عام 1988 والندوات العلمية الألمانية على مؤلفاته لفهم تاريخ لبنان السياسي والاقتصادي والاجتماعي . كما اعتمد المؤتمر العلمي الذي عقد في لندن عام 1991 على تلك المؤلفات والبحوث كما اعتمدت المؤتمرات العلمية التي عقدت في فرنسا وفي إيطاليا وفي بيروت على الكثير من مؤلفاته .

5. أول من استخرج وحقق ونشر سجلات المحكمة الشرعية في بيروت، وأصدر عدة كتب وعدة دراسات معتمدة على هذه السجلات . وتضم مجموعته الوثائقية حوالي مائة ألف وثيقة غير منشورة .

6. أول من قدم برنامجاً تلفزيونياً عن بيروت وتاريخها وتراثها تحت عنوان « أوراق بيروتية » .

7. بناء على اقتراحه اتخذت بلدية بيروت قراراً بتسمية ساحة سوق الطويلة في باطن بيروت باسم « ساحة الإمام الأوزاعي إمام العيش المشترك في لبنان».

8. بناء على اقتراحه أصدرت وزارة الاتصالات في لبنان عام 2009 طابعاً مالياً احياءً لذكرى الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي.

9. تبنت محافظة وبلدية بيروت كتابه « بيروت المحروسة ، بيروت الإنسان والحضارة والتراث » لوضع ما جاء فيه من معلومات عن بيروت على موقع بلدية بيروت على شبكة الانترنت .

10. ترجمت بعض مؤلفاته إلى اللغات : الألمانية والإنجليزية والتركية .

11. شارك في ندوات ومؤتمرات علمية محلية وعربية ودولية .

12. مرشح دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية لجائزة الملك فيصل في سبيل الإسلام والمسلمين لعام 1415هـ – 1995م.

13. نتيجة لمساعيه مع وزارة التربية والشباب والرياضة تم تسمية ثانوية الحرج الرسمية للبنات باسم ثانوية عمر فروخ الرسمية للبنات وتسمية ثانوية الطريق الجديدة الرسمية للبنين باسم «ثانوية جميل رواس الرسمية للبنات» ، و« ثانوية زاهية قدورة الرسمية للبنات » ونتيجة مساعيه واقتراحاته للرئيس رفيق الحريري ووزارة التربية أطلق أسماء الرواد البيارتة على المدارس والثانويات الجديدة التي افتتحت في بيروت في العام الدراسي 2003 – 2004 .

14. واضع الوثيقة التاريخية على رخامية الباب الرئيسي الشرقي للسراي الكبير عام 1998 بعد الانتهاء من ترميمه بتكليف من الرئيس الشهيد رفيق الحريري.

15. واضع مشروع وثيقة بيروت في «مؤتمر وثيقة بيروت» في 21– 22 آذار

.1996

دروع التكريم وشهادات التقدير

1. نال درع تقدير من كلية الآداب – جامعة بيروت العربية عام 1991 .
2. نال شهادة تقدير من جامعة الإسكندرية على جهوده العلمية عام 1992 .
3. نال درع تقدير من كلية الآداب – جامعة بيروت العربية عام 1991.
4. نال شهادة تقدير من جامعة الإسكندرية على جهوده العلمية عام 1992.
5. نال شهادة المؤرخ العربي من اتحاد المؤرخين العرب عام 1993.
6. نال شهادة تقدير من اتحاد المؤرخين العرب على جهوده العلمية عام 1993.
7. نال شهادة تقدير من رابطة أبناء بيروت عام 1997.
8. نال درع تقدير من جمعية متخرجي الجامعات المغربية عام 1999.
9. نال شهادة تقدير لعطائه العلمي المميز في المؤتمر الدولي الثاني عام 2001 المنعقد بالتعاون بين مركز الدراسات العربي – الأوروبي – باريس وجامعة بيروت العربية – بيروت.
10. نال شهادة تقدير من المركز الثقافي الإسلامي عام 2001.
11. نال درع تقدير من تجمع مرشحي اختيارية بيروت عام 2001.
12. طرح اسمه ورُشح أكثر من مرة لمناصب إدارية وسياسية رفيعة، ولمناصب نيابية ووزارية.
13. درع تقدير من اللجنة الاجتماعية في جمعية متخرجي جامعة بيروت العربية عام 2004.
14. حائز على جائزة جامعة الإسكندرية التقديرية للشخصيات والقيادات الإقليمية لعام 2007. كما حاز على شهادة تقدير وعلى الميدالية الذهبية من جامعة الإسكندرية عام 2007 باعتباره ممثلاً لوقف البر والإحسان في المجلس الأعلى لجامعة بيروت العربية، وتقديراً لدوره المتميز في المجالات العلمية والثقافية لخدمة أبناء لبنان والأمة العربية.

15. حائز على ميدالية الرئيس الشهيد رفيق الحريري وميدالية جامع محمد الأمين في 17 تشرين الأول 2008.

16. حائز على درع تكريمي من مجلس بلدية بيروت عام 1999.

17. حاز على درع الإبداع والتقدير من جمعية بيروت للتراث في 9 شباط 2010.

18. رشحته المؤسسات العلمية والتربوية ومؤسسات المجتمع المدني في بيروت ولبنان ليكون في عداد أعلام وشخصيات الموسوعة الأمريكية الدولية: Who`s Who among Executives and Professionals

19. نال شهادة تقدير في 21 نيسان 2010 من اتحاد جمعيات العائلات البيروتية لمشاركته الفاعلة في إنجاح مؤتمر «بيروت قصيدة الوطن» برعاية الرئيس الشيخ سعد الحريري.

20. درع وحفل تكريمي وشهادة تقدير من قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية (الفرع الأول) الجامعة اللبنانية .

مؤلفات الدكتور حسان حلاق وبحوثه:

للدكتور حسان حلاق العديد من المؤلفات التاريخية والسياسية والحضارية في ميادين الدولة العثمانية، لبنان ، بيروت ، فلسطين، شخصيات لبنانية . اشتهر عن د. حسان حلاق ، بأنه قام عبر سنوات بتصحيح جوانب هامة من التاريخ العثماني وتاريخ بيروت ولبنان وفلسطين . كما له العديد من المؤلفات التي ترجم بعضها الى اللغتين الانكليزية والألمانية. زمن اهم مؤلفاته:

1. موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897 – 1909.

2. دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش 1908 – 1909.

3. موقف لبنان من القضية الفلسطينية 1918 – 1952.

4. دراسات في تاريخ لبنان المعاصر 1913 – 1952.

5. التيارات السياسية في لبنان 1943 – 1952.

6. لبنان من الفينيقية إلى العروبة (دراسات لبنانية وعربية 1).
7. أية ثقافة أية سياسة للتعايش في لبنان (دراسات لبنانية وعربية 2).
8. الجذور التاريخية للميثاق الوطني اللبناني والاتجاهات الوحدوية والانفصالية في لبنان (دراسات لبنانية وعربية 3).
9. الأبعاد الطائفية والسياسية في مواقع الحكم والسلطة في لبنان (دراسات لبنانية وعربية 4).
10. اتحاد الأحزاب اللبنانية لمكافحة الصهيونية (دراسات لبنانية وعربية 5).
11. دور اللبنانيين في معركة النضال العربي (دراسات لبنانية وعربية 6).
12. مؤتمر الساحل والاقضية الأربعة 1936.
13. أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني – سجلات المحكمة الشرعية في بيروت.
14. التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية – سجلات المحكمة الشرعية.
15. بيروت المحروسة في العهد العثماني.
16. مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات.
17. العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى – الأندلس – صقلية – الشام.
18. المؤرخ العلامة محمد جميل بيهم 1878 – 1978.
19. مذكرات سليم علي سلام 1868 – 1938.
20. العلامة الدكتور عمر فروخ 1906 – 1987.
21. عمر حوري (1912 – 1994) سيرة رجل ومسيرة أمة.
22. الحاج جميل رواس (1888 – 1976) رجل البر والإحسان والخير والعطاء.
23. تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي.

24. الإدارة المحلية – المحتسب.
25. دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية.
26. تاريخ العلوم والتكنولوجيا.
27. ملامح من تاريخ الحضارات.
28. دراسات في تاريخ المجتمع العربي بالاشتراك مع د. عبد العزيز قانصو، د. عدنان السيد حسين، د. مصطفى فواز.
29. مقدمة في تاريخ العرب بالاشتراك مع د. عبد العزيز قانصو، د. مصطفى فواز.
30. مدن وشعوب إسلامية.
31. ألبوم (Album) "صور ولوحات نادرة: بيروت – دمشق – القدس القاهرة في العهد العثماني.
32. المناهج العلمية في كتابة الرسائل الجامعية (كيف تكتب بحثاً أو رسالة أو أطروحة) بالاشتراك مع د. محمد منير سعد الدين.
33. مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة.
34. الإمام والسلطان (الإمام الأوزاعي والسلطان صلاح الدين الأيوبي).
35. فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية (وثائق ومراسلات تنشر للمرة الأولى).
36. جامعة بيروت العربية.(2000 – 1960)
37. تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث والمعاصر.
38. تاريخ الشرق الأقصى الحديث والمعاصر (بالاشتراك مع الدكتور محمد علي القوزي).
39. دراسات ف المجتمع اللبناني (دراسات سياسية – اقتصادية – اجتماعية – ديموغرافية ...).
40. بيروت المحروسة (بيروت الإنسان والحضارة والتراث).
41. الأرشيف والوثائق والمخطوطات (في لبنان والعالم العربي والعالم).

42. موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود.

43. الدكتورة زاهية قدورة (1920 – 2002) «كراس.»

44. جمعية البر والإحسان (1936 – 2002) «كراس.»

45. مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية.

46. دار العجزة الإسلامية في بيروت 1954 – 2004.

47. قضايا ومشكلات العالم العربي.

48. طرائق ومناهج التدريس والعلوم المساعدة وخصائص المدرس الناجح.

49. الرئيس الشهيد رفيق الحريري (1944 – 2005) سيرة قائد ومسيرة أمة.

50. الإسلام والغرب بالاشتراك مع الدكتور أحمد علم الدين.

51. تاريخ العلوم والتكنولوجيا عند العرب.

52. الأوضاع الشرعية والقانونية لأوقاف المسلمين والمسيحيين في لبنان في العهد العثماني «وثائق تنشر للمرة الأولى.»

53. العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والدعاوى والتوكيلات الشرعية والقانونية للمسلمين والمسيحيين وللرعايا العثمانيين والأجانب في العهد العثماني.

54. المعالم التاريخية والأثرية والسياحية في العالم العربي.

55. مقدمة في مناهج البحث العلمي – دار النهضة العربية 2009.

56. موسوعة العائلات البيروتية (عدة مجلدات) – دار النهضة العربية 2010-2015.

57. كتاب جامعة بيروت العربية «اليوبيل الذهبي» 1960 – 2010.

58. العلاقات العربية – العربية – دار النهضة العربية 2010.

59. دور البلديات في التنمية الثقافية (الدور الرائد لبلدية بيروت في التنمية الثقافية في إطار بيروت عاصمة عالمية للكتاب) 2010. منشورات وزارة الثقافة في

لبنان.

60. بلدية بيروت المحروسة 1943–1843، (المجلد الأول)

61. معالي الأستاذ محمد الجارودي.

62. قضايا العالم العربي.

63. آل بيهم في التاريخ.

الدكتور حسان حلاق، يختم تاريخه وينضم الى رحابة التاريخ الذي دوّنه بحبر صبره ومتابعاته واستكشافاته. وينتقل جثمانه الى مثواه الأخير في تراب العاصمة التي أحبته وأحبها.

وداعاً وإلى جنان الخلد بإذن الله

التحية الأولى :

تحت عنوان: (الدكتور حسّان الإنسان)



بقلم القاضي الأستاذ الدكتور يونس عبد الرزاق

رئيس المحكمة الشرعيّة السنيّة في البقاع الغربي.

والمدرس في كليّة الإمام الأوزاعي، وجامعة بيروت الإسلامية.

مخيفة جدًّا بل هي مرعبة فكرة «الغياب» وعدم رؤية أو سماع حديث الحكمة من أحد ذوي الألباب!..

الأستاذ الفذ الكبير، والدكتور الألمعي الرصين، والمؤرخ الصادق الأمين، والمؤلف المتفنن الفهيم، والاجتماعي العصامي الحكيم الأستاذ الدكتور **«حسان حلاق»** في ذمة الله.

لم يكن خبر وفاته في15 – 5 – 2023 رحمه الله – عاديًّا، فأنا من اتصل به قبل أيام لأسلم عليه وأطمئن عنه وأسمع منه.. بَيْدَ أنّي لم أتلقّ ردًّا، ولم يخطر لي خاطر الموت وأنا الذي ما فتئ يذكّر الناس بأن الموت أدنى لأحدنا من شراك نعله..

لكن ربّما الحيويّة التي كانت تظهر على قسَمات وجه الرّاحل، والتّفاعل مع قضايا أمته، وهموم مجتمعه، ومتابعة طلابه، واجتماعه بإخوانه، في الكليّات والمجالس العلمية،

ومؤلفاته الثَّرَّةِ الغنية، أَخْفَت عنّا تعب جسده، وقسوة مرضه، وأبعدت أو غيّبت عنا فكرة رحيله -رحمه الله.-

كتب وسيكتب الكثير عن آثار الدكتور حسان حلاق العلمية والاجتماعية....

لكن من النّصَفَةِ أن نلمح إلى بعض الجوانب العلمية والشخصية التي تميّز بها راحلنا الكبير..

الدكتور «حسان الإنسان» العالم الطيب المتواضع.. يَقدُم إلى كلية «الإمام الأوزاعي» فيعرّج على قاعة المدرسين؛ فكأن الشمس أشرقت من طلّته، يصافح الحاضرين، ويوزّع اهتمامه على الجالسين؛ بمظهر أنيق لافت، وشعرٍ خفيفٍ مرجَّل يُخفي تحته آثار السنين التي قاربت الثمانين..

لهْجته البيروتية تحكي قصّة تاريخ العائلات البيروتية الذي دأب -رحمه الله- على توثيقه والعناية به..

إيمانه بالله أَورَثهُ اليقين بأن المقام في الدنيا قليل، وأنّه ميدان سباقٍ، وأن الدنيا مزرعة أعمال، والحصاد موعده الآخرة..؛ فامتشق يراعَ الحكمة، وأخذ يشيّد حصون الفضيلة؛ بتسلسل الأنساب لعائلات البيارتة، ويبني قلعةً لحفظ تاريخ بيروت من عبث الطارئين والأدعياء المارقين!..

إن تحدّث في الشؤون العلمية فهو ابن بجْدتها، أو في التاريخ والأنساب؛ فالكل يُصغي، وإن دار الحديث ناحية السياسة وهموم الواقع رأيته حاضرًا يدلي برأيه وخلاصة فكره.. وفي مناقشات الأبحاث الأكاديمية يوجّه للطالب ملحوظاته بموضوعية، ولمسة حانية أبوية تُضفي على الطالب الطمأنينة.

ورغم موقعه الرّائد في «جمعية ووقف البر والإحسان»، و«جامعة بيروت العربية»، و«كلية الإمام الأوزاعي»، ورغم انشغالاته في الكتابة، والتدريس، والتأليف، واللقاءات العلمية، فإنه كان لا يتوانى عن إسداء خدماته لمن يسأله، ويشفع عند غيره لمن يطلب منه، ويتابع ويتّصل برحابة صدر وطيب كلام!..

ولا عجب فهو الذي أرسل لي منشوره «علمتني الحياة -3-» وفيه:

« ...علمتني الحياة أن أَمْتَعَ ما في هذه الحياة قيامك بالأعمال الخيرية والتطوعية

... كما علمتني الحياة أنك عندما تُسعد الآخرين؛ فإنك تكون سعيدًا، وسعادتك تفوق سعادتهم وتتفوق على جميع أنواع السعادة الأخرى!...

كان –رحمه الله– يُحسن الظّن بي ويثني...، وكنت قد أجبته بالموافقة على طلبه مني أن أشارك في مناقشة أطروحة دكتوراه في جامعة بيروت العربية: «أثر العوامل السياسية والعسكرية والدينية في تحول مصر من الحكم الفاطمي إلى الحكم الأيوبي» تحت إشرافه، لكن وافته المنيّة قبل إتمام الطالب، وتحديد موعد المناقشة.

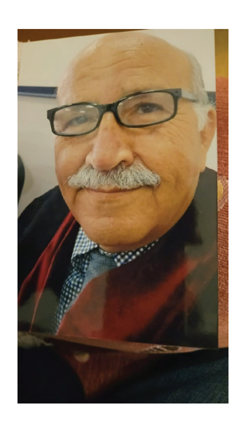
عزاؤنا ما تركه الراحل من مؤلفاتٍ وكتاباتٍ ومنشوراتٍ وأعمالٍ خيّرة، ومواقف طيبة، وطلاب أوفياء، يُكملون المسيرة، وأبناء بررة، وذكرٍ حسنٍ، وعملٍ دائمٍ لن ينقطع بإذن الله.

ما مات من زرع الفضائل في الورى — بل عاش عمرًا ثانياً تحت الثرى

فالذّكر يحـــي ميّتاً ولربّمـــــــا — مات الذي ما زال يسمع أو يرى

التحية الثانية :

تحت عنوان **(رحيل عالم)**



بقلم الأستاذ الدكتور محمد علي القوزي

رئيس قسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية في جامعة بيروت العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ *الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[(1)].

ومداد العلماء كدماء الشهداء فيه قداسة وديمومة واحترام، وفيه الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث[(2)]: إحداها علم ينتفع به وها قد رحل العالم تاركاً إرثاً للأجيال الحاضرة والمستقبلية لتنتفع بعلمه.

وإذا كان من كلمة وفاء بحق هذا العالم فأقول:

تعرفت عليه طالباً عام 1968 في جامعة العرب، جامعة الشعب، الجامعة التي كسرت أبواب احتكار التعليم العالي في لبنان، عنيت **جامعة بيروت العربية** التي امتد شعاع علمها الى معظم الدول العربية.

(1) سورة البقرة : اية 156-155

(2) رَوَاهُ مُسْلِمٌ، .بَابُ الْوَقْفِ: 931 ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ.

كنت طالباً في قسم التاريخ، أفخر بأساتذتي وعظمتهم العلمية كما أسعى لأن أبقى في الطليعة منافساً له، فقد كان من المستنيرين والمجتهدين.

حملنا الإجازة، والتحق بميدان التعليم الرسمي ليستطيع نشر فلسفته وفكره المعتدل وكان له ذلك في مجال التعليم الرسمي في مدينة جبيل، تلك المدينة الأثرية التي تفخر بتعدد الديانات والمذاهب فيها.

كان يقول لي «كانت تلك الفترة أسعد أيامي. ولكن اثنان لا يشبعان، طالب العلم وطالب المال، ولم يطلب المال يوما أو يفكر به. لذلك انصرف لطلب العلم، وتابع الفترة الأولى من دراسته العليا ليحصل على «دبلوم تربية» من جامعته التي لم يكن فيها مرحلة علمية أعلى من ذلك، نال الدبلوم_بمرتبة الشرف العليا، وارتحل الى الإسكندرية ليعادل هذه الشهادة بمرحلة الماجستير ويتابع عمله العلمي ليحصل على أعلى درجة علمية وهي دكتوراه دولة من قسم التاريخ في جامعة الاسكندرية وكان ذلك في عام 1981 وبمرتبة الشرف الأولى.

ومن تلك السنة بدأ جهاده، في الجامعة اللبنانية بعدما انتقل من التعليم الثانوي الى التعليم الجامعي، وكان ذلك في زمن من أصعب الأزمنة التي مر بها وطننا الحبيب لبنان، مرحلة الحرب بين عامي 1975 و 1989، في هذا الوقت العصيب تسلح بالعلم ليبني وطناً أساسه العلم لا التعصب أو الجهل.

لقد تربى عالمنا كما تربيت انا على يد مناضل صامت، يعمل بجهد في سبيل أمته، وهو الحاج توفيق راشد الحوري رحمه الله، تربية تقوم على الجبأنواعه، واختار فقيدنا الكلمة عنوانا للجهاد.

آمن بأن العمل المؤسساتي يبني الأمم، ولكن أنى له ذلك وبلادنا تمر بظروف قاسية، ومع ذلك عمل مع الحاج توفيق الحوري في جامعته، جامعة بيروت العربية فكان من أمنائها، وكان في مجالسها العلمية مفكرا وواضعا الخطط والبرامج لرفعها الى مستوى الجامعات الكبرى، وأكثر من ذلك كان عضواً مؤسساً في وقف المركز الاسلامي للتربية وفيه كليتان للدراسات الاسلامية وادارة الاعمال الاسلامية وبقي مديرا لهذا المركز حتى اللحظات الاخيرة من حياته.

وهل لطموح العالم من حدود، لقد اختارته القيادة الدينية ليكون عضوا في المجلس الاسلامي الاعلى، وتوالت الايام، وكثرت المسؤولية كيف ينشر فكره، وهل هناك اسمى من الكلمة لذلك، فكثرت مؤلفاته حتى قاربت السبعين مؤلفا في مجال علمي بحت. ذلك ان بناء الانسان اهم من بناء ناطحات سحاب او اجراء عملية لجنين في بطن امرأة حامل. كان فخورا بأنه سيبني اجيالا ستتابع مسيرته، فأشرف على العديد من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه في الجامعة التي عمل بها وهي الجامعة اللبنانية، ولكن ذلك لم يمنعه من متابعة عمله التطوعي في جامعته التي كونته وهو ابن جامعة بيروت العربية، كان يعمل ويبني ابنيته كعالم بالبحث عن الحقيقة فكان انتاجه وهو ابن بيروت المحروسة ان وضع الموسوعة العلمية الشهيرة لأنساب البيارتة من خلال: «موسوعة العائلات البيروتية» عمل قد تعجز عنه المؤسسات فقام به منفردا وجهد بالعمل عليه اكثر من ثلاثين عاما بدأب وصبر قل نظيره، كيف لا يكون ذلك، وهو الذي نقب وحقق في ارشيف المحاكم الشرعية ورأى الحيف والتحريف يلحق بالكتابات التاريخية فانبرى مدافعا عن الدولة العثمانية التي وصفها معظم المؤرخين بالظلم والدموية مع أن الكثير من مؤسساتها وقوانينها ما زالت تعتمد عليها دولتنا الحالية فقراءاته الجديدة تقوم على الدفاع عن هذه الدولة التي نشرت العلم وسمحت للإرساليات الأجنبية في العمل عندنا لتساهم في نهضة وطننا، هذه القراءة التي مسحت الافتراءات الكاذبة عن هذه الدولة، وكان بذلك قد أوجد تيارا نهضويا بعيدا عن التفتت والعصبية.

ولا أبلغ من ذلك اهتمامه بتاريخ لبنان الحديث والمعاصر وقد كان طلبته الكثير الذين عملوا وما زالوا في مراكز قيادية في الدولة اللبنانية، يعيدون كتابة هذا التاريخ الذي عمل السابقون على ملئه بالحقد والطائفية. لقد عمل دائما على تبيان الوجه الحقيقي المستتير لوطنه، كيف لا وهو المواطن العربي الذي سعى دائما للدفاع عن القضية الفلسطينية وسعى لنشرها بين طلبته سواء في تدريس المواد التاريخية والاعلامية او الاجتماعية او الانسانية. هذا هو فقيدنا الذي رحل وما زالت صدقته الجارية بين أيدينا ومازال علمه ينتفع به، هذا هو حسان حلاق أمضى حياته يحاضر ويؤلف ويطبع وينقح لينشر اضواء في ظلام الجهل. هذا الذي اقتصرت حياته على العلم فقد كان حتى آخر ايامه يشرف على أطاريح طلبته، قال لي: «**هؤلاء أبناؤنا امانة في اعناقنا، سيتابعون مسيرتنا، تابع الاهتمام بهم**».

هذا هو ملخص رسالته، هذا هو العالم الذي رافقته اكثر من خمس وخمسين سنة من حياته، امضيت اوقاتي معه في العمل في جامعتنا في قسم التاريخ في جامعة بيروت العربية وفي مؤسسات المركز الاسلامي التربية، في كلية الامام الاوزاعي للمؤسسات الاسلامية، حمل الراية بعد وفاة مؤسسها وهو يسلمها الان بعد رحيله لرجال اكفاء آمنوا بأن الامم لا تبقى ولا ترقى الا باعتماد العلم وسيلة وبالبعد عن العصبية والجهالة وبناء جيل جديد.

آمنت به عندما وجدت كل الطلاب بلا استثناء يقفون بجانبي، ويواسونني بفقد الغالي.

وداعا د. حسان لقد نجحت بمهمتك في الدنيا، رحمك الله.



التحية الثالثة :

تحت عنوان: **(قنديل العلم لا ينطفئ)**



بقلم الأستاذة الدكتورة :نشأت نور الدين الخطيب

أستاذة التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية

لم أكن اتصور يوماً أن اكتب كلمة عن رحيلك، رحيل استاذ اصيل وزميل كريم، اذ كنا نستيقظ كل صباح على الخلوي لنرى ما تتحفنا به، تتحدث عن محبة الناس وتروي لنا اجمل ما يدور في عقلك عن القيم الاساسية التي يجب ان يتمتع بها المرء خاصة حين تتحدث عن الشهامة المتجسدة في التسامح والتصالح، حيث ينسى الانسان الإساءة اذا كانت عن نية غير سيئة، واذا كانت تتعلق بالمهنة او بمجال العمل، إذ كنت تشير دوما الى ان قيم الانسان موجودة في التعاليم السماوية والأديان، فالإنسان من دون قيم يتحول الى مجرد آلة لا روح فيها ولا نبض.

لقد عايشناك على مدى عقود أخاً وصديقاً ووفياً متعاطفاً معنا بكل القضايا المصيرية والدقيقة والحساسة: غير متلون وغير متقلب بل وضوح بالعلاقة وصدق في التعامل والتزام المبادئ القومية التي تربينا عليها فأتحفتنا بكتب ومقالات ستبقى نبراساً للأجيال اللاحقة.

كانت اولى كتاباته في رسالته بالماجستير عن القضية الفلسطينية وكيف استطاع الصهاينة ان يسيطروا على فلسطين ابان الانتداب الانكليزي عليها منذ عام 1920، ولم يكن اليهود في فلسطين أكثر من 2% من عدد سكانها، فرسالته تعد مرجعاً دقيقاً صالحاً لكل من يريد معرفة تاريخ فلسطين الحديث.

أما انتماؤه الى بيروت قاده إلى استلهام الوطن في كتابه (بيروت المحروسة) التي اشرقت شمسها في كل المشرق العربي فكانت عاصمة الصحافة العربية، وعاصمة الكلمة الحرة، وعاصمة الجامعة للطلاب العرب، ولم يترك اثراً في بيروت الا وتكلم عنه سواء الآثار العثمانية او العربية. اما مزاولته التعليم الجامعي في الجامعة اللبنانية – كلية الآداب، قسم التاريخ– وفي الجامعة العربية، وفي كلية الإمام الأوزاعي فلم تكن تثنيه عن متابعة افكاره في الكتابة عن رجالات بيروت وعائلاتها وآثارها ومفكريها فكان بجده نبراساً لكل هذه الأجيال التي تتلمذت على يديه، ليس في لبنان فقط بل توزع طلابه في كل انحاء الوطن العربي من عمان والخليج الى العراق وسوريا والاردن وفلسطين، الذي صعقوا عندما علموا برحيله، وهنا نرى تأثير الكلمة الطيبة في نفوس طلابه المتوزعين على امتداد الساحة العربية من المحيط الى الخليج. فكتاباته الحرة الطيبة الخالصة لوجه الحق تتماهى مع ذات الدكتور حسان الطامحة ابداً الى ما هو افضل لامته العربية التي يجب ان تتسلح بقوة العلم الحقيقية في صراع الأمم. وقد جسد كل طموحه لأمته في ما تركه من مؤلفات عن الحضارة العربية في اسبانيا وفي العالم قاطبة من اوجه الحضارة المتمثلة بكتاب الحسبة، عن العواصم العربية، وعن تاريخ المشرق العربي منذ العصر الأموي والعباسي والعصر الحديث. لم يترك موضوعاً يتعلق بمستقبل امته إلا وتناوله بأسلوبه البحثي المعمق ليظهر الحق في تاريخ امته الذي نسته الأجيال الجديدة بفعل تغريبها عن مناهج العلم الحضاري في تاريخنا فكان هدفه تصحيح الصورة الحقيقية لتاريخ امته الحضاري.

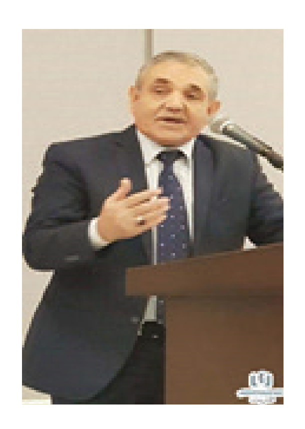
كن مطمئناً الى أننا سنواصل طريقك في ايضاح الصورة الحقيقية لماضينا وفي عملنا الدؤوب لاسترجاع دورنا في التقدم والرقي ونصرة الأمة بوقوفنا الى جانب الحق ولو تكتلت قوى العالم ضدنا فنحن مصرون على ان نتابع طريقك العلمي ونهجك في طلب الحقيقة وتنوير الطريق للأجيال العربية الصاعدة.

صحيح أنك رحلت، ولكنك ستبقى في أذهاننا وفي عملنا وفي مقاصدنا الأخ الموجه والمربي الصالح والأستاذ الجليل الذي لم يسقط القلم من يده الى آخر يوم في حياته كما روت لي السيدة بشرى ام مازن رفيقة دربه، هدفه تعليم النشء الطالع وتنوير أذهان الناس والتوجه نحو الخير، والإرشاد الى الحقيقة والأهداف السامية كي يفهم جيل المستقبل الاحداث، والتيارات، والمشاكل المختلفة، التي تواجه مستقبل أمتنا العربية، وعندما تنقشع الصورة الشاملة التي تحيط بأمتنا، نستطيع ان ننتقد وننبه ونراقب ونرشد ونوجه ونقترح الحلول التي نراها واجبة لوطننا في سبيل لبنان أفضل، وإنسان أفضل، وعالم أفضل، ننقيه من شوائب التشويه الذي يعلوها بفعل التدخل الصهيوني الذي اصبح وجوداً من الغباء تجاهله ومن التبصر التصدي له بعلم وحس.

تأكد ان املنا في المواجهة سيكون يومياً لتبلغ أمتنا العربية القيم الاجتماعية التي بلورتها حضارتنا على مر السنين – حضارة انسانية شاملة مبنية على العلم والمنطق والصدق والإخلاص – فانصهرت فيها كل الاثنيات التي عاشت في كنفها، مواطنين متساوين امام القانون، ومن حقنا نحن زملاءك أن نفخر بكل ما قدمته في حياتك الى وطنك الصغير لبنان ووطنك الكبير الوطن العربي فكنت (القنديل) الذي اضاء تاريخ مجتمعنا العربي والدولة في لبنان والعالم في مختلف حقباته التاريخية، ففتح ضوء قنديلك اضواء كثيرة منتشرة على دروب الحياة ابعدتنا عن عثرات الطريق وأدخلتنا في رؤيا وضّاءة جاءت تبدد ظلمات الليل وسواده في عتمة الطريق لنحقق لمجتمعنا المعرفة والحق والحرية.

التحية الرابعة :

تحت عنوان: (معلّمًا كان وسيبقى)



بقلم الأستاذ الدكتور محمد توفيق أبو علي

أمين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين،

وعميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية سابقاً وأستاذ اللغة العربية فيها

حمل طفولته، ومضى بها نحو بيروت، معاهدًا إيّاها أن يحرسها من الزّمن، وأن يظلّ وفيًّا لها، على مرّ الزّمن... وهكذا كان.

حسّان حلّاق:

البيروتيّ الأصيل، والوطنيّ النّبيل، حتّى شموخ الأرز، والعربيّ العاشق عروبته، حتّى مطلع الشّمس ومغربها، والفِلَسطينيّ المرتّل سورة الإسراء، بقنوت، وبلا يأس أو قنوط، والمسلم الدّاعية الذي حاكى في أسلوب دعوته، سلوكيّة الصّفوة، بعيدًا من التّعصّب والانغلاق، في وسطيّة لا يدانيها لبس أو غموض: هذا «الحسّان» هو الذي يبقى فينا، رغم الغياب.

حسّان حلّاق:

الأستاذ الأستاذ، الواسع الرّؤية، العميق التّضلّع من المعرفة، يشعرك وأنت في حضرته، أنّه في «نهم مَرَضيّ» يسعى سعيًا لا يعرف الكلل، الى اكتساب المزيد.

وتصاب بشيء كبير من الذّهول، حينما تشاركه مناقشات في مواضيع شتّى؛ لتكتشف أنّك أمام عالم، لم يحصر اهتمامه في اختصاصه بعلم التّاريخ، بل يبدو مثقّفًا طُلَعة، متخصّصًا في غير علم.

والسّمة اللّافتة لديه، الغائيّة الثّقافيّة المعرفيّة التي تتجلّى ببعد رساليّ، لا يقبل المساومة.

أمّا حسّان حلّاق الإنسان، فلك أن تطلق العنان لمخيّلتك، كي تستحضر صورة طفل كبير، ذاب في عقل كهل حكيم، جمع بينهما شبابٌ لا يذعن للشّيخوخة والوهن

بسمته لا تفارقه، في أحلك الظّروف، وأقسى المناسبات، رابط الجأش، رقيق المشاعر، صلْب الإرادة، لطيف المعشر، دمث الأخلاق، حازم الرّأي في لين وتؤدة.

جمع المتناقضات في حسْن ائتلافها، وصاغ منها شخصيّة قياديّة، يصحّ اتّخاذها قدوة ومثالا.

للفقيد الكبير الرّحمة والسّلام، ولنا – نحن أصدقاءه ومحبّيه–الصبّر والسّلوان.

حسّان حلّاق: معلّمًا كان، وسيبقى.

التحية الخامسة :

تحت عنوان: **(اليتيمُ وما أدراك ما اليتيم)**



بقلم الأستاذ الدكتور: إبراهيم قاسم جمعة العزنكي

رئيس الجمعية الخيرية للخدمات التربوية.

أستاذ المناهج وطرائق التدريس وعلوم اللغة العربية في كلية الإمام الأوزاعي وجامعة بيروت الإسلامية.

صاحب ومدير : ثانوية سبيل الرشاد _ مدرسة العقول النشطة_ دار سبيل الرشاد للطباعة والنشر.

عضو هيئة إدارية في المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين.

له ثلاث سلاسل لتعليم اللغة العربية من الروضة حتى التاسع أساسي

– لم أختبر اليُتم، ولِلّهِ المِنَّة والفَضل، فقد رَفِقَ بي القدر وعشتُ في كنَفِ والديَّ حتى أدركتُ قوّةَ الشباب. ولكنّني أُصِبتُ، وعلى تقدّمي بالسّن، وابتلاءاتِ السّنين، بنوعٍ من اليُتم المُتكرّر، ذلك النوع الذي يتركُ نُدُوبًا وآثارًا جِساما، ولا يتركُ من عناصرِ الإنسانِ عنصرًا إلّا أنشَبَ فيه... فَبِتُّ جسَدًا يعاني ذُبُولًا ونُحُولًا ونفسًا عَلُولًا، وعقلًا ذَهُولًا. فوا عجبي أيلحقُ غيابهم ذلك كلَّه؟؟

– أعمدة صروحٍ علميّةٍ هم، هم التربيةُ بأرقى تجلّياتِها، يُعطونَك دون سؤال، ولا يرجُون رجعًا في الحال، بل يدّخرونَه لأكرمِ مَآل. هُمُ الحروفُ بتقلُّباتِها جميعًا. حيث تتشكّلُ

أنبلُ المعاني والمفاهيم، وأرفعُ القيمِ والتعاليم.

– عبدالله الخالدي ذلك البليغُ بصمتٍ، الواعظُ بالسّيرة والسلوك.

– كامل موسى الذي كان ينحتُ من الصّبرِ بِعُكّازِهِ ما تعجَزُ عنه الآلات.

– عبده الراجحي ذلك العَلَم الذي يسعى جاهدًا ليُصَعِّد مُحبِّيهُ ومُتعلّمُيه، ليكونوا حيث يحبُّ لهم. عاشق العربية، شَغِفٌ بكلّ تراثها وعلومها.

– نايف معروف، رحلة الهِمَم والعزم، الفكر الثائر بهدوء ووضوح وتصميم.

– الحاج توفيق العلّامة، الآخذ بكلّ فنّ، المستشرف، المتأمّل، المَرِن العنيد، المتواضع، المؤسّساتيُّ الطبع والتعاونيُّ المنهج.

– واليوم نفتقد أستاذنا الدكتور حسّان حلاق، الذي يُحسِنُ كل ما يُنتج، وَيَحْلِقُ للآفات والطحالب...

الدكتور حسّان حلّاق حارسُ القيَم العلميّة، وخاصّة في مجال التاريخ، وأهمّ ما كان يتميّز به هو نبذُ التعصّب، وإدارة الظهر للذات والهوى مع إصراره على اللياقة، ولُطفِ الكلمةِ وحَلاوةِ الخِطاب، حتى مع مُخالِفيه. بل ذلك منه، رحِمَهُ الله، طبعٌ وجِبِلَّة، لا يعرِف الصّلفَ، ولم يمارسِ اللؤمَ، في مناقشةِ طالب، ولم يَسْتَعلِ على مُناظِرٍ أبدًا. أُذُنُ خيرٍ اعتَدناه، ولسانُ مُحِبّ، وَاعظٍ مُرشدٍ، ناصحٍ، أمينٍ سَمِعناه.

اتّسَعَت دائرةُ نشاطاتِهِ لِتتعدّى المَجالَ الأكاديميَّ البَحْت، فكان عُضوًا في العديدِ مِنَ المُنتديات والجمعيات والمؤسّسات، لم يكن حزبيًّا، ولكنَّ كُلَّ من عرَفَه يتحزَّبُ له، ولم يكن سياسيًّا، ولم يطمعْ بِمَنصب، لكنّ الكثيرين من السياسيين، وأصحابِ المناصِب كانوا يؤمُّونَ دارَه، أو يسألون كُتُبَهُ وبُحُوثَهُ ومقالاتِهِ.

رحلتُم جميعًا. فَحُقَّ لتلك الصروح التربويّةِ التي عرفتكم أن تهتزَّ وتضطرب...

لكن ما تركتموه يُثَبِّتُ أركانَها. فلكُم الرحمة بكلّ حرفٍ، وفكرة، بِكلّ بحثٍ أو رسالةٍ أو أطروحةٍ، بِكلّ محاضرةٍ أو مناظرةٍ....

مَن عاش معكم وفارقتُمُوه هو اليَتيمُ حقًّا. ولكنَّ عزاءنا أننا ما زلنا متّصلين بعطاءاتكم وبتركاتكم... فاللهمّ ارحمهم جميعًا وعوّض أمّتنا خيرًا.

وَإنْ غِبْتُم فَهَلْ غابَتْ مآثِرِكُم   فَأهلُ العلمِ أحياءٌ وإنْ ماتُوا

تلميذكم إبراهيم العزنكي

التحية السادسة:

تحت عنوان: **(مرثاة رجلٍ لم يمتْ)**



بقلم الأستاذ عمر شبلي

بقلم رئيس تحرير مجلة المنافذ الثقافية

شاعر لبناني له مؤلفات شعرية وأدبية كثيرة

تفتقد حلباتُ العروبة فارساً من فرسانها الذين جعلوا الوعي والثقافة جسراً لعبور الأمة إلى حيث يجب أن تكون. إنّ الدكتور حسان الحلاق سيبقى عَصِيّاً على الموت لأن الذي قرر أن يعيش في الكتب هو باقٍ وأعمار الذين أهملوا رسالة أمتهم قصيرة.

لقد خاض الدكتور حسان حلاق غمار المعرفة ولذا استحق البقاء والخلود. لقد دفع ثمن خلوده يوم قرر أن يضيء بقنديل معرفته أعمارنا الثقافية وأزاح الظلام عن عيوننا الظمأى للمعرفة والخروج من الجاهلية إلى الهجرة التي كانت تحولاً متقدما بمؤلفاته التي تربو على خمسين مؤلفاً. لقد وعى رسالته فتعددت معارفه الثقافية. نعم كتبه ما زالت منائر لدروبنا. وقد استقت أجيال متعاقبة من ينابيع فكره وهو يلقي معارفه في الجامعات على أجيال من طلاب المعرفة. كان الدكتور حسان حلاق كتاباً يسكن في عقول من نهلوا المعرفة من أنهار علمه الغزير، ولتنوع ثقافته اخترق بحضوره الثقافي جغرافية وطننا العربي ليكون عضواً في اللجنة الوطنية اللبنانية لليونيسكو وعضواً في اتحاد المؤرخين العرب.

وهو من الكبار في هذه الأمة الذين حوّلوا ثقافاتهم ومعارفهم إلى سلوك فقد كان أخاً مساعداً لكل طالب معرفة وكان يحس أوجاع الفقراء من الطلاب الذين عرفوا وغرفوا من

علمه ومساعداته ومساندداته لكل صاحب حاجة. إن فقد الدكتور حسان حلاق الجسدي هو خسارة لكل طالب مساعدة. لقد كان شعاره تحويل العلم إلى عمل ولذا استحق أن يظل خالداً في ضمائرنا جميعاً نحن الذين عرفناه عن قرب وهو يمد يده لانتشال كل صاحب حاجة وعلى المستويات الإنسانية كافة. إن فقدان إنسان بهذا المستوى من الحضور العلمي والعملي ليس فقدان شخص وإنما هو فقدان بناء وصرح وقلعة. لقد كان فقيدنا الدكتور حسان حلاق أكبر من أن يحصر بفرد، لقد كان فرداً ولكن بمعنى مجموعة. إن فقدان إنسان بهذا المستوى جعلنا نحوله كتابا. وهذا يعني أنه سيكون معنا باستمرار وسيبقى في طليعتنا يدلنا على معالم الطريق.

وكم نحن بحاجة إليك يا دكتورنا الغالي. فكلما انسدت المسالك وأظلمت الطرقات سنذكرك ونستنير بهديك لنستطيع اجتياز هذه المسالك. لقد كنت رائدنا يا دكتور حسان و«الرائد لا يَكْذِبُ أهلَه» كما يقول رسولنا العربي محمد بن عبد الله.

لن ننساك أبدًا وكيف ينساك من أضأت دروبهم بعلمك وها هي كتبك ستكون مراجعنا كلما خانتنا السبل لا بد من استمرارك فينا فانت لست في مقبرة من طين لأنا صدورنا هي روضة لروحك المملوءة بالعلم والطيبة والحق:

حسّانُ دُمْ بمقصّكَ الحلّاقِ   تمضي العصور وأنت فينا باقي

التحية السابعة:

تحت عنوان: **(وداعاً فارس بيروت العروبة)**



بقلم الأستاذ المشارك الدكتورة: نضال سليمان الإمام

أستاذة الحضارة العربية الإسلامية في الجامعة اللبنانية الدوليةliu

بيروت الصامدة الصابرة الشامخة تذرف دموع الحزن على رحيلك أيها الحارس الأمين المؤتمن على ثوابتها وقيمها العربية الأصيلة.

بيروت تفتقدك نبراسا يضيء عتمة ليلها الطويل، ودروبها المتشعبة تفتش عنك لترسم لها إشارات الخط المستقيم.

وتبكي المنابر على من كان يزودها بمعين فكره وواسع علمه، وتتلعثم الأقلام تأبى أن تبكيك أو ترثيك.

أما طلابك في لبنان وكل البلدان العربية فقد هالهم مجرد التفكير أن يخلو مكتبك في جامعة بيروت العربية، وأن تتخلف عن استقبالهم على غير عادتك، لتوجههم وتسدد خطاهم وتصحح لهم ما علق بأذهانهم من وساوس زمن الردة وآفاته، حيث كنت المرجع الجامع، والقلب الواسع، تنصح دون أن تجرح وتتواضع دون أن تتساهل، وكنت صديقا لكل طلابك على مختلف انتماءاتهم السياسية، وأشهد أنك كنت ترفض لوثة «من ليس معنا فهو ضدنا»، وكنت محاوراً راقياً إلى أبعد الحدود.

لم تأخذ حقك من هذه الدنيا كما يجب لأمثالك من المخلصين لمجتمعاتهم، الساعين

بكل صدق وأمانة، ونكران للذات، في سبيل تطوير وتقدم مؤسساتهم، وحسبك أن الله لا يضيع مثقال ذرة من الخير. وما غادرت بيروت طائعاً، بل لازمتها في كل أزماتها ومصائبها، فكان رحيلك أصعب مآسيها.

كان الأستاذ الدكتور حسان حلاق، صاحب منهج علمي في كتابة التاريخ يعتمد أسلوب البحث المعمق وسبر أغوار الحقيقة، وكان كثير الاهتمام بالوثائق والتوثيق، فلا تمر أية معلومة إلا ويسأل الطالب عن المصدر وهل هذا المصدر يصلح لاعتماده لجهة المصداقية والبعد عن الأهواء سواء أكان الذي أوردها موتورا أم منتفعا . ومن ثم ينصح بتحري الدقة والأمانة العلمية وعدم إقحام الأهواء الشخصية في كتابة النص التاريخي، مستشهدا دائما وأبدا بالآية الكريمة: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ٦ ﴾ صدق الله العظيم ((1)).

وبهذا المنهج استخرج وحقق ونشر سجلات المحكمة الشرعية في بيروت، وأصدر عدة كتب وعدة دراسات معتمدا على هذه السجلات التي هي مصادر غير مباشرة لتأريخ بيروت وعائلاتها، فكان كتاب «**أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني – سجلات المحكمة الشرعية**»، و«**التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في بيروت والولايات العثمانية – سجلات المحكمة الشرعية**». ثم كتاب «**بيروت المحروسة في العهد العثماني**»، وفي زمن لاحق «**الأوضاع الشرعية والقانونية لأوقاف المسلمين والمسيحيين في لبنان في العهد العثماني** وهي وثائق تنشر للمرة الأولى» وبشكل موازٍ ومتتابع، ستظهر مجموعة أخرى من الأعمال التي تؤرخ لشخصيات بيروتية، فكرية واجتماعية، ودائماً بالاستناد إلى وثائق الشخصية ذات العلاقة وأوراقها الخاصة. وتضم مكتبته الوثائقية حوالي مائة ألف وثيقة غير منشورة. ولكم كان يشجعني على البحث في سجلات المحكمة الشرعية في البقاع، ويساعدني بكل جهده في الاستحصال على الأذونات اللازمة من المراجع المختصة، وتلبية لرغبته قمت بإنجاز بحث بعنوان: «**تاريخ البقاع الاقتصادي والاجتماعي من خلال وثائق المحكمة الشرعية**» حيث أخذه مني باهتمام كبير واحتفظ به في خزانة مكتبه الخاصة.

في كتابه «**مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة 1936**» تناول مناقشات المؤتمر الذي عقد في دار سليم علي سلام في 10 آذار عام 1936، والقرارات الصادرة عنه والتي

(1) سورة الحجرات : الآية 6

طالبت بإقامة الوحدة السورية، معتمدا أيضا على كل نصوص ووثائق المؤتمرات الوحدوية منذ عام 1920 وحتى عام 1936. ومع أن معظم الأعضاء المشاركين هم من المدن والأقضية التي سلخت عن سوريا والتي كانت ترى في هذا الانسلاخ ضررا شديدا لها وللبلاد جميعا من مختلف نواحي الحياة، وهي تستمر بالاحتجاج على هذا الانسلاخ في كل مناسبة، وتؤكد اقتناعها التام بضرورة تحقيق الوحدة السورية، فإنه رصد في هذا المؤتمر الذي كان آخر مؤتمر وحدوي عقد في لبنان بداية ظهور جملة من التراجعات والتنازلات الإسلامية وفي مقدمتها الانكفاء عن طلب الوحدة، وشعر المسلمون لا سيما سكان الساحل (بيروت، صيدا، صور، طرابلس) أنه لا بد من الاعتراف بلبنان الكبير مشترطين إقامة العدل والمساواة بينهم وبين الطوائف المسيحية، وبأن قطعهم للقسم الأسفل من تذكرة هويتهم اللبنانية والتي كتب عليها «أن حاملها هو لبناني» لم يفدهم أو يغير من واقع الحال شيئاً، وتغاضوا في الوقت نفسه عن القسم الأعلى من تذكرة الهوية الذي كتب عليه عبارة «دولة لبنان الكبير».

وأذكر كم كانت سعادتي غامرة عندما قدمت له رسالتي في الماجستير: «**التيارات السياسية في البقاع 1943- 1970**»، والتي كانت تحت إشرافه، هو والأستاذ الدكتور محمد علي القوزي، عندما أبدى اهتماما كبيرا بالوثيقة التي أوردتها عن مؤتمر وحدوي عقد بتاريخ 1936-7-26م في بلدة «لالا» البقاعية في دار السيد علي أحمد طربين وأطلق عليه مؤتمر البقاع وراشيا، وضم مجموعة من وجهاء مفكري البقاع وراشيا. وكان من مقررات هذا المؤتمر طلب الوحدة السورية لدى المراجع الوطنية والفرنسية، باعتبار أن البقاع، وراشيا، وبقية الأقضية الأربعة وحدة لا تتجزأ عن أمها سوريا التي سلخت عنها قهرا، وبقرار المفوض السامي الفرنسي، دون رغبة سكانها، وأن الالتحاق بسوريا أمنية كل فرد من أفراد البقاع وراشيا وتوابعها.

أما أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، والتي نال عليها مرتبة الشرف الأولى في جامعة الإسكندرية عام 1981، فكانت بعنوان: «التيارات السياسية في لبنان 1943-1952»، فقد قدم فيها دراسة معمقة وشاملة لكل الاتجاهات الطائفية والسياسية والحزبية والاجتماعية والاقتصادية في لبنان. وكانت غنية جداً بالمعلومات المهمة عن تشكل مواقف السياسيين اللبنانيين من السياسات العربية والدولية، وعن العلاقات اللبنانية -العربية-الدولية. وخاصة في موقف لبنان من القضية الفلسطينية، ومن مشروع إنشاء



جامعة الدول العربية، ومشاريع سورية الكبرى والهلال الخصيب والوحدة العربية، كما يبحث في موقف لبنان من السياسة الدولية ومشاريع الدفاع المشترك والأحلاف الغربية الاستعمارية، ويركز على صيغة الميثاق الوطني، معتمدا على الوثائق والمستندات اللبنانية والعربية والأجنبية.

ولقد أبرزت هذه الدراسة مدى التناقض والانقسامات الحادة بين الفئات والطوائف والأحزاب اللبنانية، حتى في تحديد «هوية لبنان» فبعض اللبنانيين يؤكد عروبة لبنان، بينما ينكرها البعض الآخر، وبعضهم يرى أن إسرائيل هي حليفة طبيعية، بينما الآخرون يعتبرونها ألد أعدائهم.

وخلص الدكتور حلاق الى نتيجة مهمة جدا هي: « أنه طالما هذه التيارات السياسية الطائفية متحكمة بمصير لبنان، فإنه لن ينعم بالاستقرار السياسي الذي يمثل أهم حاجات البلاد، بل إنه مستحيل في المستقبل القريب، بسبب سيطرة المصالح الفئوية والطائفية لمعظم الزعامات اللبنانية، وتمسكهم باتجاهاتهم ومواقفهم المتناقضة.

يأبى قلمي أن يرثيك أو يبكيك، وتعجز كلماتي أن توفّيك حقك يا أستاذي ومعلمي وقدوتي، فتتوه عباراتي بين الصفحات تفتش عن آخر وصاياك تستلهمها وتتقرب بها إلى الله أن يرحمك ويغفر لك ويجعل مأواك الفردوس الأعلى من الجنة مع الأبرار والصالحين.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وها أنت عندما تستغفر الله لا تنسى أن تشرك جميع من حولك بهذه العبادة حيث كانت آخر وصاياك ما كتبته في بيروت المحروسة بتاريخ 30 كانون الثاني عام 2023 :

(عباد الله لا تيأسوا من رحمة الله

سواء كنت مذنباً او مريضاً او مرتكباً او منحرفاً او متورطاً في اي امر سلبي فقد أمرك الله أن لا تقنط اي لا تيأس من رحمة الله فالمهم ان تتوب توبة نصوحا لأن الله يغفر الذنوب جميعاً وقد أكد بقوله تعالي: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴿٥٣﴾ ﴾ صدق الله العظيم سورة الزمر الآية 53

انطلاقاً من هذه الآية الكريمة ومن هذا الموقف الرباني الصريح فهو يطلب منك أن لا تيأس إطلاقاً لأن الله يغفر الذنوب جميعا لأنك عدت الى رشدك وتبت توبة نصوحا.

إنه رب كريم وكرمه أكثر من أن يحصى، فالمهم التوبة قبل مغادرة الحياة، وفي الوقت نفسه يطلب منك عدم اليأس من رحمة الله وهو غفور رحيم سارعوا إلى هذه الخيرات الربانية.)

مع تحيات الدكتور حسان حلاق.

التحية الثامنة:

تحت عنوان: (الدكتور حسان حلاق.. العَلَمُ الأبُ برتبة حكيم)



بقلم الدكتورة: إيمان مرداس

أستاذة التاريخ في الجامعة الأميركية في الإمارات

تلقّيت خبر وفاتك كالصاعقة، شعرتُ بوجع هائل في صدري، وارتسمت في مقلتيَّ دمعات تبحث عن قناة ومجرى لها، فأبت أن تُذرَف؛ فلا الدمعُ يُكفكفُ ألم الرحيل، ولا الحزنُ الضاربُ في أعماق القلب يُخفّفُ من لوعة الفراق. فرحيلُك أستاذي الفاضل ذكّرني برحيلِ والدي، كلاكما ترَكَ في قلبي بصماتٍ من الأقوال والأفعال سأفتقدكما في سنوات الأهوال.

الحياة قاسية، وأقسى ما فيها غياب عزيز علينا، وأعظم أنواع الفقد وقعًا وأشدّه ألمًا، فقدان أستاذ عظيم من رتبة حكيم. ولو كان الموتُ يعرف مقدار الألم والغصّة التي يتركها في قلوب محبّيه وعارفيه وأسرته وطلابه، لشفع له، وما تجرأ أبدًا على طرق أبوابه، رغم أنه الحقيقة الوحيدة في هذا الوجود، ومصير كلِّ فرد حيّ، نؤمن به وننتظره.

إذًا.. لماذا يُثير الموت هذه الرهبة؟ وتنفر قلوبنا من ذكره، وتنتفض أرواحنا رعبًا منه؟

لماذا نحزن ونبكي راحلينا وتعتصر قلوبنا ألمًا ودمعًا وتنزف أقلامنا دمًا؟ هل نبكيهم لأنهم ذهبوا في لا عودة، وانطفأت شموعهم التي كانت تنير قلوبنا ودروبنا في هذه الحياة؟ أم نبكي أنفسنا لأنهم تركونا ونحن ما زلنا بحاجة إليهم؟ أم لأن الغموض يكتنف ماهية الموت فيُحيط ذاته بوحشة التفاصيل والمؤشرات؟ وهل هو قلق وجودي يُشكل رُهابًا جماعيًا؟

في الحقيقة أعجز عن الإجابة على سؤال فلسفي يؤرق العقل الإنسان عبر العصور!! وكل ما أعرفه، ببداهة البساطة، أنني فَقدتُ أستاذًا فاضلًا، ومرشدًا معينًا دأبه الحقيقة والجودة الفائقة، بحبّ ودعم بلا حدود، لم يرض بغير الحقيقة منهجًا وطريقًا، وبغير الحق سلوكاً ونبلاً، وفضله لا يُمكن حصره ببضع كلمات أو تصفه عبارات مقالة، ولا يُمكن أن يكتبها قلمي ويحيط بها فكري لكثرتها.

أستاذي الباقي رغم الغياب، الخالد رغم الزوال المادي، لن أنسى ما جادت به نفسك الكريمة من معلومة وكلمة وسلوك فأضأت حياتي حين الحاجة لدعم في أيام العتمة الشديدة. لن أنسى مواقفك الكريمة والنبيلة معي، والتي لا تحصى ولا تعدّ، وكيف غرستَ فيّ قيم الحق والخير والجمال التي أصبحت منهجًا في مسيرة حياتي بفضلك وقدوتك. آمنت بي أكثر من إيماني بنفسي، كنت تراني مكافحة وعصاميّة وتُقدّر ذلك وتحترمه.

وها أنا اليوم وصلت إلى حيث أردتني أن أكون رغم التحديات والصعوبات التي واجهت مسيرتي العلمية.

وأنا أستعيدُ صورتك، لا تحضرني إلا صورة ذلك الأب الحنون على أبنائه، بشغفه الدائم في الحديث عنهم، واحتضانه المستمر لهم. وهذا الحس الأبوي تجسّد حبًّا لطلابك من أبناء الدول العربية كافة، بلا تمييز بين فاضل ومفضول، فكُنتَ المنارة التي تنير العقول بوقود العلم والمعرفة وفيض حب العطاء بلا انقطاع ولا شروط.

لن أنسى حضور القضية الفلسطينية بحقائقها المختلفة وصورها المتنوّعة بين الغضب والألم، وكلامك الذي كنت تردّده على مسامعي بأن صرف النظر عما تشهده فلسطين يُسبب خللاً في مفاتيح إنسانيتنا وقيمها. حملت القضية الفلسطينية في قلبك وقلمك، فنشأتْ بينكما علاقة مصيرية لا انفصام فيها ولا فكاك منها، وحالة من الوعي الفكري الوطني. لأنك أدركت أبعاد الصراع الوجودي بين حقيقتين لا يمكن أن تتعايشا فوق أرض واحدة، حقيقة وجودنا التاريخي الزماني الطبيعي لا انقطاع طيلة ملايين السنين منذ تكون النوع البشري، وحقيقة وهم المشروع الصهيوني بالاحتلال اليهودي ومخططاته الاستعمارية؛ فأعطيت القضية فلسطين حجمها وواكبت تطوراتها وكشفت النفاق وتحريف التاريخ.

برحيلك أستاذي الفقيد العظيم، انفتحت فجوة في وعينا العلمي القومي الوطني، وسنحتاج للكثير من الجهد لترميمها ليستمرّ ما فعلت فاعلاً فينا بعمق البصيرة، وأصالة التأريخ،

ونبل العطاء، وسبر الماضي، وفهم الحاضر وتبلور المستقبل فوق هذه الأرض.

أحببت مدينة بيروت بنبض شوارعها وحيوية أبنائها، تلك المدينة العابقة بروائح التاريخ الزكيّة التي تحتضن الجبل والبحر، تشهد عليها شجر الأرز الضارب بأصله في الأعماق، في تفاصيلها يقطن الجمال، وفي هواها يسكن السلام، وفي بيوتها يكمن الأمل بانتظار النهضة ويصحو كل يوم ليعلن إشراقة شمس الحياة من جديد. ومع تأوهات حسرة رحيلها الجسيم عليها، والآن على رحيلك المفجع، كنت دائمًا تردد أن بيروت لا ولن تموت، لأنها مدينة لا تشبه سواها، هي أرض العدالة، ومدينة الشرائع، وعرزال العز والكرامة.

ها هي بيروت الوفية ردّت لك المحبة بالمحبة، وضمتك إلى حضنها الدافئ. ها هي يدها الحانية تمسح عنك تعبَ العمر وعرق الأيام، وقسوة الحياة، ودموع الألم، برحمة امومتها لترتاح هنيئًا واثقًا من قيامتها الأكيدة.

أستاذي الفاضل، الإنسان الطيب، المربي المخلص، المشرف الأب، يعز علينا فراقك في وقت نحتاج فيه إلى أمثالك من الرجال الأوفياء الصادقين، المؤمنين بالرسالة التربوية العظيمة، ومن القلائل الذين همهم إعداد جيل صالح مؤمن بأمته، يبني الأوطان.

فارقتنا، بعد مسيرة عطاء عريضة، تاركًا سيرة عطرة، وذكرى طيبة، وميراثًا من القيم النبيلة. وما يُعزينا أن أمثالك لا يرحلون عن العالم عند موتهم، وإنما يظلون في سمائنا وأرضنا، في ذاكرتنا وفكرنا وجداننا قيمة حق ونسمة خير ونبضة جمال.

لأول مرة أجد قلمي جافًا، أشحذ مداده، لأصف رجلًا تنحني له القامات، وترفع له القبعات، فيبقى قاصرًا عن وفائه ووصفه، ومهما سطرت من كلمات لن أفيه حقه ولن أبادل عطاءه بما يوازيه.



التحية التاسعة:

تحت عنوان: (تحية إلى الأستاذ الدكتور حسّان حلاّق)



بقلم الدكتورة: ليلى رامز أبو شقرا

دكتوراه في اللغة العربية وآدابها

أستاذة تعليم ثانوي في ثانوية زهية سلمان الرسمية المختلطة

الأستاذ الدكتور حسّان حلاّق...

ظالمة هذه الحياة التي تغيّب في طيّاتها منبعًا نستمدُّ منه الحياة الحقَّة، حياة الوعي والفكر والمعرفة والوفاء والتعاون والتواضع والصدق...

ظالمة هي هذه الحياة عندما تحضن الثريا في ثراها وهي لا تزال متألّقة في كبد السماء...

ظالمة هذه الحياة عندما لا تسمح لك بوداع أخير يخنقه الأمل بالبقاء ويقصيه ألم الواقع...

ظالمة هي هذه الحياة التي تُبعد الشبع عن نفوس عطشى لكلام ثمين، لدُررٍ تنساب كمياه مطر يروي الصحراء فإذا بها رياضاً وحدائق وبساتين...

ظالمة هذه الحياة عندما تفرض إرادتها وتُخرسُ في ذاتها صدى نجاتك ومنبع جهادك وغاية اجتهادك...

ظالمة أنتِ عندما اخترتِ واحة خير كثير لم تزل هي الفجر الدافي في كلِّ ليل صقيع...

ظالمة أنتِ عندما صادرتِ منّا الإرادة بالفراق، ولم تسألي القلب عن قلبٍ يسكُنُ فيه...
ظالمةٌ أنتِ عندما قضيتِ علينا بذنب عدم ردّ الجميل...

لم يكنْ من حجبتِ بصرنا عنه مجرّد إنسان، بل كان فيه من الأنبياء الكثير...

فمنذ اللقاء الأول في السنة الجامعية الثانية في جامعة بيروت العربية، لم يدخل القاعة كأستاذ لمادة التاريخ فحسب، بل ومع خطوته الأولى، أصبح ملهم الفكر وأنشودة التفكير! كياسته رقيٌّ ومهابة، كلامه للروح غذاء ودين، نقدُه معلّم ومقصٌّ تشذيب خبير، شرحه كلوحة إبداع هبطت من ذاك المحل الأرفع، ثقافته كبحر يحتويك، حديثه متعة كروايات جدتي التي كنتُ أصلّي ألاَّ تنتهي ولو علا صياحُ الديك...

الأستاذ الدكتور حسّان حلاّق...

لم أتخيّل يومًا أنْ أصحو على وجه هذه الأرض وأنت غير قريب...عزائي الوحيد ربّما أنني لم أبخل يومًا بالتعبير لك عن عرفاني وتقديري ومحبتي ومكانتك في قلبي وعقلي وسيرتي ومسيري... لكنَّ هذا العزاء لا يكفي إلاَّ ليريح وجعَ قلبي والضمير...

تعرّفتُ إليك أستاذًا، ثمَّ أصبحتَ أبي وأخي وصديقي ومرشدي وناصحي وسندي؛ أنت الشيخُ وأنا لك المُريد...

ساعدتني على تجاوز أصعب لحظات حياتي، ولم تقبل بانهزامي ولا تراجعي، وأصررتَ عليَّ أنْ أتابع في كتابة رسالة الماجستير، ومن ثمَّ الدكتوراه، وكنتَ دائمًا تمكّن الأمل في ذاتي... وكنتَ تؤمن بي أكثر من إيماني بنفسي... وها أنا اليوم في المكان الذي ساعدتني لكي أصل إليه... في المكان الذي أنرت إليه دربي، وسلّحتني بعدةٍ تعبِّد فيه الطريق... والآن أسأل: كيف سيكون غدي والمسير؟ كيف سأمضي إلى غدٍ لن أتمكّن من مشاركتك إنجازاته؟ أو سؤالك عن رأيك فيه؟

لا تنفصل كلماتي هنا عن دمعي يسيل من القلب، من وجع حزنٍ يعرف أنَّه لا يبتسم إلاَّ بمرآك، من ألمِ فراق يعي أنَّ الموتَ حقّ لكنَّه لا يرتضيه...

أتعلم أستاذي العزيز؟ عندما تكون أنت موضع الحديث تحضر في جوّانيتي صوتًا وصورة، فذاكرتي قد اختزنَتْ في أثيرها وجودَك كنوزًا ثمينة... مشيتك، جلستك، لهجتك البيروتية التي شرحت لي يومًا عن فوارقها الموجودة بين منطقة البسطا وطريق الجديدة وغيرها من مناطق بيروت العتيقة أو «بيريت»؛ أسلوبك في الشرح وانسياب المعلومات متدافعة بانتظام وهدوء واتساق كفراشة تتنقّل من زهرة إلى زهرة مراعية منطق الفلاسفة



وحجج المتكلّمين؛ استفزازك لي أحيانًا لكي تدفعني إلى البحث فلا أكتفي بالنقل وبفتوى من أفتى وتصريح من صرّح وإقرار من أقرَّ؛ تواضعك الذي لا يجهّلني وكل من أمامك وأنت العالِم العليم؛ أمانتك العلمية التي ألقيتَها على كتفيَّ عباءة أتدثَّر بها في كلِّ ما أخط وأسطر وأهمس وأُسرُّ؛ أخلاقك التي لا تليق إلاَّ بمن ارتقى حدَّ الإنسانية؛ تواضعك، صدقك، صداقتك، ابتسامتك، سكّر النبات...

عوّدتنا أستاذي الكريم أنْ نأخذ قطعة سكر نبات كلّما أتينا لزيارتك في مكتبك للسلام عليك والحديث معك. دكتور محمد القوزي يجلس على مكتبه، وأنت على مكتبك وأمامك هذا الوعاء الذي ملأته بقطع سكر النبات وأحيانًا بالشوكولا والسكاكر. ويومًا، عندما سألتك عن سكر النبات الذي لا أميل إليه أجبتني بابتسامة صغيرة لم تستهزئ بسؤالي، وبصوتك الهادئ: «هو مفيد للحنجرة، وطعمه طيب... جرّبي قطعة»، ومنذ ذاك اليوم لم يعد بيتي يخلو من سكر النبات... سكر النبات الذي تعيدني كلُّ قطعة من قطعه إلى جامعة بيروت العربية، مبنى رفيق الحريري، الطابق التاسع، مكتب الدكتور حسّان حلاّق.

أتعرف أستاذي الكريم، يحضرني الآن سؤالك لي عمَّا أشرب عندما آتي لزيارتك في المكتب، «قهوة أو شاي أو زهورات؟» والجواب بطبيعة الحال يكون «شكرًا، فأنا لا أشرب سوى المتة»... فتبتسم «طيب جربي الزهورات، أو شاي أخضر، مفيدين وما فيهن كافيين» وبطبيعة الحال أقبل أحيانًا بالزهورات، واليانسون إذا توفّر.

كثيرة هي الذكريات التي أصبحت لي عادة وابتسامة وحياة!

منذ أنْ كنت طالبة وحتى بعد التخرج على مختلف مراحله من الإجازة إلى الدكتوراه، لم تشْعرني يومًا بأني أنظر إليك في عليائك من أدنى، بل عاملتني معاملة الموازي قيد الإنشاء، لتواضعك وثقتك بمن أنت وما أنت، لجرأة لا تخشى أنْ يتخطّاها تلميذ بسعيه أو علمه. ومنك تعلّمت أنّني لا أكون أستاذًا ناجحًا إلاَّ إذا كنتُ أمشي وطلابي يدًا بيد، لا أتقدّمهم مخافة أن يفشلوا من اللحاق بي، ولا أتأخر عنهم مخافة أنْ أَغدر عندها بما أحمل من ضمير... فأنت، مؤرخ بيروت المحروسة، الأستاذ الدكتور حسّان حلاّق بكل إنجازاته ومؤلفاته، لم تتكبّر يومًا، ولم تكن لي ولطلابك إلاَّ سندًا صدوقًا صادقًا على خلاف الكثيرين ممن عرفناهم أساتذة على مرّ السنوات...

لم أخفِ عليك أنني أطمح أنْ أصل إليك عقلاً ومعرفةً وحكمة وثقافة...كنت تضحك دائمًا عندما أقول لك أني أتمنى أن أصبح مثلك، بكل ما فيك من صفات، وبعلمك، وتواضعك، وإنسانيتك.

ولا أزال أذكر عندما قلتُ لك في السنة الأولى التحضيرية في الدكتوراه، إنني أتمنّى لو كان هناك شريحة إلكترونية معيّنة أتمكّن من وضعها في رأسك فتنسخ كلَّ ما في هذا العقل من ذكاء ومعلومات وإبداع... ضحكتَ عندها، وبلهجة بيروتية مميزة وصوت هادئ وابتسامة رضًى وتعجّب، قلتَ «بعدك مصرّة يعني...»

نعم، أنا مصرَّة... وضعتُك بعلمك وثقافتك ومعرفتك نصب عينيَّ، وشرعتُ المسير وما تلكَّأتُ، بل كنتَ أنتَ الصوت الذي يؤنبني عند التقصير أو الرغبة بالتسليم عند التعب... صوتك الذي طالما ترافق في أعماقي وصوت أمي. وبعد رحيلها، كنتَ أنت السند والصوت الذي غمرني في اليقظة وفي الضمير وحتى في الحُلمِ كنغمِ أمّي الآتي من بعيد...

واليوم، بعد أنْ أصبحت مسافرًا في ذلك الرحيل، يحضرني صوتك وابتسامتك ونصائحك مبللة بدمع نبض حادٍ للعيس وحيد...

أستاذي العزيز،

لم أتخيّل يومًا أنْ أمرَّ على جامعتي، جامعة بيروت العربية، ولا أمرُّ عليك لألقي التحية وأتحدّث معك... ولا أستطيع أنْ أتصور كيف سيكون هذا اللقاء بيني وبينها وقد خلتْ منك... من دونك ليست هي جامعتي التي عرفت... من دونك لن تكون أبدًا هي جامعتي التي عرفت، فجدرانها سيعتريها الصقيع ولو في فصل الربيع، وسيرتسم الخريف أبدًا في حدائقها الدائمة الاخضرار، وسينكّس التاريخُ وقد يُتِّمَ قلمُ التأريخ...

لم تكن مؤرخ بيروت المحروسة فحسب، فأنتَ تاريخ كلّ من تتلمذ على يديك، وكان لك من المريدين. لذلك، أنتَ لي تاريخٌ، وأنتَ لي تاريخي وعماد ما حملَه لي المستقبل الذي أصبح ماضيًا اليوم، وأُفْقُ المستقبل الآتي في كلِّ غد قريب...

«أوقعني الله على كتاب...»، «أوقعني الله على...»، هذه العبارة – عبارتك التي ترافق يقظتي ولا وعيي في سعي سفيني في يمِّ التنقيب الهادر والجري خلف الكلمة، والتي بها يُعرف أنَّ الإله يرعاك ويجزي فَلاحَك وعَجَاجك...

أستاذي الكريم،

ما بخلتَ عليّ بالنصيحة يومًا، ولا بوقتك، ولا بعلمك، ولا بإنسانيتك، لذا لم أبخل يومًا باجتهادي، وبمحبتي لك، وتقديري، ولم أتكاسل عن السير على هدي خطاك.

لم تبخل بفرحِك لإنجاز أُحقِّقه، ولم أتوانَ عن مشاركتك فرح كل الإنجازات، حتى إنجازي الأخير الذي كنتَ أنتَ له الأمل والمُزْنَ والسبيل.

رحلتَ، رحلْتَ من دون أنْ يتسنى لك أنْ تكرّمه بتوقيع؛ رحلتَ في وقت لم أستعد فيه لهذا الرحيل، ولكنْ ما أتمناه أنْ تكون رحلت جسدًا وروحك راضية عنّي، وأنْ أكون في ما أنجزته موضع أمل لم يخب، أنْ أكون أنا موضع أمل لم يخبْ...

أستاذي، الأستاذ الدكتور حسّان حلاّق،

فيك نور من إله، وفيك من الأنبياء الكثير؛

أنتَ مَن يَهدي ومن يُتَّبع،

أنتَ مَن يُمدح ومن يُحتذى،

أنتَ مَن نعزُّ به ويُعز،

أنت الجاالأكبرُ ضدَّ كلِّ جهلٍ، وأنت النبراس، وأنت العلَمُ، وأنت النشيد، وأنتَ الحسّان، وأنت المحبة، وأنت التواضع، وأنتَ الفيصَلُ، وأنتَ العجَاج[1]!

أنت مَن يُرثى اليومَ وأنتَ من يُفتقد،

ونحن، نحنُ اليتامى، والزمان والقلم!

رحمك الله عميدًا للإنسانية والقيم والأخلاق والوفاء،

رحمك الله مؤرّخًا عدلاً لبيروت المحروسة،

رحمك الله أستاذًا ومنارة للعلم والمعرفة والثقافة،

رحمك الله عمادًا وركنًا أساسًا لجامعة بيروت العربية،

رحمك الله أبًا وصديقًا ومعلّمًا حفرتَ روحَكَ ونهجَكَ في قلوبنا لتبقى فيها حيًا مدى ما في قلوبنا من نبض...

(1) العجاج: غبار الخيل العائدة من المعركة منتصرة، ومن دون «منتصرة» لا يكون الغبار عجاجًا.

كلمة العدد: وهي التحية العاشرة :

تحية وفاء لروح فقيد التاريخ العربي المعاصر



الأستاذ المشارك الدكتورة هيفاء سليمان الإمام

رئيسة تحرير مجلة وميض الفكر وأستاذة الحضارة العربية الإسلامية في الجامعة اللبنانية الدولية liu

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾[(1)]

صدق الله العظيم.

إنه الحق، إنه القدر، إنه الموت، فنحن لله حتما وإليه جميعاً راجعون، ولكنّ الفراق صعب وصعب جدا تقبل الرحيل خاصة إذا كان الراحل رجلا كالأستاذ الدكتور حسان حلاق المؤرخ المسلم العربي، الأمين المؤمن الموهوب الخبير، الذي طغت هيبة شخصيته على تاريخنا المعاصر وعلى جامعاته وطلابه، ففي 15 أيار 2023 ترجل فارس القيم العربية وصانع منهجية الحفاظ عليها عن جواده، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولا نقول إلا ما يرضي الله عز وجل.

أستاذنا الغالي سنفتقدك عند كل مفترق صعب في حياتنا، سنفتقدك عند كل حاجة نحتاجها في أمور التاريخ والثقافة، وحتى في أمورنا الحياتية الخاصة، لقد كنت المستشار

(1) سورة الفجر الآيات:30-29-28-27

الراقي الواثق في كل أمر يطرأ علينا وكنت المخزون المعرفي والقيمي والعلمي وحتى العملي في مسار كل من عرفك من أحبتك.

أذكرك ولا أنسى فضلك حين كنت طالبة في الماجستير كيف استدعيتني وأخذت تشرح لي أهمية العمل التاريخي في إحياء أمجاد أمتنا، ودورنا في إعادة حضارتها.

كما أذكر دورك الأمين الناصح الداعم العظيم خلال تحضيري لأطروحة الدكتوراه، وكيف حفر صوتك في وجداني حين وقفت برصانة العالم المؤتمن وأعلنت النتيجة الممتازة بعد مناقشة الدكتوراه في 1/7/ 2014 في قاعة جمال عبد الناصر في أحضان جامعة العرب في بيروت.

وبعد ذلك لم تتخل عن متابعة مساري العلمي في نشر أطروحتي حيث قمت بتزكيتي لدى إدارة دار النهضة العربية فنشروا لي ثلاثة كتب تاريخية موثقة برضاك عنها ورأيك التاريخي السديد.

وما لن أنساه، ولا يجب أن أنساه ولا ينساه بعدك مخلص ووفي، هو دورك البارز ومعروفك العظيم في فكرة وتأسيس واستمرار نجاح مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة.

فقد طرحت عليك الفكرة فتحمست لها وقدمت لي أول دعم وتأييد للانطلاق العملي والعلمي في هذا المشروع العظيم حسب قولك.

وهنا أذكر وقت انطلاق العدد صفر الذي كان متزامنا مع احتفال العالم العربي ومصر بمئوية القائد جمال عبد الناصر، التي كان لنا شرف المشاركة في فعالياتها في مؤتمر فكري ناصري في القاهرة، ولن أنسى لومك وأسفك أنك لم تكن من المشاركين. ولا أنساك حين طلبت مني أن أضيف هذه المشاركة إلى سيرتي الذاتية لأهميتها، كما طلبت مني أن تكون هذه المناسبة هي باكورة وميضنا، وكان لك ما أردت، وافتتحت بقلمك الملهم عزاً العدد بكلمة ذكرى، وأرسلت بحثا مفصلا تحدثت فيه عن دور مصر ورئيسها عبد الناصر القدوة والقائد في تأسيس جامعة بيروت العربية. من هنا كان انبثاق العدد صفر من مجلتنا كوميض من شعاع نور مبادئه الملهمة.

وبعد ذلك بالإضافة إلى متابعة الدكتور حسان الدائمة لمضمون المجلة وتحكيم أبحاثها وتنقيتها من أي شائبة علمية أو منهجية كان يقترح علينا دائما شخصيات

الأعداد وقضاياه ويكتب عنهم ويستكتب زملاءَ له وطلابا ومعارف، كما كان يوصي طلابه بالنشر فيها ويتابع بالاتصال بي لتزكيتهم ومساعدتها حتى النهاية.

أي أب هو؟! أي أخ؟! أي وفي؟! إنه صاحب المعروف علينا. إنه الأستاذ القدوة والنور الذي كنا نستضيء به في حياته وهو العلم الذي ما انفك ينفع الأجيال في أمتنا.

وفي نص خاص وارد في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (ع) حول حق صاحب المعروف ما يلي: (وأما حق ذي المعروف عليك، فأن تشكره وتذكر معروفه، وتنشر له المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه، فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية، ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته وإلا كنت مرصداً له، موطناً نفسك عليها).

لذا فباسم مجلة وميض الفكر وكل القائمين عليها، وباسم الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير، وباسم زملائك وطلابك وأحبتك أقدم لكم هذا العدد من مجلة وميض الفكر لتحمل إليك في عليائك تحية وفاء وعرفان بفضلك وذلك عبر مقالات تشكل تحيات من القلب تستذكر معروفك.

دكتور حسان حلاق وداعاً..... رحمة الله عليك وأسكنك فسيح جنانه...

باب العلوم التربوية:

1 - الذكاء المتعدّد

Multiple Intelligence

الدكتورة كفاح سليمان الإمام

Kifah Suleiman Al Imam

أستاذة جامعية في الجامعة اللبنانية الدّوليّة liu

Lebanese International University (LIU) University professor

ومديرة مركز تطوير عمل دماغ الأطفال فرع جب جنين

Director at Genius Map-Jib Jennine Branch

kifah.imam@liu.edu.lb

تاريخ الاستلام:24/5/ 2023 تاريخ القبول:21/6/ 2023

مستخلص البحث:

لقد عرضنا في هذا البحث أساسيّات نظريّات الذكاء المتعدد بإيجاز وتركيز، ولهذه النظريات روابط في مجالات متنوّعة وعديدة، ويدخل في ذلك علاقتها بالانتروبولوجيا وعلم النفس المعرفي وعلم نفس النمو ودراسات الأفراد غير العاديين والسيكومتريين وعلم نفس الأعصاب. إن تطبيق هذه الدراسة قد يساعد الطلاب في حجرة الدراسة حيث لم يعد اعتبار الذكاء يقتصر على قدرتين فقط هما: التواصل اللغوي والتفكير المنطقي، بل توصل العلماء إلى اكتشاف المزيد من أنواع الذكاء، كالذكاء اللغوي، الذّكاء المنطقي، الذكاء البصري، الذكاء الحركي، الذكاء الموسيقي، الذكاء الشخصي، الذكاء الاجتماعي والذكاء الطبيعي.

وتعتبر نظرية هاورد غاردنر من النظريات المفيدة في معرفة أساليب التّعلّم والتدريس لأنّها تكشف مواطن القوّة والضعف عند المتعلّم من خلال مجموعة من المهارات التي تساعد الشخص في حلّ مشكلاته والقدرة على إضافة معرفة جديدة. والذكاء ليس بعداً

واحداً فقط بل عدّة أبعاد، ثمّ إن كل شخص متميّز عن الآخرين والذكاء يختلف من شخص لآخر.

كلمات مفتاحية: الذكاء المتعدد – تطوّر الذّكاء – المعرفة – أنواع الذّكاء – نظريّات الذّكاء

Abstract:

In this research, we have presented the basics of multiple intelligence theories briefly and focused, and these theories have links in various and many fields, including their relationship to anthropology, cognitive psychology, developmental psychology, studies of abnormal individuals, psychometrics, and neuropsychology. The application of this study may help students in the classroom, where intelligence is no longer considered limited to only two abilities: linguistic communication and logical thinking. Rather, scientists have discovered more types of intelligence, such as linguistic intelligence, logical intelligence, visual intelligence, kinesthetic intelligence, musical intelligence, interpersonal intelligence, social intelligence, and natural intelligence.

Howard Gardner's theory is considered one of the useful theories in knowing learning and teaching methods because it reveals the learner's strengths and weaknesses through a set of skills that help the person in solving his problems and the ability to add new knowledge. And intelligence is not only one dimension, but several dimensions, then every person is distinct from others, and intelligence differs from one person to another.

Keywords: Multiple intelligence – the development of intelligence – knowledge – types of intelligence – theories of intelligence

مقدمة:

لقد أصبحت تنمية الإمكانات البشرية والمهارات الفكرية ضرورة للتوافق مع التطورات التكنولوجية والمعرفيّة المتلاحقة التي يواجهها الإنسان، ويفرض ذلك على العملية التعليمية عدم الاعتماد على الكم المعرفي بقدر الاعتماد على كيفية استعمال المعرفة و تطبيقها في مجالات الحياة المختلفة. وقد أحدثت نظريّة الذكاءات المتعددة ثورة في التعليم في جميع أنحاء العالم، فتعدد اختلاف الذكاء لدى المتعلّم يساعد على التوجه نحو مداخل تعليمية متنوعة. كما أن الذكاءات المتعددة قدّمت إضافة كبيرة في مجال التعليم والتعلم بشكل عام ويمكن تناول تلك الأهمية من خلال توفير بيئة تعليمية محفّزة وجذابة للطلبة. كما يعد الذكاء المتعدد أحد الأشكال الراقية للنشاط الإنساني. فقد أصبح في هذا العصر مشكلة من مشاكل البحث في عدد من دول العالم المتقدم باعتباره هدفاً رئيسيّاً من أهداف التعليم و أساساً لبناء الحضارات وإنتاج العقول المبدعة.

لقد قدّم غاردنر نظرية الذكاءات المتعددة من خلال ملاحظاته للعديد من الأفراد الذين يتمتعون بقدرات عقلية خارقة في بعض الجوانب لكنهم لا يحصلون على درجات مرتفعة من اختبارات الذكاء، واستند أيضاً إلى فكرة أن الضرر الذي يلحق في بعض مناطق الدماغ ربما يؤثر في وظيفة معينة دون أخرى (الزغلول، 2001، ص 243).

من هنا جاءت أهمية وضرورة دراسة الذكاءات المتعددة والبحث المتزايد في هذا المجال.

أولاً: الذكاء وأنواعه:

تمهيد:

لقد بدأت دراسة المعرفة (cognition) لدى الفلاسفة اليونان القدامى قبل ظهور علم النفس، وفي ذلك يشير أرسطو إلى أن الوصول إلى المعرفة يتم من خلال الملاحظة، واستعمال الحواس لتشكيل الارتباطات باعتماد قوانين الفكر كالتشابه، والتجاوز، والتنافر أو التناقض (Howard 1983، p.22) أما أفلاطون فيرى أن المعرفة فطرية وتولد مع الإنسان، ويقتصر دور التعلم في تسهيل ظهور هذه المعرفة والكشف عنها، وإن التفاعل مع البيئة يمكن العقل من توليد المعرفة الموجودة لديه. (محمد، 1986، ص23).

ويرى (لوك) أن الخبرة هي أساس المعرفة معتقدا على أن عقل الطفل صفحة بيضاء عند ولادته يتشكل محتواها من خلال الخبرة، حيث تتشكل الأفكار البسيطة والمعقدة، وهذه تضم تجمعات للأفكار البسيطة المرتبطة مع بعضها لتشكيل وحدة أكثر تعقيداً، فيما ميز (ديكارت) الأفكار إلى أفكار فطرية وأخرى مكتسبة، مؤكداً أن الخبرة تفعل عمل ما هو فطري لدى الإنسان (الزغلول،2003،ص28).

فالمعرفة هي العمليات العقلية المسؤولة عن الفهم والتفسير والتعامل مع ما يحيط بنا من مثيرات واكتساب اللغة وتكوين المفاهيم والتجريد وحل المشكلات والتفكير والذكاء (مسن،1986،ص57). وبما أن المعرفة تدخل في جميع الأفعال التي يقوم بها الإنسان أو يمارسها في حياته بصفة عامة، إذاً فالمعرفة هي انعكاس للواقع وإعادة تشكيله يقوم بها الإنسان لغرض السيطرة على ذلك الواقع (منصور،1977، ص127). فظهر إلى الوجود ما يعرف بالاتجاه المعرفي (Cognitive Direction) والذي يحدد مجموعة العمليات المعرفية الأساسية التي يوظفها العقل (Mind) عند تناول أية مشكلة بهدف حلها والوصول إلى معالجتها، ويشير قطامي 1995 إلى أن المعرفيين يفترضون أن حل المشكلة يعد عملية ذهنية معرفية ترتبط بعملية التنظيم التي يميل فيها الفرد إلى تنظيم معارفه وخبراته وكذلك الأشياء التي يتعامل معها (قطامي، 1995، ص13).

ويعد الاتجاه المعرفي مجالاً مهماً من مجالات علم النفس، بل هو أكثر الاتجاهات أهمية في تناول العديد من جوانب النشاط العقلي والوجداني المرتبط بالسلوك، فهو المجال الذي تتمركز حوله بحوث ودراسات علم النفس المعرفي (Cognitive Psychology) ذلك الفرع من علم النفس الذي يتناول العلاقة بين الأداء العقلي والبناء المعرفي للإنسان (الفرماوي، 1994، ص3). من هنا وجه علماء النفس المعرفي اهتماماً خاصاً للعمليات العقلية المعرفية، ودراسة الفرد ليس كونه مجرد كائن عضوي (Biological– Organism) بل على أنه جهاز لمعالجة المعلومات (System an Information) إذ تعطي نظرية الإدراكات المعاصرة (النظرية المعرفية الحديثة) اهتماماً لما يجري في ذاكرة المتعلم من عمليات عقلية، والنظر إليه على أنه قادر على اكتساب المعلومات ومعالجتها وربطها بالمعلومات السابقة الموجودة في ذاكرته بهدف ابتكار تعلم جديد (جابر،2006، ص16). كما يرى أصحاب الاتجاه المعرفي أن العملية التعليمية عبارة عن نظام معرفي يتكون من مدخلات (input) تمثل قدرات الطلبة وخصائصهم المختلفة

والمدرسين ومؤهلاتهم الأكاديمية والمنهج المدرسي، أما المخرجات (outputs) وتتمثل في تخريج طلبة أكفاء متعلمين مهارات ولهم القدرة على حل المشكلات التي تعترضهم في الحياة (دروزة، 2004، ص)26-25.

وسنتناول في هذا الفصل النظريات التي تناولت الذكاء بشكل عام ونظرية كاردينر، مفهوم الذكاء المتعدد، تعريفه، أنواعه، تنميته وتبلور الخبرة.

1 - نظريات الذكاء التي تناولت الذكاء بشكل عام ونظرية كاردنر للذكاء المتعدد

أ - نظرية بياجيه:Biaget Theory

إن منظور (بياجيه) إلى النمو المعرفي لا يتم إلا بمعرفة أمرين مهمين هما: الوظائف العقلية والأبنية العقلية، إذ تشير الوظائف العقلية إلى العمليات التي يعتمدها الفرد عند تفاعله مع المثيرات البيئية، أما الأبنية العقلية فتتمثل بحالة التفكير التي يمر بها الفرد خلال تطوره، وإن هناك وظيفتين أساسيتين للتفكير ثابتتين لا تتغيران مع تقدم العمر هما: التنظيم (Organization) والتكيف: (Adaptation) تمثل وظيفة التنظيم نزعة الفرد إلى تركيب العمليات العقلية وتنسيقها في أنظمة كلية متناسقة ومتكاملة، أما وظيفة التكيف فهي تمثل نزعة الفرد إلى التلاؤم مع البيئة التي يعيش فيها، وهو عام عند جميع الأفراد إلا أن لكل منهم طريقته الخاصة بالتكيف (أبو جادو، 2004، ص158). ويحدث التكيف وفقاً لبياجيه من خلال عمليتين هما: التمثل (Assimilation) والمواءمة (Accommodation). فالتمثل يعده استيعاب المعلومات الجديدة بما يتناسب مع ما لدى الفرد من أبنية معرفية، بمعنى تفسير العالم الخارجي بطريقة تتوافق مع الفرد أي تغيير الخبرات الجديدة إلى خبرات مألوفة، أما المواءمة فتتمثل بتعديل أو تغيير ما لدى الفرد من أبنية معرفية لتتناسب مع المعلومات أو الخبرات الجديدة التي يواجهها الفرد، وفيها يعمل الفرد على أن يكيف هو نفسه مع العالم الخارجي عندما يحتاج إلى أن يغير نظامه المعرفي لكي يتعامل مع البيئة (ابو جادو، 2005، ص104).

ويرى بياجيه أن الافتراضات الأساسية في معرفة التطور المعرفي هي أن الطفل مزود بإمكانات للتفاعل مع البيئة واكتشافها، مثل الطفل العادي يستطيع منذ الولادة أن يمص ويرى ويقبض على الأشياء، وهذه الإمكانات نقطة البدء لنمو تفكير الطفل، فهو يتفاعل مع البيئة من خلال هذه الإمكانات الأساسية والبسيطة وتكون في بداية حياة الطفل هي أفعال انعكاسية ثم تصبح موضوعاً للضبط المقصود من قبله، كما يجري طرائق جديدة

للاكتشاف، وتحدث عمليات الاستكشاف في تسلسل منطقي، فهو يدرك الجمع والطرح حتى يدرك أن الموضوعات ثابتة (أبوجادو، 2001، ص106).

أما التراكيب أو الأبنية العقلية (Cognitive Structures) فهي عبارة عن تنظيمات تظهر خلال أداء العقل لوظائفه وتتغير هذه الأبنية العقلية أثناء النمو الارتقائي للفرد، ومن ثم فإن شكل التوازن يختلف من مرحلة لأخرى، ويدخل في تكوين البنية العقلية ما يسميه بياجيه بالصور الإجمالية أو المخططات (Schemes) هي المعرفة المنظمة التي تستعمل في توجيه فعل ما (الشيخ، 1988، ص213).

ويعرّف بياجيه الذكاء بأنه: «يتضمن التكيف والتوازن بين الفرد ومحيطه، ومجموعة العمليات التي تسمح بهذا التوازن». فالذكاء من وجهة نظره عملية تكيف، فالعقل يؤدي وظائفه مستعملاً هذه العملية، ويرى أن الذكاء يسمح للكائن الحي أن يتصل ايجابياً ببيئته، حيث إن كلاً من البيئة والكائن الحي في تغيّر مستمر والتفاعل بين الاثنين يجب أن يتغيّر هو الآخر تغيراً مستمراً، وأن النشاط العقلي يميل دائماً لخلق الظروف المثالية لبقاء الكائن الحي في حالة اتزان تحت الظروف، وأن الذكاء بوصفه نشاطاً عقلياً يتغير عندما ينضج الكائن الحي وعندما يكتسب خبرات جديدة في حياته، أي أن زيادة النمو المعرفي للفرد تمكنه من التعامل مع المعلومات الأكثر تعقيداً ويوظف تفكيره للتكيف مع البيئة (الزيات، 1995، ص188).

فالأبنية العقلية يعدّها بياجيه مميزات الذكاء وتمر بأربع مراحل مختلفة تمثل كل وحدة شكلا من أشكال التفكير أو الذكاء، ويرى أن الطفل يمر بسلسلة من المراحل بعد الولادة وحتى سن (16) عام وكل مرحلة هي مقدرة لازمة للمرحلة التي تليها، وتظهر في كل مرحلة من المراحل مجموعة من التشكيلات السلوكية، وقد تكون هذه السلوكيات ظاهرية (مثل مص الأصابع)، أو عقلية معرفية مثل: تصنيف الأشياء (توق وعدس، 1984، ص199).

والمراحل الأساسية التي جاءت بها نظرية (بياجيه) والتي تتطور خلالها البنى العقلية هي:

- **مرحلة الحسية (2-0) سنة:** ويكون النشاط المعرفي للطفل مرتكزاً في هذه الفترة على الحواس من خلال التفاعل بين حواسه والبيئة، ويكون هذا التفاعل من خلال فمه قبل كل الحواس ثم يبدأ باستعمال حواسه الأخرى بالتدريج وينمو عند الطفل

أيضاً مفهوم بقاء الشيء واستمراره، إذ يدرك أن الاختفاء مؤقت وأن المادة باقية حتى لو لم تُر ويطور كذلك مفاهيم أولية للزمان والمكان ومفاهيم بسيطة للسببية.

- **مرحلة ما قبل العمليات أو مرحلة الحدس (7–2) سنة:** ومن أهم خصائص هذه المرحلة أن الطفل لم يعد محددا ببيئته الحسية المباشرة، وكذلك تتطور اللغة تدريجياً لديه حيث تصبح لديه القدرة على استعمال الرموز في التفكير مع تطور منطقه في التفكير أيضاً لكن باتجاه واحد وهو التفكير الحدسي الذي يستند إلى الانطباعات، ومن الأمور المهمة في هذه المرحلة أيضاً هي ظاهرة التمركز حول الذات، لأن الطفل يكون عاجزاً عن إدراك وجهة نظر الآخرين.
- **مرحلة العمليات المادية (11–7) سنة:** وفي هذه المرحلة تتطور عند الطفل القدرة على حل المسائل المحسوسة بطريقة منطقية، كذلك ينمو لديه مفهوم الانعكاسية، ويبدأ لديه استيعاب القوانين لإدراكه لقيمتها العملية على عكس طفل المرحلة السابقة الذي كان يطيع القوانين بغض النظر عن فهمه إياها وتنتقل عنده اللغة المتمركزة حول الذات إلى اللغة ذات الطابع الاجتماعي.
- **مرحلة العمليات الصورية المجردة (16–12) سنة:** وفي هذه المرحلة يتطور تعامل الفرد مع مواقف عملية وافتراضية وتصبح لديه القدرة على استيعاب الشكل وهو منفصل عن المحتوى وتظهر لديه أنماط التفكير الاستدلالي لمعالجة المهارات وحلها ويطور أساليب تخيل منتظمة يظهرها قبل محاولته حل مشكلة تواجهه (عدس وآخرون، 1996، ص255–233).

ب – نظرية ستيرنبرغ: Sternberg Theory

توصّل ستيرنبرغ (Sternberg) إلى نظرية في الذكاء تدعى بالنظرية الثلاثية للذكاء (Triarchial Theory of Intelligence) هي:

ج – النظرية المركبة في الذكاء:

تركز هذه النظرية على الميكانزمات العقلية (Mental Mechanisms) التي يستعملها الفرد، والتي تعود إلى السلوك الذكي، إذ تربط بين الذكاء والعالم الداخلي للفرد، ويميز (ستيرنبرغ) بين ثلاثة أنواع من المكونات التي يعدها المصدر الأساس للفروق الفردية في الذكاء واصفاً تصوراً يقوم على ربط القدرات العقلية بعملية التفكير المتضمنة لتلك

القدرات، وهذه المكونات هي:

1. ما وراء المكونات: (Meta Components) وهي عمليات عقلية عليا تستعمل مهارات التخطيط والتوجيه واتخاذ القرارات في أداء المهمات وتنفيذها.

2. مكونات الأداء أو الإنجاز: (Performance Components) وهي عمليات معرفية دنيا تستعمل ضمن استراتيجيات متنوعة لتنفيذ وانجاز المهمات وفق ثلاث مراحل هي:

أ- ترميز المثيرات، وهنا ينبغي أن ترمز جميع عناصر المشكلة وهو عمل لا يتساوى للناس من حيث المهارة فيه، ولكن الحلول الذكية تعتمد بوضوح على أن تكون جميع الجوانب المهمة للمشكلة ماثلة في عقل الفرد.

ب- التجميع أو المقارنة بين المثيرات.

ج- الاستجابة.

3. مكونات اكتساب المعرفة (Knowledge – Acquisition Components) وهي العمليات المستعملة في اكتساب وتعلم المعلومات الجديدة، ويعتقد ستيرنبرغ أن أهم العناصر المحددة لاكتساب المعرفة ومن ثم لوظيفة الذكاء هي:

- ترميز الاختيار: (Selective Encoding) ويتم خلاله انتقاء المعلومات الجديدة الملائمة للموضوع عن المعلومات غير الملائمة التي يقابلها الفرد في مادة التعلم.

- التجميع الانتقائي: (Selective Combination) وهي العملية التي يتم فيها دمج وترتيب المعلومات التي ترميزها انتقائياً بطريقة خاصة تسهم في تماسكها الداخلي إلى أقصى حد ممكن.

- المقارنة الاختيارية: (Selective Comparison) وهي العملية التي يتم من خلالها ربط المعلومات المكتسبة الجديدة بالمعلومات التي تم تخزينها في الذاكرة لتعمل على تماسك الترابط بين البيئة المعرفية الجديدة والبناء المعرفي السابق، وعدّ ستيرنبرغ العمليات المعرفية الماورائية (Meta Cognition) أحد المكونات الرئيسة للذكاء كونها العملية التنفيذية المسيطرة على المكونات المعرفية المختلفة للذكاء مؤكداً أنها خلال عملها في السيطرة فإنها تتلقى التغذية الراجعة من المكونات

المعرفية، كما أنها المسؤولة عن التخطيط والتوجيه والمراقبة لتنفيذ مهمة ما والتأكد من التقويم النهائي لنتائج العمليات والأنشطة المعرفية لها، وبذلك يرى ستيرنبرغ أن العمليات الماورائية تشكل العامل الحاسم في الذكاء (الزغلول، 2003، ص83)، (Sternberg، 1985، pp.65-163).

د - النظرية البيئية أو القرينية في الذكاء:

تركز هذه النظرية على أهمية الربط بين الذكاء والعالم الخارجي للفرد وضرورة التكيف مع المحيط أو إعادة تشكيله إذا استدعى الأمر ذلك، ويعرّف ستيرنبرغ الذكاء وفق العادي في المضمون البيئي على أنه يتكون من ثلاثة نشاطات هي:

- التكيف البيئي الهادف (Purposive Environ Mental Adaptation) والتشكيل البيئي (Environmental Shaping) والاختيار البيئي (Environmental Selection) (البيلي وآخرون، 1997، ص39).

هـ - النظرية التجريبية في الذكاء:

تركز هذه النظرية على مدى فعالية الشخص الأقل ذكاء، فقد يحتاج الشخص عدة ساعات من التجربة حتى ينجز مهمة ما، بينما قد يحتاج شخص آخر لساعتين لإنجاز المهمة نفسها، وهذه المهمة وهذه القدرات لا يمكن قياسها وفق مقاييس الذكاء التقليدية (Smith، 2000 et al، P.463).

والتميز أو التفوق العقلي لدى ستيرنبرغ هو نوع من التنظيم التجريبي الذاتي (Experimental Self-Management) وإن الأسس النفسية للتفوق العقلي والتنظيم التجريبي الذاتي تتمحور حول ثلاث عمليات أساسية هي: فصل المعلومات ذات العلاقة بالخبرة الجديدة عن المعلومات غير المتعلقة بها، وتوليف أجزاء المعلومات أو المتناثرة في كل موحد ذي معنى، وربط المعلومات المكتسبة الجديدة بالمعلومات السابقة (حسين، 2003، ص224).

ويضع ستيرنبرغ (Sternberg، 2003) مقارنة لخصائص الإنسان المتميز والإنسان العادي كما يبين الجدول (1)

جدول رقم (1)

خصائص الإنسان المتميز والعادي في حل المشكلات من وجهة نظر ستيرنبرغ

ت	المتميز	ت	العادي
1	يمتلك مخططات عقلية تحتوي على معلومات إجرائية كثيرة ومنظمة حول الموضوع	1	مخططات محدودة وبمعلومات إجرائية محدودة
2	يقضي وقتاً طويلاً في تمثيل المشكلة ووقتاً محدوداً في البحث عن استراتيجيات الحل	2	يقضي وقتاً طويلاً في تمثيل المشكلة ووقتاً طويلاً في البحث عن استراتيجية الحل
3	ينطلق للأمام من المعلومة إلى التطبيق	3	ينطلق من الحل الممكن إلى المعلومات المتوفرة
4	يختار الحل بناء على مخططاته المعرفية للمشكلة	4	يطبق استراتيجية واحدة على غالبية المشاكل التي تواجهه
5	يمتلك خطوات آلية عديدة ضمن استراتيجية الحل	5	لا يمتلك خطوات آلية ضمن استراتيجية الحل المجربة
6	يظهر مهارات عالية في حل المشكلات وقت الأزمات	6	يظهر مهارات محددة في حل المشكلات وقت الأزمات
7	يستطيع التنبؤ بدقة بالصعوبات التي تواجهه خلال الحل	7	لا يستطيع التنبؤ بالصعوبات التي تواجهه خلال الحل
8	يراقب ويحذر إجراءات الحل	8	لا يراقب إجراءات الحل
9	يختار الحلول المناسبة بسهولة	9	يجد صعوبة في اختيار الحلول المناسبة

(Sternberg، 2003، p.325)

ويعرّف ستيرنبرغ الذكاء بأنه: ((نشاط عقلي موجه نحو تأقلم مقصود مع المحيط الحقيقي المهم في حياة الفرد ونحو اختيار وتشكيل ذلك المحيط))، واستناداً إلى ذلك فإن ستيرنبرغ يحدد ثلاثة أنواع من الذكاء الإنساني هي: الذكاء التحليلي (Analytic Intelligence) ويضم القدرة على التفكير التحليلي والنقدي، ويتميز به المتفوقون أكاديمياً. الذكاء الإبداعي (Creative Intelligence) ويضم القدرة على التفكير الإبداعي والتفكير في حل المشكلات وهو ما يتميز به المخترعون والمبدعون أمثال اينشتين ونيوتن، إذ يقومون بربط معلومات لم يكن بالإمكان الربط بينها من قبل.

الذكاء العملي (Practical Intelligence) ويضم القدرة على التعامل مع المشكلات الاجتماعية والاستجابة لمطالب الحياة اليومية (الزغلول، 2001، ص247) (Sternberg،1988، p.85).

و – نظرية غاردنر :Gardner Theory

وهي من النظريات الحديثة التي تناولت مفهوم الذكاء المتعدد، وتدعى بنظرية الذكاء المتعدد. (Multiple Intelligence Theory).

2– أسس وجذور نظرية الذكاء المتعدد:

في عام (1979) طلبت مؤسسة (فان لير) في جامعة هارفرد من عالم النفس الأمريكي هوارد كاردنر (Howard Gardner) ومن مجموعة من المتخصصين في مجال التاريخ الإنساني والفلسفي وعلوم الطبيعة والعلوم الإنسانية إنجازَ بحث علمي يستهدف وضعية المعارف العلمية المهتمة بالإمكانات الذهنية للإنسان، وظهرت نتائج أبحاثهم على أن الإنسان يمتلك قدرات متعددة من الذكاء من دون الاقتصار على جانب محدد (Huffman،1996، p.277).

وقد قدم كاردنر نظرية جديدة للذكاء من خلال ملاحظاته للعديد من الأفراد الذين يتمتعون بقدرات عقلية خارقة في بعض الجوانب لكنهم لا يحصلون على درجات مرتفعة على اختبارات الذكاء، واستند أيضاً إلى فكرة أن الضرر الذي يلحق في بعض المناطق من الدماغ ربما يؤثر في وظيفة معينة دون الوظائف الأخرى (الزغلول، 2001، ص243). فعلى سبيل المثال لاحظ كاردنر أن طفلاً كانت نسبته الذكائية (50) إلا أنه كان قادراً على ذكر تاريخ أي يوم من الأيام في الأسابيع الواقعة بين (1880 – 1950م) وكان كذلك قادراً على العزف على آلة البيانو بالسماع وغناء اي مقطوعة غنائية بلغات أجنبية من مجرد سماعها أول مرة، وتهجئة أي كلمات تقال له تهجئة عادية أو عكسية، فضلا عن قدرته على حفظ خطب طويلة، وقد عرف كثيرون بقدراتهم على القيام بالعمليات الحسابية الأربع بأعداد طويلة شفوياً بحيث يعادلون في دقتهم وسرعتهم الآلات الحاسبة، فقد استرعت مثيلات هذه الحالة انتباه كاردنر الذي بات يعتقد بأن الذكاء المؤلف من أنواع يقوم كل منها بعمله مستقلاً استقلالاً نسبياً عن الآخر (الوقفي، 1998، ص527).

ويمكن أن نحدد أهم الميادين التي شملها البحث في نظرية الذكاء المتعدد والتي تشكل الدعامة العلمية لهذه النظرية وهي: النمو الذهني للأطفال العاديين، إذ تم البحث في المعارف المتوافرة حول نمو مختلف الكفاءات الذهنية لدى الأطفال العاديين، ودراسة الكيفية التي تعمل بها القدرات الذهنية خلال الإصابات الدماغية وحدوث تلف في بعضها مما يؤدي إلى فقدان وظائف بعضها أو تلفه بشكل مستقل عن غيرها، ودراسة تطور الجهاز العصبي حوالي ربع قرن من الزمن للوصول إلى بعض الأشكال المتميزة للذكاء، ودراسة الأطفال الموهوبين والعاديين والأطفال الذين يظهرون صعوبات تعليمية، ودراسة النشاط الذهني لدى مختلف الشعوب المتميزة بثقافات متنوعة

(Gardner1983،p.119.)

وتعددت التساؤلات عن نظرية الذكاء المتعدد وعن أسسها العلمية، فما الذي يميز هذه النظرية الجديدة، عن كل ما سبقها؟ الذكاءات الثمانية التي تقول بها نظرية كاردنر لها سند علمي في أسس بيولوجية – ثقافية للفرد والتي هي بمثابة معايير للاستدلال على وجودها، تلك النظرية التي ساندتها النتائج العلمية في علم الأعصاب وعلم المعرفة وأمدتها بركيزة تذهب إلى القول بتعدد الوظائف الذهنية وتنظيم الفكر بحسب وظائفه المختلفة

(Gardner.،1989، p.509.)

ولقد بينت نتائج الدراسات التجريبية لكاردنر التي استمد جذورها من دراسات المخ أن هناك عدة معايير تعد بمثابة الأسس النظرية والعلمية لنظرية الذكاء المتعدد، وهذه المعايير يمكن عرضها على النحو التالي: الاستقلال الموضعي في حالة التلف الدماغي، بمعنى أن أي ذكاء من الذكاءات المختلفة لدى الفرد إذا تعرّض لتلف مخي فمن المحتمل أن يحافظ على استقلاله النسبي عن الذكاءات الأخرى، وأن الكفاءات المختلفة للأفراد الموهوبين والمتخلفين عقلياً تؤكد إمكانية ملاحظة الذكاء الإنساني في أشكاله المنعزلة المستقلة وأنها رغم ارتباطها بعوامل وراثية أو بمناطق عصبية معينة في الدماغ فإنها تؤكد وجود ذكاء محدد، ولذلك نجد أن بعض الأفراد لديهم نوع معين من الذكاء مرتفع بينما تكون بعض أو كل ذكاءاتهم الأخرى في مستوى منخفض (الفقيهي، 2003، ص76). وعلى سبيل المثال فإن الفرد الذي تعرّض لتلف في منطقة بروكا (Broca) (الفص الجبهي الأيسر) قد يكون لديه تلف جوهري في الذكاء اللغوي وبالتالي

يجد صعوبة في التحدث والقراءة والكتابة، ومع ذلك يظل قادراً على الغناء وعلى حل مسائل الرياضيات، والرقص، والتأمل في المشاعر والارتباط بالآخرين، والشخص الذي تعرّض لتلف في الفص الجبهي في النصف الكروي الأيمن، قد يؤثر أساساً في الذكاء الشخصي، يبدو أن هذه الظاهرة موجودة بالنسبة لكل ذكاء من الذكاءات الثمانية (جابر ،2003، ص12).

فكل ذكاء من الذكاء المتعدد له جذور تاريخ نمائي منغرسة على نوعين في تطور الإنسان، بل وحتى قبل ذلك في تطور الأنواع الأخرى، ولهذا يمكن دراسة الذكاء المكاني في الرسوم الموجودة داخل الكهوف، وكذلك في الطريقة التي توجه بها حشرات أو طيور معينة ذاتها من الفراغ أو عند التنقل بين الزهور، ويمكن إرجاع نوع من أنواع الذكاء المتعدد إلى بعض الشواهد الأثرية، فمثلا الذكاء الموسيقي يمكن إرجاعه إلى الشواهد الأثرية التي توجد في الأدوات الموسيقية القديمة عن طريق التنوع الهائل لأغاني الطير، وهناك ذكاءات معينة قد تصبح أكثر أهمية في المستقبل التي تتلقى المعلومات من القنوات الفضائية والكومبيوترات وتكنولوجيا الوسائط المتعددة (حسين،2005،ص72).

3- مفهوم نظرية الذكاء المتعدد:

اهتم علماء النفس منذ مائة عام بوضع نظريات ومفاهيم فسرت الذكاء على أنه قدرة عقلية عامة (G) منها نظرية بينيه وكسلر، وسبيرمان، وثورندايك، وثرستون، وويسمان، وثومسون، وجنسن، وبيرت، وفرنون، وكاتل، وايزنك، وكلفورد (أبو حطب، 1991، ص13). وفي أوائل الثمانينيات من القرن الماضي قام هوارد كاردنر (Howard Gardner) بإعادة النظر جذرياً في ما يتعلق بالذكاء، فتوصّل في كتابه أطر العقل (Frames of Mind 1983) إلى نظرية جديدة تختلف كلياً عن النظرية التقليدية، إذ فتحت هذه النظرية المجال أمام العديد من الباحثين لتناول مفهوم الذكاء الإنساني بشكل أكثر اتساعاً وشمولاً.

إن هذه النظرية الجديدة للذكاء تستند إلى الاكتشافات العلمية الحديثة في مجال علوم المعرفة وعلوم الأعصاب، وأطلق عليها نظرية الذكاء المتعدد (Multiple Intelligence theory) ويرمز لها بنظرية (MI) وأطلقت عليها جمعية البحوث التربوية الأمريكية نظرية الطبيعة البشرية (النعيمي، 2005، ص83) (Huffrman,1996,p.273). لذلك نجد أن نظرية الذكاء المتعدد تصلح أن تكون مدخلا لرسم خريطة القدرات الإنسانية، فقد

تجاوزت النظرة الضيقة للذكاء إلى إطار أوسع يجمع بين الجانبين البيولوجي والبيئي، حيث أصبحت البيئة في نظرية الذكاء المتعدد الأكثر فاعلية وتأثيراً في تنمية الذكاء وتفجر الطاقات العقلية والوجدانية، كما أن المميز في نظرية الذكاء المتعدد أنها أكدت مجموعة من الكفاءات لدى الإنسان لم تعترف بها اختيارات الذكاء التقليدية، لذا يصف كاردنر نظرية الذكاء المتعدد بأنها أنموذج معرفي تسعى لتحديد كيفية عمل العقل، وكيفية استعمال الأفراد لذكائهم (Cooper ,1999,pp.55-59).

ويشير أرمسترونج (Armstrong,1994) إلى أن كل فرد لديه عدة ذكاءات لا ذكاء واحد، والفرد يولد ولديه هذه الذكاءات ترتبط ببعضها البعض ونادراً ما تعمل بطريقة مستقلة، وإنها تتفاعل مع بعضها البعض بطريقة معقدة للوصول إلى حل المشكلات التي تواجه الفرد، وإنه لا توجد مجموعة محددة من السلوكيات التي يجب أن يمتلكها الفرد لكي يكون ذكياً، فقد تجد فرداً لا يقرأ وذكاؤه اللفظي مرتفع حيث إنه يمتلك حصيلة جيدة من الكلمات ويصف الأشياء ويسرد القصص بطريقة شيقة وممتعة بطلاقة أمام الآخرين (Armstrong، 1994، pp.11-12).

إن ظهور نظرية الذكاء المتعدد ساعد على تجديد وتغيير في الممارسات التربوية، وفي ما يأتي عرض لأهم الفوائد لاستعمال نظرية الذكاء المتعدد بالنسبة للمدرسة أو الممارسة التربوية:

- تحسين العملية التعليمية – التعليمية من خلال النظر للقدرات الذكائية بشكل واسع وشمولي (دمج الخبرات الفنية والرياضية والموسيقية مع الخبرات اللغوية والمنطقية والاجتماعية) مما يجعل التعليم أكثر حيوية.
- الرفع من أداء المدرسين لاستعمالهم أساليب واستراتيجيات تدريس مختلفة تتوافق مع الفروق الفردية للطلاب.
- ازدياد مشاركة المجتمع والأهل في العملية التعليمية.
- مراعاة ميول وحاجات وقدرات واهتمامات الطلاب مما يجعل تعليمهم أكثر فعالية.
- التدريس من أجل الفهم تحت شعار ((نتعلم لنفكر ونفهم)).

ويرى كاردنر أن نظرية الذكاء المتعدد ليست نظرية تربوية فقط، بل إنها أكثر من ذلك، فهي أداة قوية يمكن أن تساعد في تحقيق الأهداف التربوية بشكل فعّال، وتمكّن



العاملين في مجال التربية من تحقيق غرضين تربويين هما: تسمح بتخطيط البرامج التربوية التي تمكن المتعلمين من الوصول إلى التميز في مجال ما (المخترع – العالم- الموسيقي) وتساعد على الوصول بالمتعلمين لفهم النظرية والمفاهيم المهمة في توجيه الذات (Hopper et al,2000,p.20).

أما بالنسبة للمنهج المدرسي فيرى كاردنر أن التربويين يمكنهم استعمال نظرية الذكاء المتعدد بشكل جيد وتطبيقها في مختلف مناهج الدراسة، ولذلك فهو يشير إلى التركيز على الذكاء المتعدد لتدريس أي مادة، فليس هناك أي موضوع يقتصر على طريقة واحدة، إنما يمكن تدريس كل الموضوعات والمفاهيم بثماني طرائق في تصميم الدروس، وفهم الطلاب للمحتوى يظهر من خلال المنهاج المتعمق الذي يساعد على تحقيق أهداف الطلاب، ويكشف عن مواهبهم ويمكّن كل طالب من تقديم نفسه بكل نوع من أنواع الذكاء، والتركيز على الجانب المهاري، وتنظيم المنهج حول نقاط قوة الطلاب وتنميتها من خلال التركيز على حاجات الطلاب (Gardner,1991,pp.13-15).

أما بالنسبة للمدرس فيقول كاردنر بهذا الخصوص إنه ليس المهم أن نقدم المعلومة، ولكن فضلاً عن ذلك لا بد من معرفة الطريقة التي نقدم بها المعلومات. إن استعمال المدرسين لمجموعة من الطرائق في تقديم مفهوم أو مهارة ما يمكنهم من التحرك بسهولة للأمام وللخلف في أنواع تلك المعلومات. وتقدم نظرية الذكاء المتعدد للمدرس فوائد تدعمه على المستوى المهني والاجتماعي والشخصي ومن أهمها: خلق مناخ إيجابي يولّد الدعم والمساندة للارتقاء بمستوى الطلاب، والتطور والتوسع في استراتيجيات المدرس، والدعم والمساندة للارتقاء بأهداف المنهاج، وزيادة وتحسن في تنمية علاقة المدرس مع الآخرين.

4- تطبيقات نظرية الذكاء المتعدد:

قدمت نظرية الذكاء المتعدد أعظم إسهاماتها للتربية من خلال اقتراحها أن المدرسين بحاجة لتوسيع حصيلتهم من الاستراتيجيات لتتعدى النواحي اللغوية والمنطقية، وتكسر المدخل الضيق للتعلم والنص والسبورة إلى إيقاظ عقول الطلاب، ولذلك فهي تقدم الفرصة للمدرسين لتأمل عملهم وفهمه بصورة أفضل من خلال تفكيرهم بالأسلوب الذي يؤدي إلى نتائج جيدة مع الطلاب، فعلى المدرس أن يدرك في صف قوامه ثلاثون طالباً مثلاً أنه لا يوجد اثنان متشابهان أبداً على الاطلاق، ومن هنا فإن نظرية الذكاء المتعدد

تستوعب كل هذه الفروق الفردية (فارس، 2006، ص51).

لذا فمن الضروري عند استعمال نظرية الذكاء المتعدد في المدارس أن نتأكد من تحقق الأسس الآتية:

- الذكاء ليس مفرداً ولكنه متعدد ومتنوع وخاضع للنمو والتنمية والتغير، وكل شخص لديه خليط لمجموعة ذكاءات نشيطة ومتنوعة، وتختلف الذكاءات في النمو، كلها داخل الفرد الواحد، أو بين الأفراد، ويمكن أن يتم التعرف على الذكاءات وقياسها وتحديدها، ويجب منح كل شخص الفرصة لكي يمكن التعرف على ذكاءاته، واستعمال أحد أنواع الذكاء المتعدد يمكن أن يسهم في تنمية وتطوير نوع آخر من أنواع الذكاء المتعدد (حسين، 2005، ص68).

ويستحسن عند إعداد الدرس أن يقوم المدرس بطرح أسئلة تساعد على استعمال أنواع الذكاء الثمانية، فمثلاً يمكنه طرح مثل الأسئلة التالية: كيف أستعمل الكلمة المكتوبة أو المحكية في هذا الدرس؟ كيف أستعمل الأرقام والحسابات والتصنيفات المختلفة وكذلك المنطق والتفكير الناقد؟ ما الوسائل المساعدة البصرية التي يجب استعمالها، وكذلك ما الألوان والرسومات والتشبيهات البصرية؟ كيف يكون توظيف حركة الجسم وكذلك حركة اليد؟ كيف أقوم بتوظيف الأنغام والآلات الموسيقية في أنشودة مثلاً؟ ما الخيارات الفردية التي يمكن أن تستثير الانفعالات الإيجابية لدى الطلاب؟ ما النشاطات التي يمكن أن تزيد من التفاعل بين طلاب الصف؟ كيف أستعمل تنوعات الطبيعة وموجوداتها كالرحلات مثلاً؟

ويمكن تطبيق نظرية الذكاء المتعدد في الصف الدراسي، ويتم ذلك من خلال أنشطة الذكاء المتعدد، فعلى سبيل المثال، الذكاء اللغوي: يقرأ الطلاب ويكتبون ويحللون المعلومات، الذكاء المنطقي: يتعامل الطلاب مع ألعاب الرياضيات والتجارب العلمية ويقومون بالاستدلال وحل المشكلات، الذكاء المكاني: يستعمل الطلاب وسائط فنية متنوعة وألعاب فك وتركيب، الذكاء الجسمي: يبني الطلاب النماذج ويؤدون الألعاب والأدوار المسرحية، الذكاء الموسيقي: يؤلف الطلاب ويغنون الأغاني والأناشيد حول موضوع الدرس، الذكاء الشخصي: يستكشف الطلاب موضوع الدرس من خلال البحث والتفكير والمشاريع الفردية، الذكاء الاجتماعي: يطور الطلاب مهارات التعلم التعاوني من خلال حل المشكلات والإجابة على الأسئلة والمشاركة في الألعاب التعليمية

وجلسات العصف الفكري والمناقشات الجماعية، والذكاء الطبيعي: يستكشف الطلاب موضوع الدرس من خلال موجودات الطبيعة. (أحمد، 2005، ص3).

ومن بين الأسباب المقنعة لتطبيق نظرية الذكاء المتعدد، مساعدة الطلبة على فهم قدراتهم، وإرشاد الطلبة إلى كيفية استعمال نقاط القوة لديهم من أجل التعلم ومن أجل التأثير في نقاط الضعف لديهم، وبناء ثقة الطلبة بأنفسهم، ومساعدة الطلبة على التعلم أكثر من خلال تزويدهم بخبرات تعلّم لا تُنسى (Unforgettable) وتقويم الطلبة بدقة أكبر والتمكن من المهارات الأساسية، فمن خلال تطبيق نظرية الذكاء المتعدد يستطيع المربّون (Educators) مساعدة كل الطلبة على التعلم، لأن هذه النظرية تقدم لنا الطريقة العلمية لإدراك القدرات لكل طالب في الصف الدراسي (Greenhawk,1997,p.62).

وقد دعمت نتائج دراسات وايت (White 1998) التي توصلت إلى أن استعمال هذه النظرية يؤدي إلى مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، ونمو بعض الصفات الإيجابية كالمسؤولية اتجاه السلوك الإيجابي، والمساهمة مع العالم الخارجي وحل المهام الصفية (White,1998,p.3)،

ويرى كاردنر أن التربويين يمكنهم استعمال نظرية الذكاء المتعدد بشكل جيد وتطبيقها، ولذلك فهو يشير إلى الاتجاهات الحديثة في تطبيق نظرية الذكاء المتعدد وهي:

5 – تطبيقات نظرية الذكاء المتعدد في مجال التحسين المدرسي:

1 – إن استعمال نظرية الذكاء المتعدد قد أسهم بصورة واضحة في زيادة تحسن التحصيل الدراسي لدى الطلاب في المواد الدراسية.

2 – إن استعمال نظرية الذكاء المتعدد في تدريس الموضوعات الدراسية قد أسهم في زيادة دافعية الطلاب وميولهم نحو المادة الدراسية.

3 – إن استعمال نظرية الذكاء المتعدد أدى إلى التحسن في الممارسات والتطبيقات العملية.

6 – تطبيقات نظرية الذكاء المتعدد في مجال الفروق الفردية:

1. إعداد برامج متنوعة تشمل أنشطة تقابل الذكاءات وتعريف الطلاب بها، بحيث تقابل قدراتهم وإمكاناتهم المختلفة ومن ثم تقلل الفجوة بين مستوياتهم المختلفة.

2. الاعتماد على أساليب واستراتيجيات التعلم التعاوني والمشروعات والتي يمكن أن تكشف عن الفروق في كثير من الجوانب الانفعالية والوجدانية المهارية.

7 – تطبيقات نظرية الذكاء المتعدد في مجال صعوبات التعلم:

1. استعمال الموسيقى الملحنة في تدريس الموضوعات وذلك من خلال تلحين الكلمات، مما أسهم في تنمية قدرة الطلاب على تنمية المهارات.
2. استعمال اللعب والتعلم عن طريق العمل والنشاط في تعليم الأشكال الرياضية المتضمنة في منهاج الرياضيات، إلى جانب استعمال الموسيقى والأغاني مع اللعب على أنه أسلوب للتعلم، مما أسهم في تحسين مستويات الطلاب في مدارس التربية الخاصة.
3. استعمال فعالية الأسلوب القصصي والاعتماد على صياغة الموضوعات الدراسية في شكل حكايات تتماشى مع طبيعة الطلاب.

د– تطبيقات نظرية الذكاء المتعدد في مجال الموهوبين:

1. تطوير المناهج الدراسية باستعمال نظرية الذكاء المتعدد بحيث تقابل احتياجات الموهوبين والتي تتمثل في ممارسة الأنشطة التي تتماشى مع مجالات مواهبهم.
2. إن تطوير المناهج اعتماداً على نظرية الذكاء المتعدد لتناسب الموهوبين لا يفيد هذه الفئة من الطلاب فقط بل يمتد ليشمل أيضاً تطوير وتنمية قدرات العاديين من الطلاب (الشرقاوي، 2007، ص275).

وبعد هذا العرض لنظرية الذكاء المتعدد نستخلص الآتي:

أ– إن كل فرد لديه عدة ذكاءات وفقاً لنظرية الذكاء المتعدد وهي: الذكاء اللغوي، الذكاء المنطقي، الذكاء المكاني، الذكاء الجسمي، الذكاء الموسيقي، الذكاء الشخصي، الذكاء الاجتماعي، والذكاء الطبيعي.

ب–إنها تتجمع بطريقة فريدة لدى الفرد لتمثل أنواع الذكاءات.

ج– إن مستوى الذكاءات يختلف من فرد لآخر.

د– معظم الأفراد يمكنهم تنمية كل ذكاء من الذكاءات المتعددة إلى مستوى ملائم من الكفاية، فالذكاء يمكن اكتسابه عن طريق التدريب والتشجيع المناسبين.

هـ- إن لثقافة الفرد وتجاربه ومعارفه وخبراته السابقة دوراً أساسياً في بناء المهارات لكل الذكاءات.

8- مفهوم الذكاء المتعدد:

يعد مصطلح ((الذكاء المتعدد)) مصطلحاً حديثاً نسبياً، فقد ظهر على يد العالم هوارد كاردنر (Howard Gardner) عالم النفس في جامعة هارفرد في الولايات المتحدة الأمريكية بين ماهية الذكاء في كتابه أطر العقل (Frames of Mind) عام (1983)، ومنذ ذلك الحين وحتى الآن أصبح هناك اتجاهان عريضان لمفهوم الذكاء، اتجاه قديم ينادي بالثبات على مبدأ العامل العام الواحد الأساسي للذكاء، واتجاه حديث يقول بتعدد الذكاء بناءً على أسس بيولوجية وثقافية التي جاءت بها نظرية الذكاء المتعدد.

تعرّف هذه النظرية الذكاء بأنه: إمكانية بيولوجية نفسية تشمل ثلاثة عناصر: مجموعة من المهارات التي تمكن الفرد من حل المشكلات التي تصادفه في الحياة اليومية، والقدرة على خلق أو ابتكار نتاج مفيد أو تقديم خدمة ذات قيمة داخل ثقافة معينة، ثم القدرة على اكتشاف أو خلق مشكلات ومسائل تمكن الفرد من اكتساب معارف جديدة (فؤده، 2005، ص2). وبهذا التعريف نرى كاردنر يبعد الذكاء عن المجال التجريدي والمفاهيمي ليجعله طريقة فنية في العمل السلوكي اليومي، وهو بذلك يعطيه تعريفاً إجرائياً يجعل المربين أكثر تبصراً بأهدافهم وعملهم.

ولتمييز الذكاء عن القدرات العقلية الأخرى فإن كاردنر قدم لنا مجموعة من العلامات أهمها: وجود موهوبين ويوجد أحياناً لدى المعاقين عقلياً (حالة موهبة في مجال ما) ومن أمثلة نذكر علماء تعثروا في البداية برغم أنهم موهوبون وذوو ذكاء متعدد، مثلاً توماس أديسون (Thomas Edison) أخرجته والدته من المدرسة لأن المعلم قال لها إنه لا يفهم، وانتشرت هذه الفكرة عنه بين التلاميذ، ونادوه بألفاظ أنه معاق عقلياً، وقد أصبح في ما بعد أبا الكهرباء، وجورج مندل (George Mendel) قام معلمه بعقد عدة امتحانات له وصلت إلى أربعة امتحانات متتالية.... وأصبح في ما بعد عالم الجينات الشهير ومكتشف هذا العلم، وإسحاق نيوتن (Newton) كان غير موفق في دراسته بالمرحلة الثانوية، مما جعله يترك دراسته ليعود لها بعد خمسة أعوام، وبعد أن قرأ وزاد اطلاعه وأصبح في ما بعد مكتشف قانون الجاذبية (حسين،2005،ص178-177). ويرى كاردنر أن هناك معايير محددة تشكل مهارات الذكاء هي: القدرة على إبداع نتاج

مهم مؤثرٍ أو ابتكار طرائق ووسائل جديدة في طرح المسائل وحلها، والقدرة على القيام بحل المسائل ومواجهة المواقف مع الاهتمام بالكيف وليس بالكم، أي بإمعان النظر وتفحص الطريقة المتبعة في حل المسائل، والقدرة على ابتكار مسائل ومواقف جديدة تضيف شيئاً جديداً أو معلومات جديدة (أحمد، 2005، ص3). ويضيف كاردنر إذا نظرنا إلى عازف البيانو الماهر والفنان الماهر ولاعب الكرة الماهر، فهذا يجعلنا ننظر للذكاء نظرة أوسع حيث يفشل مفهوم الذكاء التقليدي في توضيح مجالات أوسع من المجالات البشرية، وهذا ما أدى إلى إغفال الكثير من المواهب بسبب الاعتماد على التقويم الفردي واختبارات الذكاء(Gardner,1997,p.301).

9- أنواع الذكاء المتعدد:

إن الكفايات الذهنية للإنسان يمكن عدّها جملة من القدرات والمهارات التي يطلق عليها ((ذكاء)). ما من شخص سوي إلا ويملك إلى حد ما أحد هذه الذكاءات، ويختلف الأفراد في ما بينهم لناحية طريق الكيفية التي يوظف بها كل واحد منهم كفايته لتحديد الطريق الملائم للوصول إلى الأهداف التي يتوخاها، وتقوم الأدوار الثقافية التي يضطلع بها الفرد في مجتمعه بإكسابه عدة ذكاءات، ومن الأهمية عند كل فرد أن تتوفر فيه مجموعة من الاستعدادات وليس قدرة واحدة التي يمكن قياسها (حسن، 2006، ص2).

وقد صنف كاردنر (Gardner) في عام 1983 سبعة أنواع من الذكاء، وقد أطلق عليها أعمدة الذكاء السبعة، ثم أضاف إليها عام 1996 ذكاءً ثامناً وهو الذكاء الطبيعي في كتابه (إعادة تشكيل الذكاء المتعدد للقرن الحادي والعشرين) (جروان، 2002، ص96).

كما يقول كاردنر أن هناك شكلاً تاسعاً من الذكاء، وهو الذكاء الوجودي (Existential Intelligence) والذي يتضمن القدرة على التأمل في المشكلات الأساسية كالحياة والموت و الأبدية، وينظر إلى هذا الذكاء من منظور الفلسفة إذ إنه لم يتم التأكد من وجود الخلايا العصبية التي يوجد بها (Gardner,1997,p.28).

وسيتناول الباحث الذكاءات الثمانية لكاردنر بالتفصيل وهي:

- **الذكاء اللغوي (اللفظي): Linguistic/Verbal Intelligence**

إن اللغة نظام رمزي يستعمله الإنسان للتواصل وفهم الآخرين، والذكاء اللغوي هو ذكاء

الكلمات الذي يظهر من خلال سهولة التعامل مع اللغة، والقراءة، والكتابة، والتحدث، ورواية القصص، وصاحب الذكاء اللغوي يبدي سهولة في إنتاج اللغة والإحساس بالفرق بين الكلمات وترتيبها، كما أن الشخص المتفوق في هذا النوع من الذكاء لديه قدرة عالية على تذكر الأسماء والأماكن والتواريخ والأشياء، ويظهر بشكل واضح لدى الكتاب- الشعراء- الخطباء- الممثلين.

- **<u>الذكاء المنطقي (الحسابي): Logical/Mathematical Intelligence</u>**

يوصف بأنه ذكاء الأرقام، والتعامل معها بفاعلية وكفاية، ويشير إلى التفكير العلمي، والقدرة على الاستدلال الاستقرائي والاستنباطي، وإن صاحب هذا الذكاء يمتلك القدرة على التفكير بشكل مجرد ومنطقي، ولديه مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات، واكتشاف الأشكال، والتصنيفات والعلاقات بين مختلف الأشياء غير المفهومة، كما أنه يمتلك القدرة على التخمين والاستنتاج، وتنظيم الأفكار، والتتابع، كما أنه يتمكن من طرح الأسئلة الواسعة المدى، وتحليل الظروف والأحداث وسلوك الأفراد، وتقديم البراهين لعمل الأشياء، ويظهر بشكل واضح لدى علماء الرياضيات والإحصاء، والمهندسين، ومبرمجي الكمبيوتر، والمخترعين، والمحاسبين.

- **<u>الذكاء المكاني (البصري): Spatial/Visual Intelligence</u>**

يوصف بأنه ذكاء الصورة، والقدرة على إدراك العالم البصري بدقة، وتصور المكان النسبي للأشياء في الفراغ، وتكوين صور وتخيلات عقلية لاستعمالها في حل المشكلات، ويتطلب هذا النوع من الذكاء الحساسية للألوان والخط والشكل والطبيعة، والمجال والمساحة، والعلاقات التي توجد بين هذه العناصر، والذكاء المكاني- البصري يتطلب الإحساس البصري بقدر ما يتطلب القدرة على التفكير بالصور والوعي بالأشكال والألوان والتركيبات والنماذج التي تحيط بالفرد. وإن صاحب هذا الذكاء لديه الفدرة على التفكير التخيلي العقلي بواسطة الصور والمجسمات، ووضع تصورات بصرية واضحة، والعمل بالألغاز، ورسم وقراءة الخرائط قراءة دقيقة، وتنسيق الألوان، وفن الديكور، والنحت والرسم والتلوين. ويظهر بشكل واضح لدى النحاتين والرسامين ومهندسي الديكور والمعماريين والملاحين والطيارين وأطباء الجراحة والتجميلية خاصة.

- **الذكاء الجسمي (الحركي):Bodily/Kinesthetic Intelligence**

هو بإختصار التآزر بين العقل والجسد وأيضاً تآزر أعضاء الجسم في ما بينها، حيث يستعمل الفرد جسمه كله أو جزءاً منه للتعبير عن الأفكار والمشاعر، وهذا النوع من الذكاء يتحدى الاعتقاد الشائع بأن النشاط الجسمي يعمل بمعزل عن النشاط العقلي، كما أنه من الخطأ الشائع تخصيص هذا النوع من الذكاء بالرياضيين فقط، والأمثلة في هذا المجال كثيرة، فالممثل عليه أن يكون بارعاً بتحوير جسمه ليتلاءم مع الشخصية التي يمثلها، ويتطلب هذا الذكاء المعرفة بالجسم، والقيام بمهارات فيزيقية محددة كالتآزر والتوازن والقوة والسرعة والمرونة. ويمتاز صاحب هذا الذكاء بالقدرة على اكتساب المعرفة من خلال الإحساس الجسمي، ويؤدي الحركات بشكل جيد وحسن، ولديه القدرة على الإحساس بالأشياء ويتمكن من التقليد والمحاكاة لأي سلوك، ويظهر يشكل واضح لدى الممثلين والراقصين والجراحين والرياضيين والميكانيكيين والنجارين والحدادين.

- **الذكاء الموسيقي: Musical Intelligence**

هو القدرة على التعرف على النغمات والألحان، ويتكون هذا النوع من الذكاء من خلال الحساسية للأصوات، فالاهتمام بالدرجة الأولى في هذا الذكاء بطبقة الصوت ونغمته وجرسه، ويلاحظ أن نمو هذا الذكاء يكون مبكراً عن الذكاءات الأخرى، ويستدل كاردنر على ذلك من وجود الأطفال المعجزة (بيتهوفن- موزارت) ويتمتع صاحب هذا الذكاء بحساسية مرهفة لأصوات البيئة والتمكن من إنتاج النغمات والتوفيق في ما بينها، ويظهر بشكل واضح لدى مؤلفي الألحان، ومهندسي الصوت والمغنيين والموسيقيين وقائد الأوركسترا.

- **الذكاء الشخصي (الذاتي): Intrapersonal Intelligence**

يعرف بالذكاء الاستنباطي، ويقوم على التأمل الدقيق للقدرات الإنسانية وخصائصها ومعرفتها، ويتضمن الوعي بالمعرفة وإدراك العالم الداخلي للنفس، ويمتلك صاحب هذا الذكاء القدرة على التركيز على الأفكار الداخلية، والوعي بالدوافع والثقة العالية بالنفس، وحب العمل بشكل منفرد ويتمكن من القيام بالتأمل التحليلي للنفس، وإبداء أفكار وآراء قوية أثناء مناقشة قضية جدلية، ويظهر بشكل واضح لدى العلماء والفلاسفة والمنظرين.

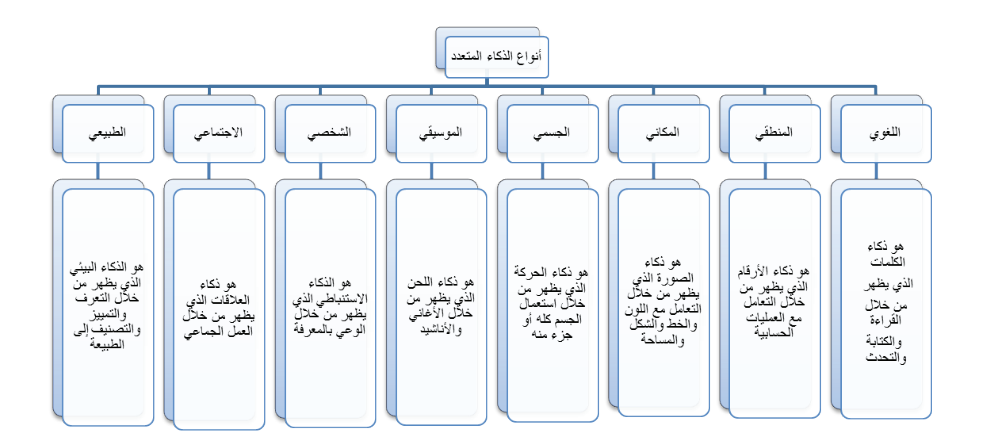
- **<u>الذكاء الاجتماعي (بين الأشخاص): Interpersonal Intelligence</u>**

وهو القدرة على فهم الآخرين وفهم كيفية تكون العلاقات الاجتماعية والقدرة على العمل ضمن الأجواء الاجتماعية كالتعاون والتنافس، كما أن الشخص الذي يمتلك الذكاء الاجتماعي لا يتم تعلمه إلا من خلال التفاعل مع الآخرين، ويمتاز صاحب هذا الذكاء بالحساسية الشديدة لمشاعر الآخرين وأفكارهم، ولديه مهارات في حل المشكلات بين الأفراد، والقيام بعمل دور الوسيط لتسوية الأمور بين الأطراف المتخالفة، ويظهر بشكل واضح لدى المدرسين، والمرشدين التربويين والأطباء والسياسيين ورجال الدين.

- **<u>الذكاء الطبيعي (البيئي): Natural Intelligence</u>**

هو الذكاء المرتبط بالبيئة. وإن صاحب هذا الذكاء لديه القدرة على التعرف والتمييز والتصنيف للطبيعة (النباتات- الحيوانات- الصخور) وغير ذلك مما هو موجود في العالم الخارجي، ويظهر بشكل واضح لدى علماء الفلك وعلماء البيئة وعلماء الأحياء (فارس،2006، ص46-41).

ويمكن توضيح ذلك بالمخطط التالي:



شكل رقم (1)

10 – تنمية الذكاء المتعدد :

تعتمد تنمية أي نوع من أنواع الذكاء المتعدد على ثلاثة عوامل هي:

أ- الفطرة البيولوجية (Biological Innate) بما في ذلك الوراثة أو العوامل الجينية (Genetic) وما يتعرض له المخ من أعطاب وإصابات قبل الولادة وأثنائها وبعدها.

ب- تاريخ الحياة الشخصية (Personal Life History) ويضم الخبرات مع الوالدين والمدرسين والأقارب والأصدقاء والآخرين الذين إما أن يوظفوا وينشطوا الذكاءات أو يحولوا دون نموها.

ج- الخلفية الثقافية والتاريخية (Cultural & Historical Background) وتضم المكان والزمان حيث ولدت ونشأت، وطبيعة التطورات الثقافية أو التاريخية. ويؤدي تفاعل العوامل هذه لظهور العديد من العباقرة في عالمنا في مجالات مختلفة كعبقرية ليوناردو دافنشي صاحب اللوحة المشهورة موناليزا مثلاً (جابر، 2003، ص-34 35). وما يتعلق بظهور هذه الذكاءات ونموها، فمنهم من يرى بأنه يبدأ ظهورها مع السنة الأولى من عمر الإنسان، وحيث إن كل نوع من أنواع الذكاء يبدأ به الأطفال في إظهار ما يسميه كاردنر ميولاً (Proclivities) في ذكاء محدد عند سن مبكرة، وتتطور من خلال عدة مراحل هي:

1 – التعبير عن الذكاء من خلال الرموز، وتطور تلك الرموز والقدرات الرياضية.

2 – أما في مرحلة النضج فتظهر القدرة الأقوى في شخصية الإنسان ويكون كما يريد (رياضي، شاعر، موسيقي، مهندس..... إلخ) (السرور، 1998، ص339).

وعندما سئل كاردنر: هل يمكن تنمية أو تقوية ذكاء الفرد؟ وكيف يمكن ذلك؟ أجاب بقوله: يمكننا تحسين ما لدى الفرد من ذكاء في المجالات الثمانية، ومع ذلك ستجد أن بعض الأفراد ستنمو قدراتهم في أحد مجالات الذكاء بسرعة أكبر أو ببطء أكثر من الأخرى، ومقارنة بالآخرين، أما لأنهم ولدوا ولديهم قدرات أفضل في هذا المجال أو إمكانيات لأن بيئتهم الثقافية وفّرت لهم فرصاً تعليمية، وتدريبية أفضل أو لم توفر، ومن هنا نجد أن هناك مسؤولية كبيرة تقع على المدرسين في ما يتصل بمساعدة طلابهم على تنمية أنماط مختلفة من مجالات الذكاء ومساعدتهم في تعرف جوانب القوة والضعف فيما لديهم من ذكاء في المجالات المختلفة ومساعدتهم في اختيار

برامج التعليم أو التدريب المناسبة لهم (حسين،2005،ص135).

إن استعمال الذكاء المتعدد يساعد في تنمية مجموعة متعددة من المهارات تتعدد بتعداد الذكاءات الموجودة عند كل طالب، فمن الأجدر بنا أن نهتم بتنمية هذه المهارات خصوصاً أن معظم الطلاب في مدارسنا يتعلمون دون التفكير بأنشطتهم المعرفية (كيف ولماذا) وليس لديهم القدرة على شرح الطريقة التي يتوصلون بها إلى حل المهام الموكلة إليهم. وإذا ما كان تنمية السلوك الذكي هو الناتج الأساسي لعملية التعلم (الأعسر،1998، ص66). وحتى تتم تنمية الذكاء المتعدد عند الطلاب فلا بد أن يكتشف المدرس كل ما لدى الطلاب من قدرات ومواهب. ويرى أرمسترونج (Armstrong,1994) أنه يجب الحذر في استعمال ذكاء قوي وذكاء ضعيف في وصف الفروق الفردية بين ذكاء الشخص، لأن الذكاء الضعيف قد يكون أقوى الذكاءات لديه متى أتيحت له فرصة النمو (Armstrong,1994,p.21).

11- لكل نوع من أنواع الذكاء نشاط يساعد في تنميته :

- يمكنّنا الذكاء اللغوي- اللفظي من جعل إدراكاتنا الشخصية مفهومة جيداً، ومن المحتمل أن يكون هذا الذكاء واحداً من أكثر الذكاءات أهمية في ثقافتنا، كما يساعد الطالب على إنتاج وصقل استعمال اللغة بأشكالها. وتكون البداية في القدرة على تشكيل الكلمات والتعرف عليها وعلى أنماط الكلمة بالبصر وبالصورة، وإلى حد ما باللمس- وتعد تنمية هذا النوع من الذكاء أساسية في عالم اليوم، الذي يتسع فيه ازدهار المعلومات ومفتاح فهم تعقيدات وجوه الحياة التقنية والعلمية في القرن الحادي والعشرين، فعلى سبيل المثال يهيّأ طلاب الصف لدراسة وحدة السمك، وقبل أن يبدأوا فإنهم يوجَّهون لكي يفكروا بما يعرفونه عن السمك، ويبتكر كل طالب قائمة من الكلمات التي تصف ما يعرفه أصلاً عن السمك. وعندما ينتهي الجميع من ابتكاراتهم هذه القوائم، يضع المدرس الطلاب في ثلاث مجموعات مع مسجل في كل مجموعة، ويدرج المسجل في جدول بياني ما يعرفه الطلاب في المجموعة أصلاً عن السمك وما يودون معرفته. وفي هذا التمرين يستدعي الطلاب معرفتهم السابقة وينمون لغتهم لكي يثروا ما يعرفونه أصلاً، وعندما ينتهي الطلاب من العصف الذهني، يبتكر المدرس جدولاً بما يودون معرفته من موضوع الدراسة، ويسمح للطلاب أن يستكشفوا المسائل التي يعتقدون أنها وثيقة الصلة بفهمهم

للسمك. وبذلك يكون الطلاب قد استعملوا ذكاءهم اللغوي- اللفظي لكي يوسعوا من فهمهم للموضوع.

- لقد اقترح غاردنر أنموذجاً للنمو المعرفي يتطور من الأنشطة الحس حركية إلى العمليات الأساسية باستعمال مهارات التفكير من تصنيف واستنتاج وتحليل ومقارنة لفهم العلاقات والروابط بين مختلف الظواهر. على سبيل المثال يقدم المدرس المشكلة للطلاب كي يقوموا بحلها، قد تتضمن المشكلة كتابة جمل رياضية (حسابية) صحيحة تحتوي على أرقام باستعمال علامات (الجمع- الطرح-الضرب-القسمة) ويبتكر كل طالب عدداً من الحلول الصحيحة، وعندما ينتهي الجميع من ابتكاراتهم هذه بحلول أو استعمال أكثر من عملية في حل المشكلة، يبتكر المدرس جدولاً بيانياً لطلاب الصف عما يعرفونه عن الجمل الرياضية. ويسمح للطلاب أن يستكشفوا المسائل التي يعتقدون أنها صحيحة، وبذلك يكون الطلاب استعملوا ذكاءهم المنطقي- الرياضي لكي يوسعوا من فهمهم للموضوع.

- تساعد تنمية المهارات البصرية المكانية في الصف الدراسي عن طريق الاستدلال البصري في الأشكال الهندسية على تنمية إدراك العمق والزاوية لتفسير الرسوم والجداول البيانية وإنتاج المشروعات الصفية بالاحتكام إلى البصر. فالانتباه إلى هذا النوع من الذكاء له قيمة في عملية التعليم بمبادئ وتدريبات التصميم والاستدلال المكاني والتآزر بين العين واليد، و يضع الأساس لمهن في التصميم البياني والهندسة المعمارية وتصميم الأزياء والإعلان والتصميم الحاسوبي ورسم الخرائط. على سبيل المثال يطلب المدرس من الطلاب أن يرسموا صورة تعبر عن موضوع الدرس الذي يدرسونه أو يحولوا الكلمات الجديدة إلى رسومات.

- يرى كاردنر أن نمو الذكاء الجسمي يبدأ من المنعكسات المبكرة كالمص مثلاً ثم يتقدم شيئاً فشيئاً نحو الأنشطة الهادفة كالقدرة على المحاكاة أو التقليد والابتكار باستعمال الحركة. ويطور الطلاب ذكاءهم الجسمي- الحركي عندما ينخرطون بشكل نشيط في أداءات جسمية. وتمثل برامج الرياضات التنافسية بين الطلاب التي تسمح لكل الطلاب بممارسة مهارات جديدة وبتعلم ألعاب جديدة نقطة انطلاقة مهمة. كا يعد تمثيل دور أو تقليده خطوة للأمام في جعل الطلاب يقلدون شخصية تاريخية أو أدبية، على سبيل المثال بعد سماع المدرس يقرأ القصة، يقوم الطلاب



بتشكيل ثلاث أو خمس مجموعات لتقليد أحداث القصة بصورة حركية.

- تعد الموسيقى وضرباتها وإيقاعها وجهاً مهماً للحياة بالنسبة لجيل اليوم، فإدراك الأصوات جزء حيوي من هذا الذكاء الذي يركز على أن التعلم السمعي مهم جداً لكل الطلاب. لهذا على كل الصفوف الدراسية أن تصمم نشاطات موسيقية حتى يستطيع هذا الذكاء الاستمرار في النمو عند كل طالب. وهناك العديد من الأمثلة التي توضح كيف يمكن للمدرس استعمال هذا النوع من الذكاء في التعليم، فمثلاً بالنسبة لمدرس اللغة الإنكليزية يمكن أن يوجه الطلاب ليكتبوا الأغنيات، والقصائد المقفاة باستعمال مواضيع مهمة من المنهج المدرسي.

- يتطلب الذكاء الشخصي أن يكون لدى الطلاب الوقت ليفكروا، ويتأملوا ويكملوا تقويماتهم الشخصية التي سوف تساعدهم في أن يتحكموا ويكونوا مسؤولين في ما يتعلق بخيارات تعلمهم. على سبيل المثال في إحدى المدارس الثانوية اختار الطلاب في الصف كتابا لقراءته، عند قراءته يكتب الطلاب عن انعكاساتهم، استبصاراتهم، ومن الممارسات الصفية الأخرى للذكاء الشخصي الأسئلة ذات النهاية المفتوحة، حيث بإمكان المدرسين أيضاً بهذه الطريقة مساعدة الطلاب على أن يفكروا بشكل انعكاسي(تأملي) في الصف. وذلك عن طريق طرح الأسئلة ويجب تقديم الأسئلة مع إفساح المجال لوقت انتظار للحصول على انعكاس جيد. ويطرح المدرس سؤالاً ثم ينتظر على الأقل من ثلاث إلى عشر ثوان لكي يستطيع الطلاب التفكير بالجواب المناسب، كما يجب على المدرس أن لا يجيب على أسئلته أو أن يسأل أسئلة تحتاج للإجابة عنها بكلمة واحدة فقط لمساعدة كل الطلاب على تنمية مهارات حل المشكلات، و يخصص الوقت للتفكير في حل لهذه المشكلات.

- من أجل إعداد الطلاب للانتقال بشكل ناجح إلى بيئات العمل التفاعلية، فإنه يجب أن تزود المناهج الدراسية بمجموعة منوعة من أنشطة التعلم التعاوني، على سبيل المثال يقسم الطلاب في الصف إلى أربع مجموعات ليصمموا منازل، للتعرف على المهارات المطلوبة لكل مهمة. وتضمنت المجموعات الأربع مخططاً فنياً وشخصاً بارعاً في الهندسة ورياضياً عملياً ومنظم المواد. يتعلم الطلاب بهذا السياق قيمة المهارات المختلفة اللازمة للعمل معاً لإنتاج أفضل منتج.

- الذكاء الطبيعي أساس للإنجاز المرتفع في دراسة العلوم. على سبيل المثال يقدم

المدرس المشكلة للطلاب كي يقوموا بحلها، قد تتضمن المشكلات كمية من التلوث في جدول أو تراكم في مواد فضلات مما يشكل خطراً على مجموعة من النبات أو الحيوان تحيا معاً، كلما كان ارتباط المشكلة بخبرات الحياة اليومية للطلاب كان ذلك أفضل ويجب على الطلاب استعمال مهاراتهم الأساسية (القراءة – الرياضيات – التفكير... إلخ)، وأن يستدعوا معرفتهم أو يجدوا معلومات جديدة تساعدهم على حل المشكلة، بينما يتقدم الطلاب من عملية الاستفهام، يسأل المدرس أنواعاً من الأسئلة التي تتدخل في تنمية ذكاء الطلاب الطبيعيين (قوشحة، 2003، ص 37–22).

الخاتمة

بعد هذا الإطار النظري للذكاء، وبعد استعراض النظريات الوصفية التي تناولت الذكاء، والمتمثلة بنظرية بياجيه، ونظرية ستيرنبرغ، ونظرية كاردنر، نخلص إلى أن هناك تباينا في وجهات النظر بين المنظرين، إلا أن هذا التباين لا يصل إلى حد التعارض، كما أن نقاط الالتقاء أكثر من أوجه الاختلاف.

أما ما يتعلق بمفهوم الذكاء فمنذ القدم اهتم علماء النفس في وضع تعريفات للذكاء واختلفت باختلاف الاتجاهات، التي ينتمي إليها كل منهم، فنظرية بياجيه تعرف الذكاء بأنه: «يتضمن التكيف والتوازن بين الفرد ومحيطه، ومجموعة العمليات التي تسمح بهذا التوازن». وتعرف نظرية ستيرنبرغ الذكاء بأنه: «نشاط عقلي موجه نحو تأقلم مقصود مع المحيط الحقيقي المهم في حياة الفرد ونحو اختيار وتشكيل ذلك المحيط «، إلا أن هناك اتجاهات تناولت الأنشطة والمهارات المرتبطة بالسلوك الإنساني، وقد تبنت هذه الاتجاهات الحديثة مفهوما أوسع للذكاء وتعرف نظرية كاردنر الذكاء بأنه: «إمكانية بيولوجية– نفسية».

وإذا كان الذكاء عند كاردينر هو إمكانية بيولوجية – نفسية تشمل مجموعة من المهارات التي تمكن الفرد من حل المشكلات التي تصادفه في الحياة اليومية، والقدرة على خلق أو ابتكار نتاج مفيد أو تقديم خدمة ذات قيمة داخل ثقافة معيّنة، فإنّ مفهوم الذّكاء المتعدّد يشمل ثمانية أنواع من الذّكاء هي الذّكاء اللّغوي، الذّكاء المنطقي، الذّكاء المكاني، الذّكاء الجسمي، الذّكاء الموسيقي، الذّكاء الشّخصي، الذّكاء الاجتماعي، الذّكاء الطبيعي....

المصادر والمراجع:

1 – أبو حطب، فواد (1991)، **الذكاء الشخصي**، المؤتمر السابع لعلم النفس، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

2 – الأعسر، صفاء يوسف (1998)، **تعليم من أجل التفكير**، القاهرة دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

3 – البيلـي، محمد عبدالله وآخرون (1997)، **علم النفس التربوي وتطبيقاته**، بيروت – لبنان، مكتبة الفلاح.

4 – توق وعدس، محيي الدين وعبد الرحمن (1984)، **أساسيات علم النفس التربوي**، مطبعة جون وأيلي وأولاده، نيويورك.

5 – جابر، علي عسكر (2006)، **أساليب معالجة المعلومات لذوي التحمل النفسي العالي، الواطئ وعلاقتها بالقدرة العقلية لدى طلبة الإعدادية**، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية بغداد.

6 – جابر ،عبد الحميد جابر (2003)، **الذكاءات المتعددة والفهم (تنمية وتعميق)**،عمان، دار الفكر.

7 – جروان، فتحي عبد الرحمن (2002)، **أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم**، عمان، الأردن، الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

8 – حسن، خولة أحمد (2006)، بناء وتقنين مقياس الذكاء الجسمي – الحركي على طلبة كليات وأقسام التربية الرياضية في العراق، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية الرياضية للبنات، جامعة بغداد.

9 – حسين، محمد عبد الهادي (2003)، **تربويات المخ البشري**، عمان، الأردن، دار الفكر.

10 – حسين، محمد عبد الهادي (2005)، **الاكتشاف المبكر لقدرات الذكاءات المتعددة**، عمان، الأردن، دار الفكر.

11 – دروزة، أفنان نظير (2004)، **أساسيات في علم النفس التربوي (استراتيجيات الإدراك ومنشطاتها كأساس لتصميم التعليم)**، ط2، عمان، الأردن، دار الشروق.

12 – الزغول، عماد عبد الرحيم (2001)، **مبادئ علم النفس التربوي**، الإمارات العربية دار

الكتاب الجامعي.

13 – الزغول، عماد عبد الرحيم، والزغول، رافع النصير (2003)، **علم النفس المعرفي** عمان، الأردن، دار الشروق.

14 – الزغول، عماد عبد الرحيم، والزغول، رافع النصير (2003)، **علم النفس المعرفي** عمان، الأردن، دار الشروق.

15 – الزيات، فتحي مصطفى (1995)، **الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات سلسلة علم النفس المعرفي**، دار الوفاء للطبع والنشر والتوزيع.

16 – السرور، نادية هايل (1998)، **مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين**، عمان، الأردن، دار الفكر العربي.

17 – السرور، نادية هايل (2000)، **مفاهيم وبرامج عالمية في تربية المتميزين والموهوبين**، عمان، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

18 – الشرقاوي، أنور محمد (2007)، **الاستراتيجيات المعرفية والقدرات العقلية**، القاهرة، مكتبة لانجلة المصرية.

19 – صالح محمد علي أبو جادو، (2004) ، علم النفس التطويري الطفولة والمراهقة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، طبعة 1.

20 – عبد الخالق، أحمد والنيال، مايسة ودويدار، عبد الفتاح (2005)، علم النفس العام. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

21 – العبيدي، سعيد موسى علوان (2005)، مهارات التفكير الناقد في الرياضيات لدى طلاب مدرسة الموهوبين، رسالة ماجيستير (غير منشورة) كلية التربية – ابن الهيثم، جامعة بغداد.

22 – عدس، عبد الرحمن وآخرون (1996)، **علم النفس التربوي**، ط2، عمان، الأردن منشورات، جامعة القدس المفتوحة.

23 – فارس، ابتسام محمد (2006)، فاعلية برنامج قائم على الذكاءات المتعددة في تنمية التحصيل الدراسي ومهارات ما وراء المعرفة لدى طلاب المرحلة الثانوية في مادة علم النفس، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

24 – فايد، حسين (2005)، علم النفس العام: رؤية معاصرة، الإسكندرية: مؤسسة حورس للنشر



والتوزيع، القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

25 – الفرماوي، حمدي علي (1994)، **الأساليب المعرفية بين النظرية والتطبيق**، مكتبة الانجلو المصرية.

26 – الفقيهي، عبد الواحد أولاد (2003)، نظرية الذكاءات المتعددة من التأسيس العلمي الى التوظيف، **مجلة علوم التربية**، المجلد الثالث، العدد (24) المغرب.

27 – فؤده، محمد (2005)، **أصناف الذكاءات**، القاهرة، مصر .

28 – قطامي، نايفة (1995)، علاقة الإبداع بالتحصيل وبعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لدى طلبة الصف العاشر في مدينة عمان، **مجلة دراسات**، الأردن، المجلد (22) العدد (1).

29 – قوشحة، رنا عبد الرحمن (2003)، الدراسة الفروق في الذكاء المتعدد بين طلاب بعض الكليات النظرية والعملية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

30 – محمد، ربيع شحاتة (1986)، **تاريخ علم النفس ومدارسه**، القاهرة، دار الصحوة للنشر .

31 – مسن، بول (1986)، **النمو النفسي للطفل**، ترجمة شهاب أحمد، بغداد، وزارة التربية.

32 – منصور، طلعت (1977) التعلم الذاتي وارتقاء الشخصية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

33 – الوقفي، راضي (1998)، **مقدمة في علم النفس**، ط3، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع.

1- Armastrng, Th (1994), Multiple Intelligence in the Classroom WWW. ASCD.COM.

2- Cooper, Colin (1999), Intelligance and Abilities ، New York ، Rout Ledge Cronbach,L, G: (1984), Essentials Of Psychological Testing 2nd, London, Hayper & Row Publishers. LTD.

3- Gardner, H (1983), Frames Of Mind, The theory of multiply New York; Basic Books Intelligance.

4- Gardner, H, (1989), Multiple intelligance. New York ، Basic Books.

5- Gardner, H, (1991), The unschooled mind ; How children Learn ، think and How schools should teach. New York – Basic Books.
6- Gardner, H, (1997), Multiple intelligance: The Theory Practice. New York, Basic Books.
7- Gardner, H. (1983), Multiple Intelligence. New York، Basic books.
8- Gardner, L. & Stough, C. (2002), Examining the Relationship between Leadership and Emotional Intelligence in Senior Level Managers. Leadership & Organization Development Journal, 23.
9- Greenhawk, Jan (1997), Multiple intelligance. Educational Leadership, Vol (16) No.(4).
10- Howard, D.V. (1983), Cognitive Psychology Memory Language and Thought. New York, Rune & Stration.
11- Huffman, (1996), Psychology in Action intelligance and intelligance Testing. New York, Macmillan.
12- Smith, J., A (1973), Quick measure of Achievement Motivation, British Journal of Social and Clinical Psychology, 12.
13- Sternberg, R.G. (1988) The rachis mind; Anew Theory of Human intelligance, New York. Oxford University.
14- Sternberg, R.G. (2003) Cognitive Psychology 3rd ed, Cambridge Cambridge University Press.
15- White, John (1998), Do Howard Gardner Multiple Intelligances Add Up; London; in Statute of Education, University Of London

2- أثرُ استراتيجية المخططات المفاهيمية في تنميةِ المهاراتِ الدلاليةِ لدى طلابِ الصفِ الخامسِ الأدبيِ في مادةِ البلاغةِ

بقلم الباحث: فؤاد داود سلمان الخلف

جامعة أصفهان – كلية اللغات– قسم اللغة العربية وأدبها

fuaddaud72@gmali.com

تاريخ الاستلام: 2023/4/28 تاريخ القبول: 2023/5/10

البحث تحت اشراف لجنة علمية مؤلفة من الأساتذة :

1- أستاذ مشارك: عسكر على كرمي (الكاتب المسؤول)

askaralikarami@yahoo.com

2- أستاذ مشارك: نرگس گنجي (المشرف المساعد)

جامعة اصفهان – كلية اللغات– قسم اللغة العربية وأدبها

ganji@fng.ui.ac.ar

3- أ. د. أميرة محمد خضير

جامعة ديالى _ كلية العلوم الإنسانية

Am8r9a@yahoo.com.

مستخلص البحث

إنَ قضية تحديث الأساليب التعليميةِ الحديثةِ باتَ أمراً ضرورياً في العمليةِ التعليميةِ التعلميةِ، إذا أردنا تحقيق التعلم المتميزِ في كافة المجالات المعرفةِ، والتي لا يمكنُ إهمالها، ومنْ أجلِ النهوضِ بالتعليمِ وتحقيقِ الأفضلِ، وهنا تلعبُ استراتيجية المخططات المفاهيمية دورا مهماً في العمليةِ التعليميةِ، حيثُ تثيرُ الذهنَ بأشكالِ تصويريةٍ توظَّفُ فيها عملياتٌ ذهنيةٌ غيرُ الصورةِ اللفظةِ ما يثيرُ التعليم ويغنيهُ، وتجعل التعلمَ فاعلاً والطالب نشاطا، وتساعد على تزويدِ الطلابِ، وتحسين الأداءِ والاحتفاظ بالمعلوماتِ

بدقةٍ، فضلاً عنْ أنها تؤدي إلى إثارةِ عقولِ الطلابِ وتشويقهم وإثارتهمْ وتحفيزهم نحوَ المادةِ، في ضوءِ هذهِ الأهميةِ، وتهدف الدراسةُ الحاليةُ إلى التعرفَ على **(أَثَرَ استراتيجية اَلْمُخَطَّطَاتِ اَلْمَفَاهِيمِيَّةِ فِي تَنْمِيَةَ اَلْمَهَارَاتِ اَلدَّلَالِيَّةِ لَدَى طُلَّابِ اَلصَّفِّ اَلْخَامِسِ اَلْأَدَبِيِّ فِي مَادَّةِ اَلْبَلَاغَةِ)**. يدور هذا البحثِ على تساؤلاتٍ يعمدُ الباحثُ للإجابةِ عليها:

- ما مدى أثرِ استخدامِ استراتيجية المخططات المفاهيمية في تنميةِ المهاراتِ الدلاليةِ لدى طلابِ الصفِ الخامسِ الأدبيِ ؟
- ما مدى أثرِ استخدامِ الطريقةِ التقليديةِ في تنميةِ المهاراتِ الدلاليةِ لدى طلابِ الصفِ الخامسِ الأدبيِ؟ ولتحقيق هدف البحث صاغَ الباحثُ الفرضيةَ الصفريةَ الآتيةَ – لا يوجد فرق ذو دلالةِ إحصائيةٍ عندَ مستوى دلالةٍ (0،05) بينَ متوسطِ درجاتِ طلابِ المجموعتين التجريبيةَ التي درستْ باستراتيجية المخططاتِ المفاهيميةِ والمجموعةِ الضابطةِ التي درستْ بالطريقةِ التقليديةِ لمادةِ البلاغةِ في التطبيقينِ القبلي والبعدي في اختبارِ تنميةِ المهاراتِ الدلاليةِ. وقدْ اعتمدَ الباحثُ المنهج التجريبي منهجا لبحثهِ والتصميمِ التجريبي، لأنهُ أكثرُ ملاءمةٍ لإجراءاتِ بحثهِ. وتمَ اختيار إعدادية زهير بن أبي سلمى للبنين قصديا من بينِ المدارسِ الإعداديةِ النهاريةِ التي تضمُ شعبتينِ لطلابِ الصفِ الخامسِ الأدبي التابعةِ إلى قضاءِ المقدادية – محافظة ديالى لتكونَ عينةً للدراسةِ، والتي تضمُ شعبتي دراسة للصفِ الخامسِ الأدبيِ، وعدد طلبتها (70) طالباً، شعبة (أ) تمثل المجموعة التجريبية وعددُ طلبتها بواقعِ (34) طالباً، وشعبة (ب) تمثل المجموعة الضابطة وعددُ طلبتها بواقعِ (36) طالباً، كافأ الباحثُ بينَ طلابِ مجموعتي البحثِ في عددٍ من المتغيراتِ، واستخدمَ الباحثُ الوسائلَ الإحصائيةَ (الاختبارُ التائي لعينتينِ، مستقلتينِ غير متساويتينِ، معادلةُ شيفيهِ، مربع إيتا) وقدْ أسفرتْ النتائجُ:– عنْ وجودِ فرقٍ ذي دلالةِ إحصائيةٍ عندَ مستوى دلالةٍ (0،05) بينَ متوسطِ درجاتِ طلابِ مجموعتي البحثِ التجريبيةِ التي درستْ باستراتيجيةِ المخططاتِ المفاهيميةِ والمجموعةِ الضابطةِ التي درستْ بالطريقةِ التقليديةِ لمادةِ البلاغةِ في اختبارِ تنميةِ المهاراتِ الدلاليةِ لصالح المجموعة التجريبية.

الكلماتُ المفتاحية: استراتيجيةُ المخططاتِ المفاهيميةِ، تنميةُ المهاراتِ الدلاليةِ، مادةُ البلاغةِ.



Summary of the research:

The issue of updating modern educational methods has become necessary in the educational and learning process, if we want to achieve distinguished learning in all fields of knowledge, which cannot be neglected, in order to advance education and achieve the best, and here the strategy of conceptual charts plays an important role in the educational process, as it raises The mind is in pictorial forms in which mental processes are employed other than the image and the word, which stimulates and enriches education, and makes learning active and the student active, and helps to provide students, improve performance and retain information accurately, in addition to stimulating students' minds and their excitement. And their excitement and motivation towards the material, in light of this importance. For students of the fifth literary grade in the subject of rhetoric. this research revolves around questions that the researcher intends to answer:

1- What is the extent of the effect of using the conceptual diagrams strategy on developing the semantic skills of the fifth literary grade students?

2- What is the extent of the effect of using the traditional method on developing the semantic skills of the fifth literary grade students?

To achieve the research objectives, the researcher formulated the following zero hypothesis

- There is no statistically significant difference at the level of significance (0.05) between the mean scores of the students of the two experimental research groups that studied with the conceptual charts strategy and the control group that studied using the traditional method of rhetoric subject in the pre and

post applications in the semantic skills development test.

The researcher adopted the experimental approach for his research and the experimental design with partial control with pre and post test ; Because it is more convenient for his research procedures.

Zuhair Ibn Abi Salma Preparatory School for Boys was intentionally chosen from among the daytime preparatory schools that include two divisions for fifth grade literary students affiliated to the Muqdadiya District - Diyala Governorate to be a sample for the study, which includes two divisions for the fifth literary grade, and that the number of its students is (70) students, division (A) To represent the experimental group and the number of its students by (34) students, and division (b) to represent the control group and the number of its students by (36) students. , and the academic achievement of parents), the researcher used statistical methods (t-test for two samples, independent and unequal, Scheffet's equation, Eta square)

The results revealed: - A statistically significant difference was found at the level of significance (0.05) between the mean scores of the students of the two experimental research groups that were studied using the conceptual charts strategy and the control group that was studied using the traditional method of rhetoric in the semantic skills development test. in favor of the experimental group.

Keywords: conceptual charts strategy, development of semantic skills, rhetoric:

المقدمة

مَا يشْهده العالم مِن تَطوُّر مَعرفِي مُتَسارِع فِي مَجَال العلْم أَدَّى إِلى تَراكُم المعْرفة، وَلِهذَا دعتْ الحاجة إِلى إِيجَاد سُبُل تَعلِيم جَدِيدَة تُسْهِم فِي تَسهِيل طُرُق نقْلهَا وَتحسِين إِمْكانيَّة الطُّلَّاب. كان مِن الضَّروريِّ البحْث عن كُلِّ مَا هُو جديد ومميَّز لِجَعل التَّعْليم أَفضَل وأسْهل، بِالْإضافة إِلى وُجُود اَلعدِيد مِن المشْكلات اَلتِي ظَهرَت فِي أَسالِيب التَّعْليم التَّقْليديَّة وَالتِي تُؤثِّر سلْبًا على عَمَليَّة التَّعلُّم والتَّعْليم (أَبُو اَلْحاج، والْمصالحة، 2016 : 15). وَعلَى الرَّغْم مِن تَعدُّد الدِّراسات اَلتِي تَنَاولَت كَافَّة فُرُوع اَللغَة العربيَّة لَم يَحْظ فِي اِخْتِيار أَسالِيب تَدرِيس حَدِيثَة، وَعدَم تَنوِيع طَرِيقَة التَّدْريس والاعْتماد على طَرِيقَة وَنمَط وَاحِد مِمَّا يُثْقِل على الطُّلَّاب وَيصبِح روتيناً، وَيدُل على وُجُود صُعُوبَة فِي تَدرِيس البلاغة، وَهذِه الصُّعوبات يُواجِههَا المعلِّمون والْمتعلِّمون، بِحَيث تُعيقهم عن تَحقِيق مَا يَرمُون إِلَيه مِن وَرَاء دِراستهَا على الرَّغْم مِمَّا يبْذلونه مِن جُهْد ووقْت، ونسْتَدلُّ مِن ذَلِك أَنَّ تَدرِيس مَادَّة البلاغة أَصبَح تقْليديًّا جافًّا يُعَانِيه الطَّلَبة مُعانَاة دَائِمة (رشيد، 2015 : 288) فَإِن الاتِّجاه التَّرْبويَّ السَّائد فِي اَلعدِيد مِن المؤسَّسات التَّرْبويَّة الحاليَّة، مَا زال يَعتَمِد على طُرُق التَّلْقين والتَّعْليم التَّقْليديَّة، اَلتِي تُقلِّل مِن شَأْن الطَّالب وتصْنع مِنْه مُتعلِّمًا اِتِّكاليًّا سلْبيًّا، يَنتَظِر دَورُه دوْمًا لِلْمشاركة، وَفِي الوقْتِ اَلذِي يُحَدده اَلمُدرس، ووفْقًا لِمَا يَرَاه، وقد يُؤدِّي إِلى كَبْت مَواهِبه، وإِطْفَاء الشُّعْلة الإبْداعيَّة لَديْه (السِّليتي، 2015 : 7) وإِنَّ هُنَاك صُعوبَات جَمَّة يُعَانِيهَا اَلمُدرس والطَّالب على حدٍّ سَوَاء فِي مَادَّة البلاغة، مِنهَا قِلَّة اِسْتعْمال الطَّرائق الحديثة وَعدَم مُواكبَة التَّطَوُّر الحاصل فِي طَرائِق التَّدْريس، والاعْتماد على الطَّرائق اَلتِي تُؤكِّد الحفْظ اَلآلِي والتَّلْقين مِن دُون فَهْم وإِدْرَاك (السَّعيديّ، 2013 : 138). إِنَّ نَجَاح العمليَّة التَّعْليميَّة إِلى حدٍّ كبير يَعتَمِد على أَسالِيب التَّعْليم والتَّعلُّم اَلتِي تُحفِّز وتشجِّع الطَّالب وتجْعَله أَكثَر إِيجابيَّة وتفاعل، وجعْل عَمَليَّة التَّعْليم مُمْتِعة ومثيرة ومشوِّقة، وعليْه فَإِن مِن الضَّروريِّ أن يَخْتار اَلمُدرس أَفضَل الطُّرق اَلتِي تُؤدِّي إِلى تَحقِيق الأَهْداف المرْجوَّة بِأَقل جُهْد ووقْت مُمكنَين، وزيادة دَافعِيه الطُّلَّاب لِلتَّعلُّم. فمَا كان مِن الباحث إِلَّا أن يُفكِّر فِي اِخْتِيار أَسالِيب تَدرِيس حَدِيثَة تَفِي بِاحْتياجات الطَّالب وتتماشى مع التَّقدُّم اَلعلْمِي والتِّكْنولوجيِّ اَلتِي تَتَعدَّى مُجرَّد اِسْتظْهار الطَّالب لِلْمعْلومات إِلى اِسْتخْدامهَا وتوْظيفهَا فِي مَواقِف جَدِيدَة. وَلِهذَا اِرتأَى الباحث اِسْتخْدام استراتيجية المخطَّطات المفاهيميَّة فِي تَدرِيس مَادَّة البلاغة، وَذلِك لِتذْلِيل الصُّعوبات اَلتِي تُواجِه الطُّلَّاب فِي دَرْس البلاغة، وَالتِي تَمكَّن الطُّلَّاب من بِنَاء المعْرفة بِصورة ذات مَعْنى، وَأَثرهَا فِي تَرسِيخ المعْرفة والاحْتفاظ بِهَا، وجعْل دَرْس مَادَّة البلاغة

أَسهَل تعلُّمًا وأكْثر تُشوّقاً وأسْرع فَهْماً، وَتحقِيق التَّعَلُّم فِي أقلِّ وَقْت وَجُهد، بِمَا يُمْكنهم مِن الارْتقاء بِمسْتواهم التَّحْصيليِّ، مِمَّا دفع الباحث بِاتِّجَاه هذَا البحْث وَيمكِن تَلخِيص مُشْكِلة البحْث بِالسُّؤال اَلآتِي : هل لِإسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة أثر فِي تَنمِية المهارات الدَّلاليَّة لَدى طُلَّاب اَلصَّف الخامس الأَدبيِّ فِي مَادَّة البلاغة؟

الفصل الأول

1 – مشكلة البحث

بِالنَّظر إِلى وَاقِع التَّدْريس فِي مدارسنَا فِي الوقْتِ الحاضر نَجِد أنَّ الطَّرائق التَّقْليديَّة مَا زَالَت تَشغَل حيِّزًا كبيرًا بَيْن الطَّرائق والْأساليب التَدرِيسية اَلتِي يسْتخْدمهَا اَلمُدرس دَاخِل غُرفَة اَلصَّف ؛ وَبذَلِك أَصبَح التَّعَلُّم نظريًّا تلْقينيًّا؛ مِمَّا جعل الطُّلَّاب أَكثَر سَلبِية واعْتماد فِي تحْصيلهم على مُسَاعدَة الآخرين، لِذَلك مِن الضَّروريِّ التَّحوُّل لِإسْتراتيجيَّات حَدِيثَة وَجَدِيدَة (اَلبكْرِي، 2015 : 7) لِذَا اِنبثَقتْ مُشْكِلة البحْث مِن الواقع اَلذِي يعيشه الباحث، لِكوْنه مُدَرسا فِي مَدْرَسة تَابِعة لِمديريَّة تَربِية دِيالى لِعدَّة سَنَوات، ومَا جرى خِلالَهَا مِن مُقابلات وزيارة وحوارات ومناقشات شَخصِية مع مَدرسِي مَادَّة اَللغَة العربيَّة على عدم إِقبَال الطُّلَّاب المشاركة الفعَّالة فِي دَرْس مَادَّة البلاغة، كمَا أَجرَى الباحث أيْضًا مُقابلات شَخصِية مع عَينَة مِن طُلَّاب المرْحلة الإعْداديَّة (اَلصَّف الخامس الأَدبيُّ) وقد أَشَار مُعظَم الطُّلَّاب أنَّ طَرَائِق التَّدْريس المتَّبعة لَا تَجعَل مِنْهم إِلَّا آلات تَسجِيل يُرَددون مَا يحْفظون دُون مُحَاولَة لِفَهم مَا يُردِّدونه ولَا تسْتثيرهم شَوْقهم ولَا تُوقظ فِيهم حِسًّا، إِنَّما تُؤدِّي بِهم إِلى النُّفور، وقد أَشَار اَلعدِيد مِن الدِّراسات أنَّ هذَا الضَّعْف مُسْتَمِر إِلى وقْتنَا الحاضر وقد زَادَت هَذِه الحقيقة مَا أَكدَته الدِّراسات السَّابقة مِنهَا دِراسة(الخالدي : 1993م)، ودراسة (العزَّاوي: 1999م)، ودراسة(العكيدي: 2014م)، ودراسة (السَّيِّد : 2015م)، ودراسة (الحميْداوي، 2020م) وَيتفِق الباحث مع الدِّراسات السَّابقة فِي ضَعْف دَرْس البلاغة، فَإن الواقع يُشير إِلى ضَعْف الطُّلَّاب فِي مَادَّة البلاغة، كمَا يُؤكِّد هذَا الضِّعْف مِن خِلَال نَتائِج الامْتحانات الشَّهْريَّة اَلتِي يعْقدهَا المدرِّسون لِلطُّلَّاب، وتؤكِّد تدنِّي مُستَوَى الطُّلَّاب وضعْف درجاتهم فِي مَادَّة البلاغة. وَيرَى الحشَّاش أنَّ مِن الصُّعوبات اَلتِي تُوَاجِه الطُّلَّاب هِي عَرْض موْضوعات المحْتوى بِطرِيقة جَافَّة، وَعدَم تَنوُّع أَساليِب تَدرِيس مَادَّة البلاغة واتِّبَاع أَساليِب قَدِيمَة فِي تدْريسهَا والتَّرْكيز على إِكسَاب الطُّلَّاب المعْلومات المعْرفيَّة وحفْظ القواعد وإِغْفَال الجوانب المهاريَّة اَلأُخرى، وأنَّ بَعْض المدرِّسين لا يعْرضون المحْتوى بِطرِيقة جَذَّابة، ويعْتَمد على

طَرِيقَة جَافَّة وَآلِية خَالية مِن الجمَال الأدَبيِّ اَلذِي يُنمِّي الجانب الوجْدانيُّ والإحْساس الفنِّيُّ لِلْأدبيَّات الشِّعْريَّة أو الآيات القرْآنيَّة (الحشَّاش 109 :2001). إنَّ أَغلَب حالات الضَّعْف فِي مَادَّة البلاغة تكمن في طريق تَعلمِها بِشَكل خَاطِئ، ومع تَعقِيد عَمَليَّة الفهْم غالبًا مَا يَكُون السَّبب فِيهَا عدم فَعالِية طَرِيقَة التَّدْريس؛ وَمِن هُنَا ظَهرَت الحاجة وَكَان لَا بُد لِلْباحث مِن تَذلِيل الصُّعوبات اَلتِي تُوَاجِه الطُّلَّاب فِي مَادَّة البلاغة وَخَاصَّة فِي اِكتِساب المفاهيم البلاغيَّة وَتنمِية المهارات الدَّلاليَّة والْبَحْث عن اِسْتراتيجيَّات التَّدْريس الحديثة اَلتِي تَستثِير الطَّالب وتجْعَله أَكثَر إِيجابيَّة وَنَشاط، وإِقْبَال على التَّعَلُّم. هذَا مَا دفع الباحث بِاتِّجَاه هذَا البحْث وَيمكِن تَلخِيص مُشْكِلة البحْث بِالسُّؤال اَلآتِي: هل لِاسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة أثر فِي تَنمِية المهارات الدَّلاليَّة لَدى طُلَّاب اَلصَّف الخامس الأدَبيِّ فِي مَادَّة البلاغة ؟

2-1- أَهَميَّة البحْث:

اَللغَة وَهِي جِسْر تَواصُل بَيْن أَبنَاء اَلأُمة الواحدة، ولأنَّهَا الوسيلة اَلمُثلى لِلتَّفاهم وتبادل الأفْكار والْخبْرات العلْميَّة والْأدبيَّة والثَّقافيَّة بَيْن النَّاطقين بِهَا، وَهِي مِرْآة الفكْر اَلذِي يَعكِس حَاضِر اَلأُمة ومسْتقْبلهَا، لِذَا فَإِن الحفَاظ عليْهَا نَقيَّة سَلِيمَة قَادِرة على التَّعْبير بِصدْق وَوضُوح تَعتَبِر ضَرُورَة مُلحَّة وَغايَة سَامِية (سْبيَّتان، 2010 : 95).

اَللغَة العربيَّة مِن أهمِّ اللُّغَات السَّاميَّة اَلتِي نُسبَت إِلى سامٍّ بْن نُوح، وَهِي إِحْدى اللُّغَات العالميَّة لِمَا تَمْتاز مِن سِعة وَشمُول فِي الألْفاظ المعبِّرة عن المعاني المخْتلفة وَبمَا تَحوِيه مِن فُنُون ومهارات تَتَمثَّل فِي الاسْتماع والْمحادثة والْقراءة والْكتابة فِي فُروعِهَا المخْتلفة مِن أدب ونحْو وصرْف وَبلَاغَة (زَايِد، 2006: 11) الهدف مِن تَعلِيم اَللغَة العربيَّة إِتقَان مهاراتهَا الأساسيَّة بِحَيث يَصِل المتعلِّم إِلى مُستَوَى لُغَوي يُمْكِنه مِن اِسْتخْدام اَللغَة اِسْتخْدامًا ناجحًا عن طريق تَحدَّث والْقراءة والْكتابة (لَافي، 2012 : 177)

وَيرَى الباحث أنَّ اَللغَة العربيَّة لُغَة ثَرِيَّة خِصْبَة وَهِي لُغَة الإبْداع والْأَدب وَخالِدة وَغَنيَّة بِمفْرداتهَا وتراكيبهَا وأساليبهَا وأوْزانهَا وَجَمال التَّعْبير والنِّظام المنْهجيِّ اَلذِي تَسمَح بِه العربيَّة، وَسَلاسَة الانْتقال مِن مَوضُوع إِلى آخر.

والبلاغة لَهَا أَهميَّة كَبِيرَة إِذ تَمكَّن مِن التَّعرُّف على أَسرَار الإعجَاز الْبلاغيْ وَتسهِم فِي تَكوِين التَّذَوُّق الأدُبَي وتصْنعُ الأدبَّ والْأداء اَلرفِيع. وَذلِك بِاعْتبارهَا أَوعِية مَعرفِية لِلْمعاني والدَّلالات البلاغيَّة، والْبلاغة العربيَّة مِن عُلُوم اَللغَة العربيَّة فَهِي قَائِمة على

مَجمُوعة مِن المفاهيم البلاغيَّة اَلتِي يَجِب الاهْتمام بِهَا وَلهَا عِناية خَاصَّة عِنْد تدْريسهَا(مُحمَّد، 2017 : 2)، لِذَا أَصبَح مِن الضَّروريِّ البحْث عن أَساليب جَدِيدَة لِمواجهة التَّحدِّيات والتَّغيُّرات والتَّكيُّف اَلسرِيع فِي التَّقَدُّم اَلعلْمِي لِلْأمم، وَتعَد النَّظريَّة البنائيَّة هِي إِحْدى نظريَّات التَّعلُّم المعْرفيِّ اَلتِي تُؤكِّد الدَّوْر اَلنشِط لِلْمتعلِّم فِي بِنَاء معْرفَته بِنفْسه، مِن خِلَال عَمَليَّة تَفاوُض اِجْتماعيٍّ، حَيْث يَتَفاعَل مع خِبْراته السَّابقة، والْخبْرات الجديدة بِمشاركته فِي نشاطَات تجْريبيَّة وتطْبيقيَّة(السِّرّ، وآخرون،2021: 44).

وَتعَد مِن أهمِّ الاتِّجاهات التَّرْبويَّة الحديثة اَلتِي تَلقَى رواجًا واسعًا واهْتمامًا مُتزايدًا فِي الفكْر التَّرْبويِّ والتَّدْريسيِّ المعاصر؛ وَهِي نَظَريَّة فِي العلم والْمعْرفة وَفِي التَّرْبية والتَّعْليم، وَفِي الوقْتِ نَفسِه نَظَريَّة نَفسِية واجْتماعيَّة، تَتَمحوَر حَوْل فِكْرَة وَاحِدة أنَّ المتعلِّم يَبنِي المعْرفة فِي عَقلِه بِذاته (اَلأوْسِي، 2019 : 27).

تَعتَبِر المخطَّطات المفاهيميَّة مِن أهمِّ الاسْتراتيجيَّات الحديثة مِن تَمكِين الطَّالب على الرَّبْط البصَريِّ لِلْأفْكار اَلتِي يتعلَّمهَا فِي اَلصَّف مع بعْضهَا البعْض مِن خِلَال الأشْكال والْعبارات التَّوْضيحيَّة. وَفِي هذَا النَّوْع مِن المخطَّطات المفاهيميَّة لَا يَقُوم اَلمُدرس بِإعْطَاء المفاهيم المطْلوب اِسْتخْدامهَا ولَا يُخْبِر الطَّالب أيْ المفاهيم أَكثَر أَهمِيَّة لِكيْ يُنْجِز مُهمتَه، وَإنمَا يَقُوم الطَّالب بِنفْسه بِتقْيِيم مَا تَعلمُه فِي كُلِّ وَحدَة لِكيْ يُشخِّص ويحدِّد أسْبقيَّات المفاهيم الأكْثر أَهميَّة، وَمِن ثمَّ يَقُوم بِربْطِهَا بِطريقة خَلَّاقة وَذَات مَعْنى وطبْقًا لِهَذا الطَّريقة تُصبِح المعْرفة والْفهْم مِلْكًا لِلطُّلَّاب وليْس لِلْمدَرِّس (حَيدَر، وَهَوان، 2018 : 134).

1 – 3 – أَهدَاف البحْث:

يَهدِف البحْث الحاليُّ التَّعَرُّف على: –(أثر استراتيجية المخطَّطات المفاهيميَّة فِي تَنمِية المهارات الدَّلاليَّة لَدى طُلَّاب اَلصَّف الخامس الأدَبيِّ فِي مَادَّة البلاغة).

1 – 4 – أَسئِلة البحْث :

يَدُور هذَا البحْث على تساؤلات يَعمِد الباحث لِلْإجابة عليْهَا :

- مَا مدى أثر اِسْتخْدام اسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة فِي تَنمِية المهارات الدَّلاليَّة لَدى طُلَّاب اَلصَّف الخامس الأدَبيِّ ؟
- مَا مدى أثر اِسْتخْدام الطَّريقة التَّقْليديَّة فِي تَنمِية المهارات الدَّلاليَّة لَدى طُلَّاب اَلصَّف الخامس الأدَبيِّ ؟ ولتحْقيق هدف البحْث صاغ الباحث الفرْضيَّة الصِّفْريَّة اَلآتِية

– لَا يُوجَد فَرْق ذُو دَلالَة إِحْصائيَّة عِنْد مُستَوَى دَلالَة (0,05) بَيْن مُتَوسط دَرَجات طُلَّاب المجْموعة التَّجْريبيَّة اَلتِي دَرسَت بِاسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة والْمجْموعة الضَّابطة اَلتِي دَرسَت بِالطَّريقة التَّقْليديَّة لِمادَّة البلاغة فِي الاخْتبار التَّحْصيليِّ لِقياس تَنمِية المهارات الدَّلاليَّة.

1 – 5 – حُدُود البحْث

تَدُور الدِّراسة فِي إِطَار اَلحُدود اَلآتِية :

اَلحُدود البشريَّة : طُلَّاب اَلصَّف الخامس الأدَبيِّ فِي المدارس الثَّانويَّة والْإعْداديَّة النَّهاريَّة مُحَافظَة دِيالى – قَضَاء المقْداديَّة

اَلحَد المكانيُّ : المدارس الإعْداديَّة والثَّانويَّة النَّهاريَّة فِي العرَاق – مُحَافظَة دِيالى – قَضَاء المقْداديَّة.

اَلحَد الزَّمانيُّ : لِلْفصْل الدِّراسيِّ اَلأُولى لِلْعَام الدِّراسيِّ (2021 م 2022 م)

اَلحُدود العلْميَّة : كِتَاب البلاغة اَلمُقرر تدْريسه لِطلَّاب اَلصَّف الخامس الأدَبيِّ (2021 م 2022م).

1 – 6 – مُصْطلحات البحْث :

1 – الأثر : أ – لُغَة : وعرفه كُلٌّ مِن :

جاء فِي اَلمُعجم اَلوسِيط : الأثر : أَثرَاه، أثرًا، وإثارة، وَأثرَة، يَتبَع أَثرُه، أَثرُه على نَفسِ الشَّيْء بِالشَّيْء وَأَثر الشَّيْء بَقِيتَه وَترَك فِيه أثرًا، ظهر فِيه الأثر(مَجمَع اَللغَة العربيَّة، 2004 : 5).

ب – اِصْطلاحًا : وعرفه كُلٌّ مِن :

- الحجيْمي : بِأَنه كُلُّ تَغيُّر سَلبِي أو إِيجابيٍّ يُؤثِّر فِي مَشرُوع مَا نَتِيجَة مُمَارسَة أيِّ نَشَاط تطْويريٍّ (الحجيْمي، 2016 : 24).

2 – اِسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة : وَعَرفهَا:

- بُوشْريخ : بِأنَّهَا الرَّابط الأمْثل بَيْن العلاقات ذات المعْنى المشْترك والْمتماثلة الدَّلالة، وتتمَثَّل الدَّلالة فِي اِسمِينِ أو شيْئيْنِ وأكْثر لِمفهوم يَرتَبِط بِكلمَات ذات وَحدَة فِي

المعاني المتشابهة الدَّلالة يرْبطهمَا كَلمَة وصل لِعَمل مَفهُوم أو اِسْم جديد ذي دَلالَة (بُوشْرِيخ، 2008 : 236)

3 – المهارات الدَّلاليَّة : وَعَرفهَا:

- قُدُور : بِأنَّهَا اَلقُدرة على الرَّبْط المنْطقيِّ بين المفاهيم المتجاورة اَلتِي تَنتَمِي إِلى حَقْل دلالِي وَالذِي يترَجَم إِلى خَرائِط فِي العقْل وَذلِك مِن خلال التَّدَرُّيب علَّيهَا (قُدُور، 2020 : 86)
- إِسْماعيل : بِأنَّهَا الاهْتمام بِتنْمِية كَفاءَة المفْردات لَدى الطُّلَّاب اَلتِي تُعينهم على دِقَّة التَّعْبير عن أفْكارهم، وَعلَى كَفاءَة عَمَليَّة الاتِّصال مع الآخرين وتجنُّب عَمَليَّة التَّكْرار اَللفْظِي اَلذِي قد يضيع الوقْتُ ويهْدَره (إِسْماعيل، 2011 : 94)

6 – البلاغة وَعَرفهَا:

- صَوْمان : بِأنَّهَا إِصابة المعْنى اَلمُراد، وإِدْرَاك الغرض بِألْفَاظ سَهلَة عَذبَة سَلِيمَة مِن التَّكَلُّف، لَا تَبلُغ القدر الزَّائد على الحاجة ولَا تَنقُص نقْصًا يَقِف دُون الغاية(صَوْمان، 2010: 323)

الفصْل الثَّاني

الجانب النَّظَرِيّ والدِّراسات السَّابقة

2 – 1 – المبْحث الأوَّل : الجانب النَّظَرِيُّ

2 – 1 – النَّظريَّة البنائيَّة

إنَّ الاهْتمام بِالنَّظريَّة البنائيَّة اِزْدَاد فِي السَّنوات الأخيرة، ويؤكِّد هذَا أنَّ العمليَّة التَّعْليميَّة يَجِب أن تُركِّز على الحالة الفرْديَّة اَلتِي يُحَاوِل فِيهَا المتعلِّم فَهْم الظَّاهرة، إِذَا ترى أنَّ المتعلِّم يَقُوم بِتكْوِين فَهمِه ومعارفه، وانْتقاء المعْلومات وَتكوِين الفرْضيَّات، وَيبدِي اِتِّخاذ القرارات مُعْتمِدًا على البنْية المفاهيميَّة لَديْه وَالتِي بِدوْرِهَا تَمكنَه مِن القيَام بِذَلك (الخفاجي، وآخرون، 2021 : 254)

وإنَّ هَذِه النَّظريَّة هِي إِحْدى نظريَّات التَّعَلُّم المعْرفيِّ اَلتِي تُؤكِّد الدَّوْر اَلنشِط لِلْمتعلِّم فِي بِنَاء معْرفَته بِنفْسه، مِن خِلَال عَمَليَّة تَفاوُض اِجْتماعيٍّ، حَيْث يَتَفَاعَل مع خِبْراته السَّابقة، والْخبْرات الجديدة بِمشاركته فِي نشاطَات تجْريبيَّة وتطْبيقيَّة (السِّرُّ، وآخرون،

2021 : 44).

تُعَد النَّظريَّة البنائيَّة مِن أهمِّ الاتِّجاهات التَّرْبويَّة الحديثة اَلتِي تَلقَى رواجًا واسعًا واهْتمامًا مُتزايدًا فِي الفكْر التَّرْبويِّ والتَّدْريسيِّ المعاصر؛ وَهِي نَظَريَّة فِي العلم والْمعْرفة وَفِي التَّرْبية والتَّعْليم، وَفِي الوقْتِ نَفسه نَظَريَّة نَفسِية واجْتماعيَّة، تَتَمحوَر حَوْل فِكْرَة وَاحِدة أنَّ المتعلِّم يَبنِي المعْرفة فِي عَقلِه بِذاته (اَلأوْسِي، 2019 : 27)

2 – 1 – 1 – مَبادِئ التَّعَلُّم فِي النَّظريَّة البنائيَّة

إنَّ مِن أهمِّ مَبادِئ التَّعلُّم فِي النَّظريَّة البنائيَّة هُو :

1. التَّعلُّم لَا يَنفَصِل مِن التَّطَوُّر الإنْمائيِّ لِلْعلاقة بَيْن الذَّات والْموْضوع.

2.التَّعَلُّم يَقترِن بِأشْغَال الذَّات على الموْضوع وليْس بِاقْتناء مَعارِف عَنْه.

3.الاسْتدْلال شَرْط لِبناء المفْهوم، حَيْث المفْهوم يَربُط العناصر و الْأشْياء بَعضُها بِبَعض.

4. الفهْم شَرْط ضَرورِي لِلتَّعلُّم. والتَّعلُّم يَقترِن بِالتَّجْربة وليْس بِالتَّلْقين.(الدُّليْميّ، 2014 : 91)

2 – 1 – 2 – إيجابيَّات النَّظريَّة البنائيَّة وَهِي على النَّحْو الآتي :

1. تَبنَّى المعْرفة مِن قَبْل المتعلِّم بِنفْسه، ولَا تَنقُل إِلى المتعلِّم بِشَكل سَلبِي مِن قَبْل اَلمُعلم.

2. تُسَاعِد الطَّالب على الاكْتشاف والتَّفْكير اَلعلْمِي مِن خِلَال حلِّ المشْكلات.

3.تَهتَم بِالْفَهْم لِلْمعارف وليْس تَغذِية السُّلوكيَّات الظَّاهرة.

4. التَّعَلُّم يَقُوم على الخبْرات والْمعارف السَّابقة عِنْد المتعلِّم، وَنطلِق عليْهَا المخطَّطات المعْرفيَّة، وَيقُوم المتعلِّم بِرَبط جَوهَري بِالسَّابق واللَّاحق.

5.العمليَّة التَّعلُّميَّة تَتَمحوَر حَوْل الطَّالب (العدْوان، وداود، 2016 : 55)

2 – 2 – التَّعْليم اَلنشِط ظَهرَت الحاجة إِلى التَّعلُّم اَلنشِط نَتِيجَة عَوامِل عِدَّة، لَعلَّ أبْرزَهَا حَالَة الحيْرة وَالارتباك اَلتِي يَشكُو مِنهَا المتعلِّمون بَعْد كُلِّ مَوقِف تعْليميٍّ، وَالتِي يُمْكِن أن تُفسَّر بِأنَّهَا نَتِيجَة عدم اِندِماج المعْلومات الجديدة بِصورة حَقيقِية فِي عُقولِهم

بَعْد كُلِّ نَشَاط تعْليميٍّ تقْليديٍّ (اَلصيْفِي، 2009 : 236)

لِذلك يَعُد التَّعَلُّم اَلنشِط مِن أَكثَر أَنمَاط التَّعَلُّم حَداثَة فقد ظهر فِي السَّنوات الأخيرة مِن القرْن العشْرين إِذ أَكدَت الدِّراسات والْبرامج التَّعْليميَّة على ضَرُورَة اِسْتخْدام التَّعَلُّم اَلنشِط فلم يَعُد مَقبُولا دَوْر اَلمُدرس المتفرِّد اَلذِي يَستحْوِذ على اَلموْقِف التَّعْليميِّ التَّعلُّميِّ دُون مُشَاركَة حَقيقِية لِلطُّلَّاب، وَبَات ضَرُورَة إِتاحة اَلفُرصة لِلطَّالب لِكيْ يُشَارِك فِي الحوَار ويسْتَمع ويقْرأ ويعبِّر ويتأَمَّل، وأن يَتفَاعَل فِي المواقف التَّعْليميَّة التَّعلُّميَّة (السَّاعدي، 2021 : 57).

يَقُوم التَّعَلُّم اَلنشِط بِشَكل رئيس على أَسَاس أَنَّ المعْرفة تَبنَّى مِن خِلَال المتعلِّم ؛ فَيقُوم المتعلِّمون بِإجْرَاء نَشَاط مَا يقودهم إِلى التَّفْكير فِيمَا يقومون به، ويتضَمَّن هذَا النَّوْع مِن التَّعْليم أشْكالا مُتَعددَة مِن الأنْشطة، مِمَّا يُسَاعِد على تَنظِيم المعارف، وخلْق معْلومات جَدِيدَة، وَهذَا مَا يتطلَّبه التَّعْليم اَلنشِط مِن قِيَام المتعلِّم بِدَور مُشَارِك إِيجابيٍّ فِي عَمَليَّة التَّعَلُّم (الخفاجي، وآخرون، 2021 : 298)

2 – 2 – 1 – خَصائِص التَّعَلُّم اَلنشِط:–

أوَّلا : يَعُد الطَّالب مِحوَر العمليَّة التَّعْليميَّة، وتفاعله خِلَال العمليَّة التَّعْليميَّة يجْعله قادرًا على التَّزَوُّد بِخبْرَات تعْليميَّة مُبَاشرَة ؛ تَجعلُه يَكشِف كثيرًا مِن المعْلومات والْمعارف العلْميَّة، ويكْتَسب مهارَات مُتَعددَة تُؤدِّي إِلى تَنمِية مهارَات التَّفْكير اَلعُليا.

ثانيًا : اَلمُدرس مُوجَّه لِلْمعْرفة وليْس مَصْدَرها اَلوحِيد، فيساعد الطَّالب على التَّوَصُّل لِلْمعْرفة والْمعْلومات المطْلوبة بِنفْسه، والتَّحْفيز على العمليَّة التَّعْليميَّة والتَّشْجيع على الأدَاء والْمتابعة والْملاحظة البنَّاءة، وَعلَى التَّقْويم الشَّامل لِلطَّالب ومساعدته على تَقوِيم نَفسِه وزملائه.

ثالثًا : دَوْر الأنْشطة التَّعْليميَّة فَعَّال لِلْغاية، كمَا أنَّ لَهَا دوْرًا فعَّالا فِي تَعدِيل سُلُوك الطُّلَّاب وأفْكارهم وأهْدافهم، وَتنمِية السُّلوكيَّات المعْتدلة وتطْويرهَا حَتَّى تَصِل إِلى دَرجَة عَالِية مِن الأدَاء.

رابعًا: يَسعَى التَّعَلُّم النشْط إِلى الإبْداع والابْتكار، فالْإبْداع والابْتكار يُؤهِّلَان العقْل إِلى الأدَاء الجيِّد والتَّميُّز وَتحقِيق الإنْجاز والتَّفْكير اَلسلِيم، وَهمَا نَتِيجَة لِتوْصِيل الطَّالب لِقدرَات عَقلِية عَالِية المسْتوى. (اَلبكْري،2015: 33).

2 – 3 – اِسْتراتيجيَّات المخطَّطات المفاهيميَّة:

اِسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة تُعتَبَر وَاحِدة مِن أهمِّ الاسْتراتيجيَّات بِيد اَلمُدرس يَستطِيع اِسْتخْدامهَا لِمساعدة الطَّلَبة على فَهْم الصُّورة الكبيرة لِنظام تعْليميٍّ مُعيَّن، كمَا مَوجُود فِي فَصْل دِراسيٍّ كَامِل، لِذَلك مِن الأفْضل بِنَاء مُخططَات مفاهيميَّة اِسْتنادًا إِلى سُؤَال تَتَوخَّى أجابَتْه أو سِيَاق مُعيَّن نَأمُل فهمُه بِتنْظِيم المعْرفة بِشَكل مَفاهِيم (حَيدَر، وَهَوان، 2018 : 130). تَعتَبِر المخطَّطات المفاهيميَّة الرَّابط الأمْثل بَيْن العلاقات ذات المعْنى المشْترك والْمتماثلة الدَّلالة، وتتمَثَّل الدَّلالة فِي اِسميْن أو شيْئيْنِ وأكْثر لِمفْهوم يَرتَبِط بِكلمَات ذات وَحدَة فِي المعاني المتشابهة الدَّلالة يرْبطهمَا كَلمَة وصل لِعَمل مَفهُوم أو اِسْم جديد ذِي دَلالَة. وَمِن أَبرَز مَهَام مُخططَات المفْهوم أَنهَا تُوضِّح الأفْكار الرَّئيسة مِن خِلَال مسارَات وممرَّات تَربُط بَيْن مَعانِي المفْهوم لِإنْجَاز مُهمَّة تعْليميَّة تَعلمِية مُحددَة، حَيْث يَخلُص اَلمُعلم أو المتعلِّم بِمخطَّط تعْليميٍّ لِمَا تمَّ إِنْجازه وتحْصيله. وَلكَي يَتَحقَّق التَّعَلُّم الهادف لَدى المتعلِّم بِأسْرع السُّبل وأيْسرهَا فِي هَذِه الاسْتراتيجيَّة، يَنبَغِي أن تَكُون المفاهيم الجديدة أَكثَر شُموليَّة، وَأعَم مَعْنى فِي الدَّلالة، كمَّا ويَنْبَغي أن تَكُون مُخططَات المفْهوم ذات طَبِيعَة هَرَميَّة، بِحَيث يَتَدرَّج اَلمُخطط مِن الأعْلى بِالْمفاهيم الأكْثر عُموميَّة وشموليَّة وَيهبِط إِلى أَسفَل بِالْمفاهيم والْمفْردات الأقلِّ شُموليَّة وأكْثر تحْديدًا فِي الدَّلالة والْمعْنى. وتمْتَاز اِسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة بِالصِّفة المطَّاطيَّة اَلتِي تَجعَل إِمْكانيَّة أن يُصْبِح أيُّ مَفهُوم فَرعِي مَفهُوم رَئيسِي فِي مُخطَّط مفاهيميٍّ آخر. (بُوشْرِيخ، 2008 : 236) .

2 – 3 – 1 – أَهدَاف اِسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة :

أوَّلا : الارْتقاء بِمسْتَوى التَّفْكير. عِنْدمَا يَبدَأ المتعلِّم فِي تَعلُّم المفاهيم فَإنَّه يَبدَأ بِالْمفاهيم العامَّة اَلتِي يُدْركهَا فَإِن قُدراته الإدْراكيَّة للمفاهيم تَبدُو إِلَيه مَألُوفة وحاجَته إِلى تَعلُّم بِمفاهيم جَدِيدَة، وَبذَلِك يَرتَقِي المتعلِّم بِمسْتَوى تفْكيره نَحْو مَفاهِيم أَكثَر شُموليَّة.

ثانيًا : الإفادة مِن الخبْرات السَّابقة فِي مَواقِف جَدِيدَة : فَمِن خِلَال تَعلُّم المتعلِّم لِمفْهوم المثابرة اَلذِي كان يُؤدِّي بِه دوْمًا إِلى الفوْز والنَّجاح فِي مَواقِف سَابِقة، أَصبَح مِن اَلمُؤكد لَه أنَّ الاسْتمْرار فِي المثابرة سيؤدِّي بِه إِلى نَتِيجَة مُرْضِية فِي مَواقِف جَدِيدَة. ثالثًا : اِنتِقال أثر التَّعلُّم : حَيْث يُفِيد تَعلُّم المفاهيم وتخْزينهَا فِي ذِهْن المتعلِّم إِلى اِنْتقالهَا معه حِين تَنقلُه إِلى الصُّفوف الأعْلى أو المرْحلة الدِّراسيَّة التَّالية، وَبِذَلِك يُسهِّل عليْه الانْدماج

فِي صُفوفه اَلعُليا.

رابعًا : تُشكِّل مَفاهِيم جَدِيدَة : إنَّ العيْش المسْتمرَّ فِي عَالَم مُتَغير يَحْتاج إِلى اِسْتيعاب لِكلِّ المفاهيم اَلتِي تُظْهِر وتسْتَجدُّ فِيه مِمَّا يُؤدِّي ذَلِك إِلى تَشكُّل مَفاهِيم تُبنَى عليْهَا مَفاهِيم أُخرَى مُشْتقَّة مِنهَا أو مُتَممَة لَهَا.

خامسًا : تَهيئة فُرَص التَّعلُّم الذَّاتيِّ : إنَّ المفاهيم اَلتِي يتعلَّمهَا المتعلِّم فِي كُلِّ مَوقِف تَربَوِي تَحفزَه إِلى البحْث عن مضامينهَا ودلالاتهَا مِن خِلَال بَحثِه فِي مَصادِر المعْرفة المتنوِّعة حَولَه، وَبذَلِك ساهمتْ المفاهيم بِتهْيِئة فُرَص التَّعلُّم الذَّاتيِّ.

سادسًا : تَنمِية اَلقُدرة العقْليَّة على التَّحْليل والتَّرْكيب : إنَّ عمليَّات التَّحْليل والتَّرْكيب مِن العمليَّات العقْليَّة اَلعُليا اَلتِي تُسْهِم فِي بِنَاء قُدرات المتعلِّم العقْليَّة، وَهذَا يَتِم مِن خِلَال رَبْط الأجْزاء لِتشْكِيل اَلكُل، وتجزئ اَلكُل إِلى أَجزَاء، وَهذِه العمليَّة التَّعْليميَّة اَلتِي تَتَشكَّل المفاهيم مِن خِلالِهَا. (بُوشْرِيخ، 2008 : 237 – 238)

2 – 3 – 2 – إِجْراءات اِسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة

1. يَعرِض اَلمُعلم صُوَرا مُختلفَة لِلْمفاهيم البلاغيَّة.

2. كِتابة المفاهيم اَلتِي يلْفظهَا الطَّلَبة عِنْد مُشاهدتهم صُورَة المفْهوم.

3. يَطلُب اَلمُعلم مِن الطَّلَبة إِحضَار مَفاهِيم تَستخْدِم مع قَائِمة المفاهيم المثبَّتة على اللَّوْح، فيبْدأ الطَّلَبة بِذكْر المفاهيم.

4. يُبيِّن اَلمُعلم لِطلبَته أنَّ هَذِه هِي المفاهيم.

5. يَطلُب اَلمُعلم مِن طلبتْه إِعطَاء المزِيد مِن المفاهيم وكتابتهَا على اللَّوْح.

6. اطلُب مِن الطَّلَبة تَركِيب جمل تَتَكوَّن مِن مفْهوميْنِ أو أَكثَر.

7. يُشَارِك اَلمُعلم طلبته بِترْتِيب قَائِمة المفاهيم حسب المفاهيم الأكْثر عُمومِيَّة وشموليَّة إِلى مَفاهِيم أقلَّ عُمومِيَّة وأكْثر تَحدِيد (بُوشْرِيخ، 2008 : 243)

2 – 4 – المهارات الدَّلاليَّة:–

إنَّ تَنمِية المهارات اللَّفْظيَّة (الدَّلاليَّة) مِن أَبرَز الأهْداف وَأَولهَا اَلتِي يَسعَى مَنهَج اَللغَة العربيَّة إِلى تحْقيقهَا حَيْث تُمثِّل المهارات اللَّفْظيَّة اِنْطلاقيَّة فِي القراءة ومهاراتهَا،

بِجانب تَحقِيق عادات القراءة اَلتِي تَنتج المهارة فِي القراءة بَعْد ذَلِك، وَمِن مَظاهِر اِهتِمام الباحث بِكفاءة المفْردات أو المهارات الدَّلاليَّة تقْسيمهم وتصْنيفهم لِلْكلمات حسب المهارات اللُّغويَّة مِثْل تقْسيمهَا إِلى مُفردَات لِلْفهْم، ومفْردات لِلْكلَام وتقسَّم إِلى عَادِية وموْقفيْه ومفْردات لِلْكتابة، وَهُو الاهْتمام بِتنْمِية كَفاءَة المفْردات لَدى الطُّلَّاب يُعيِّنهم على دِقَّة التَّعْبير عن أفْكارهم وَعلَى كَفاءَة عَمَليَّة الاتِّصال مع الآخرين وتجنُّب عَمَليَّة التَّكْرار اَللفْظِي اَلذِي قد يضيع الوقْتُ ويهْدَره (إِسْماعيل، 2011 : 95).

2 – 4 – 1 – مَفهُوم المهارات الدَّلاليَّة : هُو الاهْتمام بِتنْمِية كَفاءَة المفْردات لَدى الطُّلَّاب يُعيِّنهم على دِقَّة التَّعْبير عن أفْكارهم وَعلَى كَفاءَة عَمَليَّة الاتِّصال مع الآخرين وتجنُّب عَمَليَّة التَّكْرار اَللفْظِي اَلذِي قد يضع الوقْتُ ويهْدَره (إِسْماعيل، 2011 : 95)

2 – 4 – 2 – مهارَات المهارات الدَّلاليَّة:–

1. اِسْتخْدام اَلمُعجم : حَيْث يُمثِّل اَلمُعجم مِن أهمِّ الأدوات فِي اِسْتخْراج مَعانِي الكلمات وكتابتهَا وَضبطِها بِالْحركات، والْمعْجم بِخَفق ثَلَاث وَظائِف أَساسِية هِي رَسْم اَلكلِمة، وَتحدِيد مَعْنَاها، وَتحدِيد نُطْقِها.

2 . اِسْتخْدام السِّيَاق اللُّغويِّ : يُسْهِم اِسْتخْدام السِّيَاق فِي تَحدِيد مَعنَى اَلكلِمة و اسْتعْمال السِّيَاق مَهارَة ومفْتَاح لِفَهم مَعنَى اَلكلِمة غَيْر المعْروفة.

3.التَّعْريف : وَتعنِي هَذِه المهارة شَرْح بَعْض الكلمات عن طريق التَّعْريف.

4.الاشْتقاق : هِي اَلقُدرة على اِسْتخْراج أَكبَر عدد مِن الكلمات مِن كَلمَة وَاحِدة.

5.اَلكلِمة المعبِّرة : تُشير إِلى التَّعْبير عن الفكْرة فِي اَلنَّص المقْروء بِكلمة وَاحِدة مُعَبرَة(إِسْماعيل،2011 : 97)

2–2 – المبْحث الثَّاني :

الدِّراسات السَّابقة تَنَاولَت اِسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة. والْمهارات الدَّلاليَّة.

2 – 2 – 1 – الدِّراسات تَنَاولَت اِسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة ؟

- دِراسة فَضَّل اَلندِيم (2007 م)

أُجريت هَذِه الدِّراسة فِي كُليَّة التَّرْبية – الجامعة الإسْلاميَّة فِلسْطِين(غَزَّة). هَدفَت الدِّراسة إِلى مَعرِفة (تَصوُّر مُقتَرَح تَوظِيف المخطَّطات المفاهيميَّة فِي تُقيم التَّفْكير

الرِّياضيِّ لَدى طَلَبَة اَلصَّف الثَّامن الأساسيِّ بِغَزة) عَينَة الدِّراسة : المدارس الإعْداديَّة التَّابعة لِمديريَّة التَّرْبية والتَّعْليم (حُكومي) ومدارس وِكالة الغوْث الدَّوْليَّة لِلْعَام الدِّراسيِّ (2006– 2007) وَكَان عدد المدارس الحكوميَّة (5) ثَلَاث مَدارِس لِلذُّكور ومدْرستيْنِ للإناث.

أَهدَاف الدِّراسة : التَّعَرُّف على كَيفِية اِسْتخْدام مُخططَات المفاهيم كَأَداة لِتقيم بَعْض أَنمَاط التَّفْكير الرِّياضيِّ لَدى طَلَبَة اَلصَّف الثَّامن الأساسيِّ بِغَزة. تُقيم التَّفْكير الرِّياضيَّ لَدى طَلَبَة اَلصَّف الثَّامن الأساسيِّ بِغَزة.

مَنهَج الدِّراسة : اِتَّبع الباحث المنْهج اَلوصْفِي التَّحْليليُّ لِبيان كَيفِية تَوظِيف المخطَّطات المفاهيميَّة فِي تُقيم التَّفْكير الرِّياضيَّ لَدى طَلَبَة اَلصَّف الثَّامن الأساسيِّ بِغَزة).

أهمَّ نَتائِج البحْث : تَفوُّق طَلَبَة وِكالة الغوْث الدَّوْليَّة على طَلَبَة الدَّارس الحكوميَّة فِي كُلِّ المقاييس (فَضَّل اَلنديم : 2007 : 7 – 65)

- دِراسة أَبِي خُوصْة (2014 م)
- أُجريت هَذِه الدِّراسة فِي كُليَّة التَّرْبية – الجامعة الإسْلاميَّة فِلسْطِين (غَزَّة) هَدفَت الدِّراسة إِلى مَعرِفة (أثر تَوظِيف استراتيجية (K – W – L – H) والْمخطَّطات المفاهيميَّة فِي تَنمِية مهارَات التَّفْكير فِي التِّكْنولوجْيَا لَدى طَلبَة اَلصَّف الحادي عشر أَسئِلة الدِّراسة : سعتْ الدِّراسة لِلْإجابة عن الأسْئلة التَّالية ؟
- مَا مهارَات التَّفْكير المُراد تنْميتهَا لَدى طُلَّاب اَلصَّف الحادي عشر فِي مَبحَث التِّكْنولوجْيَا ؟
- هل يُوجَد فَرْق ذو دَلالَة إِحْصائيَّة عِنْد مُستوَى دَلالَة (0,05) بَيِّن مُتَوسط دَرَجات طَلَبَة المجْموعات الثَّلَاث (تَجْريبيَّتيْنِ وَضابِطة) فِي اِختِبار مهارَات التَّفْكير فِي التِّكْنولوجْيَا تُعزَى للاستراتيجية المسْتخْدمة؟
- عَينَة الدِّراسة : حَيْث تمَّ تَطبِيق الدِّراسة على عَينَة قَصدِية مِن (75) طالبًا مِن طُلَّاب اَلصَّف الحادي عشر عِلْمِي بِمدْرَسة شُهَداء الزَّيْتون وتمَّ تَقسِيم عَينَة الدِّراسة إِلى ثَلَاث مجْموعات المجْموع التَّجْربة اَلأُولى تَدرُس بِاسْتخْدام استراتيجية(K – W – L – H) وَبلَغ عَددُها (25) طالبًا ومجْموعة تجْريبه ثَانِية تَدرُس بِاسْتخْدام استراتيجية المخطَّطات المفاهيميَّة وَبلَغ عَددُها (25) طالبًا، ومجْموعة ثَالِثة ضَابِطة تَدرُس

بِالطَّرِيقة التَّقْليديَّة. مَنهَج الدِّراسة : ولتحْقيق ذَلِك اِتَّبع الباحث المنْهج التَّجْرِيبيُّ.

- الوسائل الإحْصائيَّة : اِختبار تَحلِيل التَّباين الأحاديِّ لِقياس الفرْق بَيْن مُتَوسط دَرَجات الطُّلَّاب فِي المجْموعات الثُّلث، واخْتبار (شَرِيفَة) لِمعْرِفة اِتِّجاه الفرْق.
- أهمَّ نَتائِج البحْث: سَاعَة استراتيجية المخطَّطات المفاهيميَّة الطُّلَّاب على رَبْط المفاهيم الجديدة بِالْمفاهيم السَّابقة فِي بِنْيَة مَعرفِية مِمَّا يُؤدِّي إِلى قُدرَة أَكبَر لِلْممارسة مهارَات تَفكِير اَلتِي تَعتَمِد بِالْأساس على البنْية المعْرفيَّة.
- التَّوْصيات : بِضرورة مُمَارسَة الطَّلَبة استراتيجة المخطَّطات المفاهيميَّة لِمَا لَهَا من آثار طِيبة فِي إِثارة تَفكِير الطَّلَبة وإِشْبَاع حاجاتهم (أَبُو خَوصَة، 2014 : 72 – 98).

2 – 2 – 2 – المحْور الثَّاني الدِّراسات اَلتِي تَنَاولَت المهارات الدَّلاليَّة.

1. دِراسة قُدُور (2020 م).

أُجرِيت هَذِه الدِّراسة فِي جَامِعة العرَبي بْن مَهيدِي أُمُّ البواقي (الجزائر) – كُليَّة الآدَاب واللُّغات قِسْم اَللغَة العربيَّة وآدابهَا هَدفَت الدِّراسة إِلى مَعرِفة (برْنامج تعْليميٌّ لِتنْمِية المهارات الدَّلاليَّة وَفْق نَظَرِيَّة المجالات الدَّلاليَّة – دِراسة عَينَة رِيَاض الأطْفال)

- عَينَة الدِّراسة : تمَّ إِجرَاء الدِّراسة على مُستَوَى رَوضَة « مَمْلَكة الطِّفْل « المتواجدة فِي وِلَاية أُمِّ البواقي.
- مَنهَج البحْث : اِتِّبَاع المنْهج اَلوصْفِي التَّحْليليِّ لِإتْمَام هَذِه الدِّراسة وَتحلِيل مُخْتَلِف المحطَّات اَلتِي يتضمَّنهَا البرْنامج. وَلكُل مَوضُوع مَنهَج خاصٍّ بِه ؛ فمَا يتضمَّنه البحْث وَطَبيعَة الموْضوع تَحدَّد المنْهج اَلذِي يسير عليْه، فالدِّراسة تُعَالِج برْنامجًا تعْليميًّا مُقترَحا لِكيْفِيَّة إِكسَاب طِفْل الرَّوْضة المتعلِّم المهارات الدَّلاليَّة وفْقًا لِنظرِيَّة المجالات الدَّلاليَّة.
- نَتائِج البحْث : أَثْبتْنَا مِن خِلَال البرْنامج المقْترح أنَّ نَظَرِيَّة المجالات الدَّلاليَّة نَاجِحة وَفَعالَة لِتعْلِيم الأطْفال أساسيَّات اَللغَة اَلأُم وَهِي مُفْرداتهَا مهارتهَا الدَّلاليَّة، وإِكْسَاب المهارات الدَّلاليَّة لِلطِّفْل. تَمكنُه مِن فَهْم مَعانِي المفْردات الموْضوعة فِي السِّيَاق وَإِنتَاج مَعَان جَدِيدَة لِلتَّعْبير عن حاجيَّاته وَهذَا مَا تَوصلنَا إِلَيه مِن خِلَال البرْنامج

التَّعْليميِّ المقْترح (قُدُور، 2020 : **99 - 123**).

الفصل الثالث

1-3- منهج البحث وإجراءاته

قد اعتمد الباحث المنهج التجريبي منهجاً لبحثه، إذ يعد هذا المنهج من أكثر مناهج البحث العلمي كفاءة ودقة، قد اعتمد الباحث المنهج التجريبي منهجاً لبحثه، إذ يعد هذا المنهج من أكثر مناهج البحث العلمي كفاءة ودقة

1-3- 2- التصميم التجريبي :

يعد اختيار التصميم التجريبي من اخطر المهام التي تقع على عاتق الباحث عند قيامه بتجربة علمية، إذ إن سلامة التصميم وصحته هي الضمان الأساسي للوصول إلى نتائج موثوقة فيها(العزاوي، 2008: 116) ولتحقيق ذلك اختار الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي لمجموعتي البحث، ويختار الباحث في هذا التصميم مجموعتين متكافئتين عشوائياً،(التجريبية، والضابطة) أما المتغير التابع فهو كمية المهارات الدلالية.

1-2-3- مجتمع البحث وعينته:

هو جميع الافراد أو الأشياء أو الأشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث، وهو جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة، التي يسعى الباحث الى ان يعمم عليها نتائج دراسته (عباس واخرون، 2014 :217) . يمثل مجتمع هذا البحث بطلاب المرحلة الإعدادية (الصف الخامس الأدبي) في المدارس الإعدادية والثانوية للبنين في قضاء المقدادية التابعة لمحافظة ديالى ، وبلغ عدد طلاب مجتمع البحث (1109) طالباً و(14) مدرسة ثانوية واعدادية في قضاء المقدادية وحدد الباحث اعدادية زهير بن أبي سلمى للبنين عينة للبحث، وبالسحب العشوائي البسيط اذ اختار الباحث شعبة(أ) لتمثل المجموعة التجريبية وعدد طلبتها بواقع (34) طالبا، وشعبة(ب) لتمثل المجموعة الضابطة وعدد طلبتها بواقع (36) طالبا، وأصبح عدد أفراد العينة النهائي (70) طالباً.

3-3- تكافؤ مجموعات البحث :

لقد حرص الباحث قبل بدءِ التجربة على تكافؤ مجموعتي البحث إحصائياً، في بعض المتغيرات التي يتوقع أن تؤثر في نتائج البحث، على الرغم من اختيار المجموعات عشوائيا من مجتمع البحث، وأن الاختيار العشوائي يحقق التكافؤ، وعلى النحو الآتي :

1. العمر الزمني محسوبا بالشهور
2. درجات اللغة العربية للعام السابق.

3-3-1 - العمر الزمني محسوبا بالشهور

بما أن القيمة التائية المحسوبة (1،59) أقل من القيمة التائية الجدولية (2) عند درجة حرية (59) ومستوى دلالة (0,05) فهذا يعني عدم وجود فرق بين المجموعتين، لذا فهما متكافئتان في العمر الزمني. الجدول(1)

الجدول (1)

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية	مستوى الدلالة عند 0,05
التجريبية	34	122.74	5,545	53,88	59	المحسوبة	الجدولية
الضابطة	36	37،125	5,877	48,21		1,59	2

3-3-2 - درجات اللغة العربية للعام السابق

وبعد التحليل الاحصائي للنتائج باستخدام (T – Test) اظهرت النتائج أن متوسط المجموعة التجريبية (10,33) والمجموعة الضابطة (10,17)، وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (0,273) وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية (2,016)، عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (59)، وهذا يدل على تكافؤ مجموعتي البحث في هذا المتغير، والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول رقم(2)

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند 0,05
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	34	10,33	3,3	9,72	59			
الضابطة	36	10,17	2,9	8,87		0,273	2,016	ليست بذي دلالة إحصائية

3-4-1 - ضبط المتغيرات الدخيلة (غير التجريبية) :

فقد حرص الباحث على تحديد تأثير المتغيرات الدخيلة(غير التجريبية) التي يعتقد أنَّها قد تؤثر في سلامة التجربة، وضبطها، وقد تؤدي إلى إضعاف دقة النتائج، إذ إنَّ عملية ضبطها تؤدي إلى نتائج دقيقة.

3-5-1 - متطلبات البحث:

يتطلب البحث الحالي الإجراءات الآتية :

3-5-2- تحديد المادة العلمية :

حدد الباحث المادة العلمية التي ستدرس في أثناء التجربة من كتاب البلاغة والتطبيق للصف الخامس الأدبي، والجدول (3) يوضح ذلك.

الجدول(3) الموضوعات التي ستدرس للطلاب وأرقام الصفحات في الكتاب

ت	الموضوعات	رقم الصفحة في الكتاب
1	السجع	11
2	الجناس	14
3	الطباق والمقابلة	19
4	التورية	24
5	التشبيه وأركانه	30
6	التشبيه المفرد والتشبيه التمثيلي	35

3-5-3 - تحديد المهارات الدلالية

حدد الباحث المهارات الدلالية الواردة في الموضوعات أعلاه من كتاب البلاغة

للصف الخامس الأدبي وعرض الباحث هذه المهارات الدلالية على نخبة من الخبراء والمتخصصين باللغة العربية وطرائق تدريس العلوم التربوية والنفسية للتثبت من صحتها واستيفائها للمحتوى وأجمعوا على صلاحيتها.

3-5-4 - صياغة الأهداف السلوكية:

هي عبارة تصف التغير المرغوب فيه في مستوى من مستويات خبرة أو سلوك المتعلم معرفياً، أو مهارياً، أو وجدانياً، عندما يكمل خبرة تربوية معينة بنجاح، بحيث يكون هذا التغير قابلاً للملاحظة والقياس.(شبر وآخرون،2014 :47). ولأهمية الأهداف السلوكية بالنسبة للمدرس والطالب، فقد صاغ الباحث مجموعة من الأهداف السلوكية لمحتوى الموضوعات المقرر تدريسها لطلاب مجموعتي البحث، بالاعتماد على الأهداف العامة لتدريس البلاغة، وموزعة على المستويات الستة في المجال المعرفي لتصنيف بلوم (المعرفة، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، والتقويم). بلغت (70) هدفاً.

3-6-1 - أداة البحث (إعداد الاختبار) :

إنها عملية منظمة تهدف إلى تحديد مستوى تحصيل المتعلم في مادة دراسية معينة كان قد تعلمها.(سلامة،2006:212). من متطلبات البحث الحالي إعداد اختبار في مادة البلاغة والتطبيق لطلاب الصف الخامس الأدبي لقياس تنمية المهارات الدلالية، ولعدم توافر اختبارات مقننة وملائمة لهذه المادة على حد علم الباحث، أعد الباحث اختباراً لقياس تنمية **المهارات الدلالية** على وفق الخطوات الآتية:

3-6-2 - صياغة فقرات الاختبار

يتطلب البحث الحالي اداة لقياس تنمية المهارات الدلالية. لذا أعد الباحث اختباراً لقياس تنمية المهارات الدلالية، وكان من نوع الاختيار من متعدد، إذ صاغ الباحث ثماني فقرات لكل مهارة والبالغة عددها (5) تقيس (استخدام المعجم، استخدام السياق اللغوي، لتعريف، الاشتقاق، الكلمة المعبرة) وبذلك أصبح عدد فقرات الاختبار (40) فقرة اعتمدها الباحث للاختبار التحصيلي.

3-6-3 - الصورة النهائية للاختبار

بعد إنهاء الإجراءات الإحصائية المتعلقة بالاختبار وفقراته أصبح الاختبار بصورته النهائية يتكون من (40) فقرة في اختبار تنمية المهارات الدلالية.

3-6-4 – تطبيق التجربة :

اتبع الباحث في أثناء تطبيق التجربة الإجراءات الآتية :

- تطبيق التجربة على افراد مجموعتي البحث يوم الاثنين 2/11/2021 بواقع حصة واحدة أسبوعياً لكل مجموعة، واستمر تدريس المجموعتين، الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2021–2022) و انتهت يوم الخميس 20/1/2022 (14 أسبوع).
- الاختبار النهائي:

بعد التأكد من صدق الاختبار وثباتهُ و صلاحية فقراته طبق الباحث الاخبار البعدي لقياس تنمية المهارات الدلالية بصيغته النهائية على افراد عينة البحث (اعدادية زهير بن أبي سلمى للبنين) في يوم الأربعاء 19/1/2022 في الساعة الثامنة والنصف صباحاً.

3-7– الوسائل الإحصائية :

1. تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق بين مجموعتي البحث في تكافؤ الاحصائي لمتغيرات
2. استعمل الباحث معامل ارتباط بيرسون وسيلة في التحقق من ثبات البحث.
3. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين غير متساويتين لمعرفة دلالة الفروق بين (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) في اختبار قياس تنمية المهارات الدلالية.
4. معادلة شيفيه
5. مربع إيتا لمعرفة حجم الأثر المتغير المستقل في المتغير التابع.

الفصل الرابع

عرض نتائج البحث وتفسيرها والتوصيات والمقترحات:

4-1– عرض النتائج :

4-1-1–عرض النتيجة المتعلقة باختبار تنمية المهارات الدلالية :

للتأكد من صحة الفرضية الصفرية: يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي

درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية، قام الباحث بحساب متوسطات الطلاب بالمجموعتين التجريبة والضابطة في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي لقياس تنمية المهارات الدلالية وحساب الانحرافات المعيارية وحساب قيمة «ت» المحسوبية ومقارنتها بقيمة «ت» الجدولية، ويوضح جدول(6) يوضح ذلك

جدول (6)

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة حرية	الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة 0,05
				المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	34	46,83	5,88	5,192	2,013	59	دالة احصائية عند مستوى دلالة 0,05
الضابطة	**36**	**27,73**	**9,87**				

يشر الجدول رقم(6) إلى وجود فروق ذات دلالية إحصائية بين متوسطي طلاب المجموعتين التجريبة والضابطة في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية، حيث كان متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية(46,83) والانحرافات المعيارية (5,88) بينما المجموعة الضابطة(9,87) وبحساب القيمة» ت» المحسوبة (**5,192**) عند مستوى دلالة (0,05) وهي اكبر من الجدولية البالغة(**2,013**) عند درجة حرية (59)

لمعرفة حجم أثر المتغير المستقل في المتغير التابع استخدم الباحث (مربع إيتا) لقياس حجم الأثر وجدول (8) يوضح أن حجم الأثر بلغ (0,44) وهي قيمة تشير إلى أن حجم الأثر كبير، وبهذا ترفض الفرضية الصفرية.

جدول (8)

قيمة حجم الأثر للمتغير المستقل في المتغير التابع

مجموع الدرجات بين المربعات (b)	المجموع الكلي للمربعات (T)	حجم الأثر	القرار
247,679	**5671,823**	**0,44**	**جيد جداً**

وهذا يشير إلى فاعلية استراتيجية المخططات المفاهيمية في تحصيل تنمية المهارات الدلالية في مادة البلاغية لدى طلاب المجموعة التجريبية

2-1-4-نتائج البحث

تفسير نتائج البحث

يُمْكِن تَفسِير نَتائِج البحْث اَلتِي تمَّ التَّوَصُّل إِليْهَا : - إنَّ الأسْلوب التَّدْريس لاستراتيجية المخطَّطات المفاهيميَّة أَدَّى إلى تَفوُّق طُلَّاب المجْموعة التَّجْريبيَّة فِي تَنمِية المهارات الدَّلاليَّة، أَفضَل مِن المجْموعة الضَّابطة اَلتِي تَدرُس طُلَّابهَا بِالطَّريقة الاعْتياديَّة، وَيرجِع ذَلِك إِلى إِيجابيَّات الاستراتيجية (المخطَّطات المفاهيميَّة) اَلتِي ساعدتْ على تَعلُّم أَفضَل، أَدَّى إِلى اِرتِفاع مُعدَّل تَنمِية المهارات الدَّلاليَّة لَدى طُلَّاب اَلصَّف الخامس الأَدَبيِّ.

1. تُعَد استراتيجية المخطَّطات المفاهيميَّة مَنْهَجا حديثًا فِي إِكسَاب الطُّلَّاب المعْرفة و التَّفاعل و الْمشاركة، وقد أَسهَمت فِي تَوضِيح صُوَر البلاغة أَكثَر، وإِن الرَّغْبة تُعجِّل فِي سُرعَة الفهْم وَمِن ثمَّ زِيادة الاكْتساب.

2. إِنَّ التَّعَلُّم باستراتيجية المخطَّطات المفاهيميَّة سَاعَد الطَّالب على أن تَتَذكَّر مَا تعلَّمَتْه، كمَا سَهْل اِنتِقال أثر التَّعَلُّم، وَهذَا اِنعكَس بِدوْره بِشَكل إِيجابيٍّ على اِكتِساب المفاهيم البلاغيَّة.

4 - 3 - الاسْتنْتاجات :

فِي ضَوْء نَتائِج البحْث تَوصَّل الباحث إِلى الاسْتنْتاجات اَلآتِية :

1. فَاعلِية اِسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة فِي تَنمِية المهارات الدَّلاليَّة لِطلَّاب اَلصَّف الخامس الأَدَبيِّ فِي مَادَّة البلاغة فِي حُدُود الدِّراسة الحاليَّة إِذ تَفوقَت المجْموعة التَّجْريبيَّة.

2. إِنَّ اِسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة تَعُد مَنْهَجا حديثًا فِي تَدرِيس مَادَّة البلاغة، وتعْمل على سُرعَة الفهْم وَمِن ثمَّ زِيادة تَنمِية المهارات الدَّلاليَّة والاحْتفاظ بِهَا.

3. إِنَّ اِسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة تُسَاعِد على تَرتِيب مُحتَوى المادَّة الدِّراسيَّة مِمَّا يُسهِّل على الطُّلَّاب الرَّبط بَيْن المهارات الدَّلاليَّة وَمِن ثمَّ تنْميتهَا بِيسْر وَسهُولة.

4 – 4 – التَّوْصيات :

فِي ضَوْء نَتائِج البحْث يُوصي الباحث بِالتَّوْصيات اَلآتِية :

1. تَوجِيه أَنظَار مُدَرسِي اَللغَة العربيَّة إِلى أَهَميَّة اِسْتخْدام اِسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة فِي تَدرِيس مَادَّة البلاغة.

2. إنَّ اِسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة تَجعَل دَرْس مَادَّة البلاغة أَسهَل تعلُّمًا وأكْثر تشوُّقًا وأسْرع فهْمًا، وَتحقِيق التَّعَلُّم فِي أقلِّ وَقْت وَجُهد،، وتؤدِّي إِلى إِثَارة عُقُول الطُّلَّاب نَحْو المادَّة.

3.اسْتراتيجِّيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة هِي اِسْتراتيجيَّة فَعَّالة فِي المواقف التَّعْليميَّة اَلتِي تَتسِم بِالصُّعوبة، وَتسهِم إِسْهامًا فعَّالا فِي زِيادة التَّحْصيل المعْرفيِّ، وَتنمِية المهارات الدَّلاليَّة لَدى الطُّلَّاب.

4 – 5 – المقْترحات

اِسْتكْمالا لِلدِّراسة الحاليَّة يَقترِح الباحث إِجرَاء دِراسَات مُمَاثلَة تَرمِي إِلى :

1. إِجرَاء دِراسة مُمَاثلَة لِمعْرِفة أثر اِسْتراتيجيَّة المخطَّطات المفاهيميَّة فِي فُرُوع اَللغَة العربيَّة اَلأُخرى.

المصادر

1. القرآن الكريم.
2. أبو خوصة، أكرم أحمد،2014، أثر توظيف استراتيجي (K-W-L-H) والمخططات المفاهيمية في تنمية مهارات التفكير في التكنلوجيا لدى طالبات الصف الحادي عشر غزة.، كلية التربية، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.
3. أبو الجاج، سها أخمد، المصالحة، حسن خليل، 2016م، استراتيجيات التعليم النشط، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان، الاردن.
4. إسماعيل، بليغ حمدي. 2011م، استراتيجيات تدريس اللغة العربية، نظرية، وتطبيقات عملية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
5. آمبو سعيدي، عبدالله، وآخرون،،2019م، استراتجيات المعلم للتدريس الفعال، دار المسيرة للطباعة والنشر ،عمان،الاردن،2019م.
6. أفندي، أسماء كاظم، علي، ايمان حسن،٢٠١٢م، اثر استخدام خرائط المفاهيم في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات المرحلة الاعدادية، مجلة الفتح، العدد الخمسون–العراق.
7. الدليمي، عصام حسن، 2014 م، النظرية البنائية وتطبيقاتها التربوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
8. زيتون، عايش محمود، 2007م، النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
9. شبر، خليل إبراهيم، وآخرون،2014م، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
10. الساعدي، حسن حيال،2020م، المعلم الفعال. استراتيجيات ونماذج تدريسية، مكتب الشروق للطباعة والنشر، ديالى، العراق.
11. الساعدي، حسن حيال، وآخرو،2021م،دراسات تربوية معاصرة، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بغداد، العراق.
12. السر، خالد خميس، وآخرون، 2021م،استراتيجيات معاصرة ي التدريس، كلية التربية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.
13. سلامة، عبد الحافظ مدخل إلى تصميم الدرس،2006، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، الاردن.
14. السليتي، فراس،2015م،استراتيجيات التدريس المعاصر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
15. شبر، خليل إبراهيم، وآخرون. أساسيات التدريس، دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،2014م.
16. الاوسي، حسن فهد،2019م. (أثر استراتيجيتي دورة التقصي الثنائية وثنائية التحليل والتركيب في تحصيل مادة العَروض عند طلبة كليات التربية الأساسية وتنمية تفكيرهم الناقد) كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق.(أطروحة دكتوراه غير منشورة).



1. لافى، سعيد عبدالله،2012م، تنمية مهارات اللغة العربية. عالم الكتاب، نشر، توزيع، طباعة، القاهرة، مصر.
2. عباس وآخرون،2014 م، مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للطباعة والنشر ،عمان،الاردن.
3. عبد الحجمي، انتصار جبار، 2016م، أثر استراتجتة عظم السمك في تنمية مهارات القراءة التاقدة لطالبات الصف الثاني متوسط، مكتب اليمامة لنشر ،بغداد، العراق.
4. العزاوي، رحيم يونس كرو ،2008م، مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان.
5. عطا، إبراهيم محمد،2006م،المرجع في تدريس اللغة العربية، ط2، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر.
6. عطية، محسن علي،2008 م، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الصفي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
7. العكيدي، مصعب عبد الرحيم، (2014 م) أثر أنموذج التّعلم البنائي في اكتساب المفاهيم البلاغية عند طالبات الصف الخامس الادبي، كلية التربية الاساسية – جامعة ديالى، العراق.
8. قدور (2020م). برنامج تعليمي لتنمية المهارات الدلالية وفق نظرية المجالات الدلالية – دراسة عينة رياض الأطفال، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي (الجزائر).
9. المنذري، ريّا بنت سالم بن سعيد، وآخرون،2016م، استراتيجيات حديثة في التدريس أصولها الفلسفية وتطبيقاتها في تدريس اللغة العربية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
10. النبهان، موسى،2004م،أساسيات القياس في العلوم السلوكية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان. الاردن.
11. الهاشمي، السيد أحمد،2007 م، جواهر البلاغة، تحقيق سليمان الصالح، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

باب العلوم الدينية:

1- فقه الإجهاض في الشريعة الإسلامية (دراسة مقارنة)

The jurisprudence of abortion in Islamic law (comparative study)

بقلم : م. د زهرة عباس مزهر العامري

معهد الفنون الجميلة للبنين، النجف الأشرف

zhrtbasalamry@gmail.com

تاريخ الاستلام: 27/4/ 2023 تاريخ القبول: 2023/5/18

مستخلص البحث:

بيان الإجهاض لغة واصطلاحا والمفردات المرادفة له، والنصوص القرآنية التي تبين الحفاظ على النفس البشرية التي كرمها الله سبحانه وتعالى, ووقت نفخ الروح في الجنين و وآراء الفقهاء في ذلك , ودية اسقاط الجنين على المسبب,

الكلمات الافتتاحية . الإجهاض لغة واصطلاحا , مراحل الجنين في القران , والسنة الشريفة , ودية الجنين في الشريعة الإسلامية .

Abstract:

Explanation of abortion language and terminology and the vocabulary associated with it, and the Qur'anic texts that show the preservation of the human soul that God Almighty has honored, and the time of breathing the soul into the fetus and the opinions of the jurists in that, and the friendly miscarriage of the fetus on the cause,

Introductory words. Abortion linguistically and idiomatically, the stages of the fetus in the Qur'an and the noble Sunnah, and the friendliness of the fetus in Islamic law.

المقدمة :

أفضل الصلاة، وأتم التسليم على النبي الصادق الأمين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين،ومن سار على نهجهم الى يوم الدين. وبعد....

إن حياة الجنين في نظر الشريعة الإسلامية حياة محترمة، باعتباره كائنا حيّا يجب المحافظة عليه، وحرمت الاعتداء عليه حتى ولوكان من أبويه.

وفي وقتنا الحاضر يتعرض المجتمع الإسلامي لهجمة شرسة تقودها منظمات خارجية، هدفها زعزعة التلاحم الأسري، وخلق علاقات مجتمعية غير متوازنة، تدعم التفك الأسري، وهناك كثير من الدعوات النسوية التي تدعو مؤخرا، الى إباحة الإجهاض، وخاصة الناتج من زنا اغتصاب، أو محارم، وخاصة النساء المغتصبات أثناء الحروب كما حدث في البوسنة والهرسك وسوريا والعراق عند دخول القوات المحتلة، وفعلوا ما فعلوا من انتهاك الحرمات، واغتصاب النساء تحت مسمى الاحتلال أدى الى ظهور حمل كثير عند الأمهات ومن طريق غير شرعي، فهذه المشكلة، وغيرها مما يحدث من حالات زنا واغتصاب جعل المجتمع في حالة حرجة في كيفية التعامل مع هذا الجنين.

من هنا جاءت أهمية تسليط الضوء على هذا الموضوع من الناحية الفقهية، لمعرفة أقوال العلماء لمختلف المذاهب والترجيح بينها وفق الدليل الأقرب، وصولا للحكم الشرعي المبْرِئ للذمة في هذه المسألة المهمة في حياة المسلمين. وخصوصية هذا الموضوع تتمثل في تشكل مادته القانونية من الجوانب الطبية والاجتماعية والدينية **إلا** أن الأخيرة هي ما تجعل من الإجهاض قضية جدلية، بين الفقهاء فهل هو قتل لنفس بغير حق أم ماذا ؟

الدراسات السابقة:

في حدود مطالعتي القاصرة قرأت دراسة باسم د. فريدة زوزو (الإجهاض دراسة فقهية مقصديه) المكتبة الشاملة. عرضت فيها آراء المذاهب الفقهية الأربعة، ولم تعرض آراء الفقهاء الأمامية .

والدراسة الأخرى للدكتور إبراهيم بن محمد قاسم بن محمد، رسالة ماجستير، مقدمة الى جامعة محمد بن سعود . نشر مجلة الحكمة سنة النشر 1423- 2002م اقتصرت الدراسة على آراء الفقهاء الأربعة، وأحيانا ذكر المذهب الظاهري. كانت بعنوان (أحكام

الإجهاض في الفقه الإسلامي)

وكتاب للدكتور قحطان الدوري بعنوان (حكم الإجهاض في الفقه الإسلامي) نشر، دار الكتب العلمية – بيروت 2019م، وغيرها من البحوث المتناثرة هنا وهناك في المجلات، وغيرها ، وفي هذا البحث حاولت أن أنقل آراء الفقهاء المعاصرين للإمامية وغيرهم من المذاهب الأخرى.

ومنهج البحث هو استقراء واستنباط ومقارنة آراء الفقهاء المختلفة وأدلتهم، تخريج الأحاديث، واتباع المنهج التحليلي ليخرج من هذه التحليلات بنتائج ذات قيمة علمية. لم أكن مجرد ناقل للآراء والأقوال، بل أدلو بدلوي وأستنبط بعض الأمور التي أراها مناسبة، تحقيق آراء الفقهاء والعلماء بالرجوع الى مصنفاتهم والكتب المعتبرة في المذاهب الاسلامية

توثيق المعلومات الواردة في البحث بذكر اسم الكتاب، ثم اسم المؤلف ثم رقم الجزء والصفحة.

واشتملت خطة البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول : تعريف الإجهاض وأقسامه

تعريفه لغة واصطلاحا :-

أولا لغة : وردت هذه اللفظة في المجتمع العربي قديما ،وبيّن أهل اللغة معناها قال ابن منظور : -أجهضت الناقة إجهاضا وهي مُجْهِضٌ أَلقت ولدها لغير تمام والجمع مَجاهِيضُ، و قال الأَزهري يقال ذلك للناقة خاصة والاسم الجِهَاض والولد جَهِيض، وقال الفراء خِدْجٌ وخَدِيج وجِهْض وجَهِيض للمُجْهَض وقال الأَصمعي في المُجْهَض إِنه يسمى مُجْهَضاً إِذا لم يَسْتَبِنْ خَلقُه.[1]

وقال الفيومي: أَجْهَضَتِ الناقة والمرأة ولدها: إِجْهَاضًا، أسقطته ناقص الخلق، فهي جَهِيضٌ ومُجْهِضَةٌ بالهاء، وقد تحذف، والجِهَاضُ بالكسر: اسم منه[2].

قال ابن فارس :الجيم والهاء والضاد أصل واحد، وهو زوال الشيء عن مكانه بسرعة يقال، أجهضنا فلان عن الشيء ، اذا نجيناه عنه وغلبنا عليه، وأجهضت الناقة اذا ألقت

(1) لسان العرب – 7/131

(2) المصباح المنير 1/ 11

ولدها فهي مجهض. [1]

وقيل، من الجهيض الذي توقف عن النمو قبل الاكتمال، أو الجهيض هو عضو غير مكتمل النمو ؛ وفي اللغة إسقاط الجنين؛ إِلْقاءُ الأُمِّ لِوَلَدِهَا قَبْلَ الاكْتِمال؛ فهو جهيض). ويسمى التطريح.[2]

وقال الجوهري أسقطت الناقة أي أسقطت فهي مجهض[3]. وقيل الجهيض السقط الذي قد تم خلقه ونفخ فيه الروح من غير أن يعيش. [4]

والإسقاط: من سقط بمعنى وقع، يقال سقط الولد من بطن أمه، ولا يقال: وقع حين تلد، وأسقطت المرأة ولدها إسقاطا فهي مسقط، ألقته لغير تمام .[5]

وقال الفراهيدي : (يقال سقط الولد من بطن أمه ولا يقال وقع)[6]

الإجهاض اصطلاحا :-

لا يخرج الفقهاء في تعريف الإجهاض عن المعنى اللغوي للكلمة، ويعبرون في أكثر الأحيان ب(الإسقاط) نيابة عن الإجهاض ، والإلقاء كما قد يعبّر عنه، بالطرح أيضاً وهو تعبير يستعمله العرف كثيرا في الجنايات - دية الجنين، وقد عرفه بعض الباحثين بتعريفات منها :-

هو إخراج الحمل من الرحم في غير موعده الطبيعي، عمدا وبلا ضرورة بأي وسيلة من الوسائل[7]

أو هو إلقاء المرأة جنينها ميتا أو حيا دون أن يعيش وقد استبان بعض خلقه بفعل منها أو غيرها.[8]

ويمكن تعريف الإجهاض: هو إخراج الجنين من بطن أمه قسرا بغير وجه حق .

مراحل الجنين في القرآن الكريم والسنة النبوية :-

---

(1) معجم مقاييس اللغة :(228) مادة جهض
(2) لسان العرب - ابن منظور :2/528
(3) الصحاح 3/282
(4) لسان العرب - ابن منظور 7/132
(5) القاموس المحيط - الفيروز آبادي 2/378
(6) الصحاح - الجوهري 3/370
(7) ينظر حكم الإجهاض في الإسلام—د . محمد سلام مذكور (50) مقال في مجلة العربي، عدد (177) رجب1393هـ، وتنظيم النسل للدكتور عبد الله الطريقي (166) نقلا عن كتاب : أحكام الاجهاض في الفقه الإسلامي - د. إبراهيم بن محمد قاسم ص 87
(8) فتاوى دار الإفتاء المصرية . جـ 9 . رقم 1200 ص 3094:

أولا: القرآن الكريم

صور الباري عز وجل أول تكوين البشر بصورة مختلفة بدأ من آدم الذي خلقه من تراب، وبعده تكون الخلق عن طريق التقاء الأنثى والذكر، بعملية تسمى الإخصاب وتكوين النطفة وهي البذرة الأولى في تكوين الجنين. قال تعالى: (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى) سورة النجم: أيه 45، 46

أي ماءً قَلِيلًا فِي صُلْبِ الرَّجُلِ مِنْ مَنِيٍّ، ثُمَّ كَانَ دَمًا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ نُطْفَةً [1] ، والنطفة : الماء القليل ; يقال : نطف الماء : إذا قطر . أي ألم يكن ماء قليلا في صلب الرجل وترائب المرأة .[2] قال ابن عباس والحسن ومجاهد والربيع : يعني ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد. [3]

ولم يرد في القرآن الكريم لفظ الجنين صراحةً إلا مرةً واحدةً بصيغة الجمع وذلك في قوله تعالى: (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ) سورة النجم 32.

قال تعالى : (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم) سورة الحج 5. أي خلق أبوكم آدم عليه السلام من تراب ثم خلقنا ذريته من نطفة، وهو المني وسمي نطفة لقلته. وهو القليل من الماء [4].

وقال تعالى: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقًا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) سورة المؤمنون آية 12

تبين الآية الكريمة المراتب الخلقية وأكوان الفطرة وهي تسعة أدوار متسلسلة من الطين الى البعث .

(1) تفسير الطبري – الطبري 24 /84
(2) تفسير القرطبي – 19/105
(3) تفسير البغوي – البغوي 8/289
(4) تفسير الطبري – الطبري 1/332

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا " سورة الإنسان، آية 2.

أي أخلاط، والمشج والمشيج، الشيء المختلط بعضه في بعض، قال ابن عباس : يعني ماء الرجل وماء المرأة اذا اختلطا واجتمعا ، ثم ينتقل بعد من طور الى طور .[1]

ثانيا / السنة النبوية :

1 . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو الصادق المصدوق : (إن أحدكم يُجمع خَلْقُه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يُرسل إليه المَلَك، فيَنْفُخ فيه الروح، ويُؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد)[2] .
2 . جاء في صحيح البخاري : (إن النطفة تكون في الرحم أربعين يومًا، على حالها، لا تتغير)[3] .

3– حديث حذيفة بن أسيد قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكًا، فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضى ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب، أجله؟ فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك. ثم يقول: يا رب، رزقه؟ فيقضى ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص ."[4]

4– موثقة إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: المرأة تخاف الحَبَلَ فتشرب الدواء فتلقي ما في بطنها، قال: «لا»، فقلت: إنّما هو نطفة، فقال: «إنّ أوّل ما يخلق نطفة»[5].

5– صحيحة رفاعة قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: أشتري الجارية فربّما احتبسُ طمثُها من فسادِ دمٍ أو ريحٍ في رحم فتُسقى دواءً لذلك فتطمث من يومها، أ فيجوز لي ذلك وأنا لا أدري من حَبَلٍ هو أو غيره؟ فقال لي: «لا تفعل ذلك»، فقلت له: إنّما ارتفع طمثها منها شهراً ولو كان ذلك من حبل إنّما كانت نطفةً كنطفة الرجل الذي يعزل،

(1) تفسير ابن كثير – ابن كثير 7/578
(2) صحيح البخاري – البخاري 3/175،ح 3036
(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر 12/412
(4) صحيح مسلم النيسابوري 4/2037
(5) وسائل الشيعة – الحر العاملي 28/104

فقال لي: «إنّ النطفة إذا أوقعت في الرحم تصير إلى علقة ثمّ إلى مضغة ثمّ إلى ما شاء اللّه، وإنّ النطفة إذا أوقعت في غير الرحم لم يخلق منها شيء فلا تسقها دواءً إذا ارتفع طمثها شهراً وجاز وقتها الذي كانت تطمث فيها».[1]

ومنها: الروايات الواردة في لزوم تأخير رجم الحامل إلى أن تضع وترضع ولدها، **منها:**

عن عمار الساباطي عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن مُحصنة زنتْ وهي حُبلى؟ قال: «تقر حتى تضعَ ما في بطنها، وترضع ولدها ثمّ تُرجم».[2] ظاهر هذه الرواية عرفاً وجوب حفظ الجنين وعدم جواز التفريط به شرعاً.

وكل شيء يستر عنك فقد جَنَّ عنك، وبه سمي الجِنِّي لاستتاره واختفائه عن الأبصار، والجَنين: الولد ما دام في بطن أمه لاستتاره فيه، وقيل كل مستور جنين حتى إنهم ليقولون حقدٌ جنين.[3] وعرَّف الشافعية الجنين بأنه: اسم للولد ما دام في البطن[4].

أقسامه من حيث نفخ الروح فيه:

إن قصة خلق الإنسان بمراحله وأطواره المختلفة آية من آيات الله الكبرى، ودليل على قدرته الحكيمة المعجزة، والجنين: مأخوذ من الاستتار، يُقال جَنَّهُ الليل يجُنُّه جَنَّاً وجَنَّ عليه جَنَّاً وجُنوناً وأجَنَّه الليل أي: سَتَرَه وهذا أصل المعنى[5]. وقيل الجنين حمل المرأة ما دام في بطنها، وسمي بذلك؛ لاستتاره، فإن خرج حيًّا فهو ولَد، أو ميتًا فهو سقط.[6] أما الجنين عند الحنفية والشافعية، فهو ما فارق العلقة والمضغة، وبدأت عليه دلائل التخلق، وذات المفهوم إذا كان مضغة ولم يتبين فيها شيء من خَلْق فشهد ثقات بأنه مبدأ خلق آدمي، لو بقي في الرحم لتصور.

اختلف العلماء في الوقت الذي تنفخ فيه الرّوح في الجنين على عدة أقول وذلك على

(1) المصدر نفسه 2/338
(2) المصدر نفسه 28/104
(3) الصحاح- الجوهري 5/2093
(4) حاشية قليوبي وعميره شهاب الدين أحمد بن أحمد 4/380
(5) تاج العروس – الزبيدي :34/364
(6) فتح الباري في شرح صحيح البخاري --- ابن حجر العسقلاني 12/258

النحو الآتي: ذهب جمهور الفقهاء من الحنفيّة[1]، والمالكية[2] والشافعية [3] والحنابلة والظاهرية[4]، إلى أنَّ الروح تُنفخ في الجنين بعد مئة وعشرين يوماً أو بعد الأربعين الثالثة .

ما استدلوا به :

حديث عبد الله بن مسعود قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ أحدَكُم يُجمَعُ خلقُهُ في بطنِ أمِّهِ أربعينَ يوماً ثمَّ يَكونُ في ذلك عَلقةً مثلَ ذلِكَ، ثمَّ يَكونُ مضغةً مثلَ ذلِكَ، ثمَّ يرسلُ الملَكُ فينفخُ فيهِ الرُّوحَ ويؤمرُ بأربعِ كلِماتٍ: بكَتبِ رزقِهُ وأجلِهُ وعملهُ وشقيٌّ أو سعيد[5].

وجه الاستدلال: دلَّ الحديث الشَّريف على أنَّ مُدة كل مرحلةٍ من مراحل خَلق الجنين الثلاث (نُطفة، عَلَقة، مُضغَة) هي أربعون يوماً، فيكون نفخُ الروح بعد تمام المرحلة الثالثة أي بعد مرور مئة وعشرين يوماً.

وقيل : إنَّ الروح تُنفَخ في الأيام العشرة بعد تمام الأربعة أشهر الأولى من الحمل والدخول في الخامس أي بعد مئة وثلاثين يوماً[6].

واستدلوا على قولهم بعدة المتوفى عنها زوجها، قال ابن المُسيّب لما سُئِل عن عدة الوفاة حيث جُعِلت أربعة أشهر وعشراً: ما بال العَشر؟ قال: يُنفَخُ فيها الروح [7].

وبغض النظر عن الاختلاف في المدة (بين المئة والعشرين، والمئة والثلاثين) أجمعوا على تحريم الإجهاض بعد نفخ الروح، وقالوا بمثابة قتل له [8]. أي قتل نفس بغير حق الا للضرورة، فالضرورات تبيح المحظورات عملا بقوله تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه) البقرة 173

ومن الأعذار انقطاع لبن المرأة عند الحمل أو حالة المرأة الصحية لا تتحمل اكمال

---

(1) حاشية رد المحتار على الدر المختار– ابن عابدين: 1/302 23 الذخيرة – القرافي شهاب الدين أحمد بن إدريس 2/470
(2) الذخيرة – القرافي شهاب الدين أحمد بن إدريس 2/470
(3) المجموع – محيي الدين يحيى بن شرف النووي 5/216
(4) المحلى – علي بن أحمد بن سعيد بن حزم 11/302
(5) صحيح مسلم – مسلم النيسابوري
(6) جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي : 69- 70
(7) فتح الباري – ابن حجر 11/486
(8) الشرح الكبير – أحمد بن محمد الشهير بالدردير :3/86+ بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ابن رشد الحفيد 2/347،+ المحلى – ابن حزم 11/31 +فتاوى شيخ الإسلام – ابن تيمية 34 160

الحمل لمحاضير صحية على وضع المرأة، فمثلا اصابة المرأة بأحد الامراض المزمنة كالضغط والسكري، وأمراض النساء خاصة، وغيرها من الأعذار الاخرى التي يراها أهل الخبرة كالأطباء مثلا بأن بقاء الحمل ضرر على حياة الام.

والذي يستفاد من اطلاق الفقهاء(تحريم الاجهاض) بعد نفخ الروح في سواء طلع الولد مشوها أم لا أو ما لو كان بقاء الجنين خطرا على أمه أو لا ، وإن كانت هي التي قتلت جنينها: عليها معصية من الكبائر وكفارة القتل والدية .

واستدلوا لفتواهم هذه، ظاهر النص القرآني (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) سورة الأنعام آية 151 أي عدم قتل النفس المحترمة الا بالحق، أي الا ان يكون قتلا بالحق بان يستحق ذلك لقود أو ردة أو لغير ذلك[1] وقوله تعالى (وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت) سورة التكوير آية 9–8 .

وقوله تعالى(ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق...)سورة الأسراء آية 31

المبحث الثاني: – حكم الإجهاض قبل نفخ الروح :

أشهر هذه الأقوال بين المذاهب الفقهية هي الجواز في الأربعين الأولى من مراحل الجنين (وهي مرحلة النطفة) إذا كان هناك عذر (مثل وجود خطر على حياة الأم أو أن الحمل جاء من زنا أو اغتصاب وفق ضوابط حددها العلماء) [2]

أما بغير ذلك فلهم أقوال متعددة: فمنهم من قال بالإباحة مطلقًا وهو ما ذكره بعض الحنفية، فقد ذكروا أنه يباح إسقاط الحمل، ولو بلا إذن الزوج قبل مضى أربعة أشهر، والمراد قبل نفخ الروح وهذا لا يكون إلا بعد هذه المدة، بشرط عدم كشف العورة المغلظة وعدم لحوق الضرر به وقد نقل الخرشي عن أحد أئمة المذهب بجواز الإجهاض قبل الاربعين[3] وقال الشافعية بالحرمة [4]وقيل يكره في فترتي النطفة والعلقة، أو خلاف الأولى ومحله اذا لم تكن هناك حاجة، كأن تكون النطفة من زنا فيجوز.[5]

وذهب علي من موسى من الحنفية بالقول إلى الكراهة مطلقا ، نقله عنه ابن عابدين،

---

(1) تفسير الميزان – محمد حسين الطبطبائي 13 /90

(2) ض أحكام الإجهاض في الفقه الإسلامي – د. ابراهيم محمد قاسم ص135– 140 – فتوى دار الإفتاء المصرية الخاصة بإجهاض جنين الاغتصاب 26 جمادى الثانية 1419 هـ 16 أكتوبر 1998 م

(3) حاشية رد المحتار – ابن عابدين: 2/411+ فتح الكمال – ابن همام 2/495

(4) حاشية البجرمي على الأقناع 4/40

(5) نهاية المحتاج الشربيني 8/416 + الموسوعة الفقهية نشر أوقاف الكويت المجلد الأول ص58

قوله : الرحم مآله الحياة، فيكون له حكم الحياة[1]

أما المالكية : وهم أكثر الفقهاء تشددًا في ذلك ، فالراجح عندهم حُرمة الإسقاط قبل الأربعين [2]، وبه قال ابن الجوزي من الحنابلة، والغزالي من الشافعية، رغم إجازة الغزالي للعزل لمسوغات معتبرة عنده يفرق بوضوح بين منع الحمل بالعزل وبين إسقاطه بعد وجوده، الذي يرى أن الإجهاض جناية على موجود حاصل، وله مراتب، وأولى مراتب الوجود وقوع النطفة في الرحم واختلاطها بماء المرأة، وإفساد ذلك جناية تتعاظم وتتفاحش، كلما تكررت مراتب الوجود للجنين [3] [4] وقال الدردير: لا يجوز اخراج المني المتكون بالرحم ولو قبل الاربعين [5] وعلق الدسوقي بقوله وهذا المعتمد [6] وذهب الحنابلة الى ذلك (أي التحريم)[7] وفي حاشية قليوبي : يجوز إلقاؤه (الحمل) ولو بدواء قبل نفخ الروح فيه[8]

وقيل يكره قبل الأربعين للمرأة شرب ما يسقطه إن رضي الزوج بذلك[9]وقال القرضاوي: إن الأصل في الإجهاض هو الحرمة. وإن كانت الحرمة تكبر وتعظم كلما استقرت حياة الجنين.[10]

أما فقهاء الامامية القدماء فلم يكن حكم الإجهاض واضحا في فتواهم الا في الديات. أما المعاصرون ومنهم السيد السيستاني فقال : بحرمة الإجهاض حتى قبل نفخ الروح. ولا يجوز إسقاط الحمل وإن كان بويضة مخصبة بالحويمن إلا فيما إذا خافت الأم الضرر على نفسها من استمرار وجوده أو كان موجباً لوقوعها في حرج شديد لا يتحمل عادة فإنه يجوز لها عندئذٍ إسقاطه ما لم تلجه الروح، وأما بعد ولوج الروح فيه فلا يجوز الإسقاط مطلقاً حتى في حالة الضرر والحرج [11] وقال السيد الخوئي لا يجوز إسقاط الحمل وان كان نطفه وفيه الدية [12]ما استدلوا به :

(1) خاشية ابن عابدين – ابن عابدين 2/380
(2) الشرح الكبير – الدردير 2/266+ مواهب الجليل – الحطاب المرعني 3/477
(3) احياء علوم الدين – كتاب النكاح : ص 737
(4) حاشية الدسوقي – الدسوقي 2/266– طبعة عيسى الحلبي
(5) الشرح الكبير بحاشية الدسوقي 267–2/266
(6) حاشية الدسوقي 2/267
(7) المغني – ابن قدامة 7 /816 ط الرياض
(8) 4/160
(9) الشرح الكبير– الدردير 2/266
(10) موقع سماحة الشيخ يوسف القرضاوي .فتاوى وأحكام
(11) منهاج الصالحين – السيد السيستاني ج1 مسألة 73 المسائل المستحدثة
(12) منهاج الصالحين 2/284 مسألة 1379

1 – عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: المرأة تخاف الحَبَلَ فتشرب الدواء فتلقي ما في بطنها، قال: «لا»، فقلت: إنّما هو نطفة، فقال: «إنّ أوّل ما يخلق نطفة[1]

2 – عن رفاعة قال: قلت لأبي عبد اللَّه عليه السلام: أشتري الجارية فربّما احتبسُ طمثُها من فسادِ دمٍ أو ريحٍ في رحم فتُسقى دواءً لذلك فتطمث من يومها، أ فيجوز لي ذلك وأنا لا أدري من حَبَلٍ هو أو غيره؟ فقال لي: «لا تفعل ذلك»، فقلت له: إنّما ارتفع طمثها منها شهراً ولو كان ذلك من حبل إنّما كانت نطفةً كنطفة الرجل الذي يعزل، فقال لي: «انّ النطفة إذا اوقعت في الرحم تصير إلى علقة ثمّ إلى مضغة ثمّ إلى ما شاء اللَّه، وأنّ النطفة إذا اوقعت في غير الرحم لم يخلق منها شيء فلا تسقها دواءً إذا ارتفع طمثها شهراً وجاز وقتها الذي كانت تطمث فيها.[2]

3– عن عمار الساباطي عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن مُحصنة زنتْ وهي حُبلى؟ قال: تقر حتى تضعَ ما في بطنها، وترضع ولدها ثمّ تُرجم[3]

دلالة ظاهر الروايات الحفاظ على سلامة الجنين وعدم التفريط به، بغض النظر عن عمر الجنين، ونفخ الروح فيه سواء كان الولد شرعي أو غير شرعي لأن كلامه مطلق، احتراما للنفس البشرية .

وقال السيد السيستاني في رد جوابه على سؤال : هل يحقّ للأم أن تسقط جنينها من دون خطر على حياتها إذا كانت غير راغبة به ولم تلجه الروح؟

ج : لا يبرّر لها ذلك إسقاط الجنين، وإن فعلت فعليها الدية والكفارة، إلاّ إذا أوجب الحمل وقوعها في الحرج الشديد الذي لم تجرِ العادةُ بتحمّل مثله فلا يحرم حينئذ قبل ولوج الروح .

وقال لا يجوز اجهاض الجنين من قبل الطبيب حتى لو كان أبواه كافرين [4].

وقال السيد علي خامنئي إسقاط الجنين حرام شرعا ولا يجوز بحال إلا فيما إذا كان في

---

(1) وسائل الشيعة – الحر العاملي 29 /34
(2) المصدر نفسه 2/388
(3) وسائل الشيعة الحر العاملي 28 /104
(4) الموقع الرسمي لمكتب سماحة السيد السيستاني



بقاء الحمل خطر على حياة الأم فلا مانع في خصوص هذه الحالة من إسقاط الجنين قبل ولوج الروح فيه، وأما بعد ولوج الروح فيه فلا يجوز اسقاطه وان كان في بقائه خطر على حياة الأم الا فيما اذا كان بقاء الحمل قضاء على حياته وعلى حياة الأم كليهما ولم يكن انقاذ حياة الحمل بحال ، ولكن يمكن انقاذ حياة الأم وحدها بإسقاط الحمل.[1]

إنّ حرمة الإجهاض تختصّ بما إذا كان الجنين حيّاً، وأمّا إذا كان ميتاً في بطن امّه فلا إشكال في جواز إسقاطه؛ لانصراف الأدلّة المتقدمة وعدم شمول شيء منها لهذه الحالة، بل قد يجب الإجهاض عندئذٍ لنجاة أمّه وحفظ حياتها. وهذا كلّه واضح فقهياً وإن لم يصرّح به الفقهاء.

وهناك بعض المسائل مستحدثة لم تكن معروفة في الماضي، اذا كان الجنين مشوها، ومعرفته عن طريق التطور العالمي الحاصل بأجهزة السونار، ومعرفة حالة الجنين في بطن امه/

فظاهر من فتوى السيد السيستاني الجواز اذا كان قبل ولوج الروح فيه. وقال السيد الخوئي : رحمه الله (يجوز الإجهاض في هذا الفرض في تمام صوره، والله العالم). في جواب عن سؤال هذا نصه: إذا ثبت بطرق التشخيص أن الجنين مشوه بدرجة كبيرة أو مصاب بمرض لا علاج له، أو الطفل المولود سوف يكون عالة على أبويه وعلى مجتمعه باعتبار تشوهه، ولا يجوز اسقاطه سواء كان ناقص ام تام .[2]

واستدل بقوله تعالى (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ) سورة البقرة آية 205.

فالمعنى انه يفسد في الأرض بإفناء الانسان وابادة هذا النوع بإهلاك الحرث والنسل [3] فمن باب أولى الحفظ على النسل، وهذا من المقاصد التي دعت لها الشريعة الإسلامية، وتكريم لبني آدم وفق المنظور القرآني .

والذي يراه الباحث وتطمئن له النفس البشرية حرمة الإجهاض بغض النظر عن القيد الزمني، عند أغلب فقهاء الشريعة الإسلامية والذي يكون على مدار الوقت من لحظة التقاء الحويمن بالبويضة في رحم الام الى آخر لحظة للجنين في بطن أمه .

---

(1) أجوبة الاستفتاءات 2/68
(2) فقه الأعذار الشرعية و المسائل الطبية (المحشى) ص 150، س 238
(3) ض تفسير الميزان – محمد حسين الطبطبائي 2/69

تكريما للنفس الآدمية المحترمة .أما اذا كانت هناك بعض الظروف القاهرة التي توجب الإجهاض فلا اشكال في ذلك مثلا اذا كان الجنين مشوها وبقاؤه خطرا على حياة الام. وكذلك الجواز عند من قال بحرمة الإجهاض قبل نفخ الروح وغيرهم، ان في حالة الاغتصاب التي تحدث في حالات الحروب وغيرها جواز الإجهاض اذا كانت هناك حاجة ملحة للإسقاط الجنين، والحاجة هنا تدخل في مقام الضرورة التي بينتها الشريعة الإسلامية، وتثريب على الأم لأنها وقعت تحت طائلة الإكراه.

المبحث الثالث : دية الإجهاض في الشريعة الإسلامية .

دل الكتاب الكريم والسنة الشريفة على حرمة قتل النفس المحترمة وهو من الذنوب العظام التي تستوجب أليم العقاب يوم الحساب ،لا فرق في ذلك بين كون الإنسان جنيناً أو طفلاً. والشريعة الإسلامية شديدة الحرص على توجيه سلوك الإنسان وأخلاقه، وحماية حياته من اي اعتداء. وكثير من النصوص القرآنية دلت على حرمة قتل النفس البشرية. منها :

1- قال الله تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) المائدة آية 32

إن وجوب القصاص في جميع الاديان والملل والمقصود منه المبالغة في شرح القصاص بالقتل العمد وإن اليهود رغم معرفتهم بهذا أقدموا على قتل الانبياء والرسل وهذا يدل على قساوة قلوبهم [1]

2- قال الله تعالى(وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت) سورة التكوير آية 8 ، وَهِيَ الْبِنْتُ الَّتِي تُدْفَنُ حَيَّةً مِنَ الْوَأْدِ وَهُوَ الثِّقَلُ كَأَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُثْقَلُ بِالتُّرَابِ حَتَّى تَمُوتَ[2]

والأحاديث النبوية وآثار الصحابة، واهل البيت كثير منها :-

1- جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لن يزال المؤمن في فُسحة من دينه ما لم يُصِبْ دمًا حرامًا))[3] بأن يقتل نفسًا بغير حق فإنه يضيق عليه دينه لما أوعد الله على القتل عمدًا بغير حق بما توعد به الكافر.

(1) ض مفاتيح الغيب – الرازي 11/211
(2) ض تفسير القرطبي – القرطبي 19/200+ تفسير الألوسي – الألوسي 30/53
(3) المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري 46/721

إذا مات الجنين بسبب الاعتداء على أمِّه المسلمة، فديَته خمس من الإبل، سواء مات هذا الجنين وهو في بطن أمه أم خرج منها ميتا ، وسواء كانت هذه الجناية عمدًا أم خطأ، ولو كان من الأم الحامل نفسها أو من زوجها، وسواء كان الجنين ذكرًا أم أنثى.[1]

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: اقتتلت امرأتان من هذيلٍ، فرمت إحداهما الأخرى بحجرٍ فقتلتها وما في بطنها، فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقضى أن ديَة جنينها غرة، عبد أو وليدة، وقضى أن ديَة المرأة على عاقلتها[2]. اذا خرج الجنين من بطن أمه حيًّا ثم مات بسبب الجناية، ففيه الديَة الكاملة باتفاق العلماء؛ لأنه قتل إنسان حي، مع الكفارة، وهي عتق رقبة مسلمة، فإن لم يستطع فصوم شهرين متتابعين [3]

3- روي عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل في الجنين غرة على عاقلة الجاني الذي قام بإجهاض المرأة: وبدأ بزوجها وولدها [4].

والغرة هي من أنفس المماليك عبد أبيض أو أمة بيضاء ، وسمي غرة لبياضه، وأصل الغرة البياض الذ ي يكون في جبين الفرس [5] وفي قوائمه: التحجيل، ومنه الحديث:(إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من أثر الوضوء فمَن استطاع منكم أن يُطيل غرَّته فليفعَلْ)[6]، وقال الكاساني الغرة العبد والآمة.[7]

4- ما روي عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قضى في جنين امرأة من بني لحيان بغرة عبد أو أمة، ثم إن المرأة التي قضى عليها بالغرة توفيت فقضى رسول الله (ص) أن ميراثها لبنيها وزوجها وأن العقل على عصبتها[8].

5- أن عمر (رض) بعث إلى امرأة . فقالت: يا ويلها ما لها ولعمر، فبينما هي في الطريق إذ فزعت فضربها الطلق فألقت ولدًا فصاح صيحتين ثم مات، فاستشار عمر أصحاب النبي (ص) فأشار بعضهم أن ليس عليك شيء، إنما أنت والٍ ومؤدب،

---

(1) المغني – ابن قدامة 12/59
(2) صحيح البخاري – البخاري 76 /3040
(3) المغني – ابن قدامة 12/74
(4) صحيح البخاري – البخاري 42/1456
(5) المنتقى من أخبار المصطفى --- مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن تيمية الحراني 2/665
(6) صحيح البخاري – البخاري 42/1456
(7) بدائع الصنائع- 7/325
(8) صحيح البخاري – البخاري 4/193

وصمت علي (ع)، فأقبل عليه عمر فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم، وإن كانوا قالوا في هواك فلم ينصحوا لك، إن ديته عليك لأنك أفزعتها فألقته، فقال عمر: أقسمت عليك ألا تبرح حتى تقسمها على قومك .[1] أي الدية.

6- عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : « جعل دية الجنين مائة دينار، وجعل منيّ الرجل إلى أن يكون جنيناً خمسة أجزاء ، فإذا كان جنيناً قبل أن تلجه الروح مائة دينار، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ خلق الإنسان من سلالة . وهي النطفة . فهذا جزء ، ثمّ علقة فهو جزآن، ثمّ مضغة فهو ثلاثة أجزاء ، ثمّ عظماً فهو أربعة أجزاء ، ثمّ يكسى لحماً فحينئذ تمَّ جنيناً ، فكملت له خمسة أجزاء مائة دينار . والمائة دينار خمسة أجزاء ، فجعل للنطفة خمس المائة عشرين ديناراً وللعلقة خمسي المائة أربعين ديناراً وللمضغة ثلاثة أخماس المائة ستّين ديناراً وللعظم أربعة أخماس المائة ثمانين ديناراً فإذا كسي اللحم كانت له مائة كاملة، فإذا نشأ فيه خلق آخر وهو الروح فهو حينئذ نفس بألف دينار كاملة إن كان ذكراً ، وإن كان أُنثى فخمسمائة دينار . وإن قتلت امرأة وهي حبلى متم فلم يسقط ولدها ولم يعلم أذكر هو أو أُنثى ، ولم يعلم أبعدها مات أم قبلها فديته نصفان، نصف دية الذكر ونصف دية الأنثى [2].

7- عن ابي عبيدة قال سألت (ابا جعفر (ع) عن امرأة شربت دواء عمدا وهي حامل ولم تعلم بذلك زوجها فألقت ولدها فقال ان كان له عظم قد نبت عليه اللحم فعليها دية تسلمها الى ابيه وان كان علقة أو مضغة فأن عليها أربعين دينارا أو غرة تؤديها الى أبيه، فقلت له هي لا ترث ولدها من ديته مع ابيه؟ قال : لا لأنها قتلته فلا ترثه .[3]

وجه الدلالة : يستفاد من الأحاديث الشريفة، أن وجوب الغرة بإجهاض الجنين، وما ذكر عن عمر (رض) وغيرة من الصحابة وأتباعهم، وعدم وجود المخالف ،يعد اجماع أهل العلم بوجوب الدية على اجهاض الجنين .

ويرى فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة :أن الغرامة الواجبة بقتل الجنين غرة كانت أو دية تدفع لورثة الجنين على تقسيم المواريث، ولا يرث القاتل ان كان من الورثة

(1) المغني – ابن قدامة 5/975
(2) تهذيب الأحكام – الطوسي 10 /285
(3) من لا يحضره الفقيه – الصدوق 4/319



منها شيء .[1] واستدلوا بعدم ارث القاتل بقوله(ص) (ليس لقاتل ميراث)[2].

وإذا شربت الحامل دواء، فألقت به جنينًا، فعليها غرة، لا ترث منها شيئًا، وعليها عتق رقبة. وذلك لأنها أسقطت الجنين بفعلها وجنايتها، فلزمها ضمانه بالغرة، ولا ترث منها شيئًا، وعتق الرقبة فهو كفارة لجنايته[3]

وجاء في المحلى ،ان كان لم ينفخ فيه الروح فان كانت لم تعمد قتله فالغرة أيضا على قتلتها والكفارة عليها ، وان كانت عمدت قتله فالقود عليها أو المفاداة في مالها فإن ماتت هي في كل ذلك قبل القاء الجنين ثم ألقته فالغرة واجبة في كل ذلك في الخطاء على عاقلة الجاني هي كانت او غيرها في العمد قبل أن ينفخ فيه الروح وأما ان كان قد نفخ فيه الروح فالقود على الجاني وان كان غيرها ، وان كانت هي فلا قود ولا غيره . [4]

فقهاء قدماء الامامية :

قال أكثرهم إن دية الجنين بعد كمال خلقة وقبل ولوج الروح فيه مائة دينار، واذا لم يتم، فاذا كان نطفة فديته عشرون دينار، وان كان علقة فأربعون، وان كان مضغة فستون، وان كان عضما فثمانون.[5]

وإذا ضربت الحبلى ومات الحمل في جوفها بعد تيقن حياته وجب عليه دية الحبلى ونصف دية ذكر ونصف دية انثى للحمل[6] واستدلوا بعدة روايات منها :-

جاء في كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين (رض) : .... الى أن قال : وإن قتلت امرأة وهي حبلى متم فلم يسقط ولدها ولم يعلم أذكر هو أم أنثى ولم يعلم أبعدها مات أو قبلها فديته نصفان نصف دية الذكر ونصف دية الأنثى ودية المرأة كاملة بعد ذلك . [7]

وقال ابن ادريس الحلي: الأولى القاء القرعة في ذلك هل هو ذكر أو انثى ، لأن القرعة مجمع عليها في كل أمر مشكل.[8]

---

(1) بدائع الصنائع – الكاساني 7/367+ بداية المجتهد – ابن رشد الحفيد 2/ 312 + المغني – ابن قدامة 7/805
(2) سنن ابن ماجة—ابن ماجة 2/84
(3) المغني – ابن قدامة 7/816
(4) ابن حزم الظاهري 11/31
(5) مختلف الشيعة – العلامة الحلي 9/419
(6) المقنعة – الطوسي ص 762+ سلار – المراسيم ص242+ المهذب – ابن البراج 2/510
(7) تهذيب الأحكام – الطوسي 10/285
(8) السرائر 3/417

وقال السيد علي خامنئي من المعاصرين :

إذا كان علقة فديته أربعون دينارا، وإن كان مضغة فديته ستون دينارا، ولو كان عظاما من دون لحم فديته ثمانون مع مراعاة طبقات الإرث ولكن لا يرثها الوارث. وأما بالنسبة للكفارة والدية، فإن كان الإسقاط قبل 120 يومًا من الحمل؛ أي: قبل نفخ الروح فلا تجب الدِّية ولا الكفارة، وإن كان الإسقاط بعد 120 يومًا، فتجب الدية على المرأة المباشرة للإسقاط، دون الآمر، فليس عليه كفارة، ولا دية[1].

اما السيد السيستاني فقال : ((وإذا اسقطت الأم حملها وجبت عليها ديته لأبيه أو لغيره من ورثته وان اسقطه الأب فعليه ديته لأمه، وان اسقطه غيرهما . كالطبيبة . لزمته الدية لهما وان كان الاسقاط بطلبهما ، ويكفي في دية الحمل بعد ولوج الروح فيه دفع (خمسة آلاف ومائتين وخمسين) مثقالاً من الفضة ان كان ذكراً ونصف ذلك ان كان انثى سواء أكان موته بعد خروجه حياً أم في بطن أُمّه . على الأحوط لزوماً . ويكفي في ديته قبل ولوج الروح فيه دفع مائة وخمسة مثاقيل من الفضة ان كان نطفة ومائتين وعشرة مثاقيل إن كان علقة وثلاثمائة وخمسة عشر مثقالاً ان كان مضغة واربعمائة وعشرين مثقالاً ان كانت قد نبتت له العظام وخمسمائة وخمسة وعشرين مثقالاً ان كان تام الأعضاء والجوارح، ولا فرق في ذلك بين الذكر والانثى . على الأحوط لزوما))[2].

وقال السيد الخوئي: إذا كان الحمل نطفة فديته عشرون دينارا وإن كان علقة فأربعون دينارا وإن كان مضغة فستون دينارا، وان نشأ عظم فثمانون دينارا ، وإن كسي لحما فمائة دينار ، وإن ولجته

الروح فألف دينار ان كان ذكرا وخمسمائة دينار إن كان انثى [3].

الخاتمة :

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين لنعم الله وفضله، بعد هذه الرحلة القصيرة في دراسة فقه الاجهاض وما آلت اليه من أحكام مختلفة، قصدت الشريعة الإسلامية إلى حفظ ورعاية النفس الإنسانية وإعطائها وافراً من الأهمية، فجاءت كثير من النصوص القرآنية لرعايتها وحفظها ، فعدّ قتل النفس بغير حقٍّ إفسادٌ في الأرض عريضٌ، ورتّب على فعله

(1) أجوبة استفتاءات 2/68
(2) المسائل المنتخبة 1/536
(3) مباني تكملة المنهاج 2/398 ، مسألة 379

عقوبة القصاص، بل إنّ الإسلام ذهب إلى أبعد من ذلك، عندما شرّع حقوقاً للجنين في بطن أمّه ترعى سلامته، وتؤمّن خروجه إلى العالم الرحب بأمان على اعتبار أنها مكرّمة من الله سبحانه وتعالى .

وإن كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم وروايات الأئمة الأطهار تدعو الى حفظ النفس واحترامها ، وإن كانت في المراحل الأولى لتكوينها ولم تسلب حقها في البقاء والظهور الى عالم الوجود قبل وبعد ولوج الروح وظهرت بعض الاختلافات الفقهية في جواز الاجهاض قبل نفخ الروح، مع الاتفاق على عدم الإجهاض وتحريمه بعد نفخ الروح، ودفع دية الاجهاض على المسبب في ذلك حتى وان كانت الأم والأب و وحرمانهم من الإرث، أي مادام الجنين نفخت به الروح فله حق البقاء في بطن امه وعدم اسقاطه، الا لظروف قاهرة قد تؤدي الى فقدان الجنين وامه أو حصول بعض المشاكل التي يتسبب بها بقاء الجنين في بطن امة كحالة الزنا والاغتصاب، أي للضرورة القصوى جدا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرست الآيات والأحاديث

ت	اسم السورة	رقم الآية	
1	وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى	سورة النجم: أيه 45، 46	
2	هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ	سورة النجم 32	
3	ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقًا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين	سورة المؤمنون آيه12	
4	إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا	سورة الإنسان،آية 2	

5	يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم	سورة الحج 5	
6	فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه	البقرة 173	
7	وإذا الموؤودة سئلت بأي ذنب قتلت	سورة التكوير آية 9-8 .	
8	ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ...	سورة الأسراء آية 31	
9	وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ	سورة البقرة آيه 205	
10	وإذا الموؤودة سئلت بأي ذنب قتلت	سورة التكوير آية 8 ،	
11	(إن أحدكم يُجمع خَلْقُه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يُرسل إليه المَلَك، فيَنْفُخ فيه الروح، ويُؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد)	عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ة	
12	"إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكًا، فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب، أجله؟ فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك. ثم يقول: يا رب، رزقه؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص"	حديث حذيفة بن أسيد قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم:	
13	(إنَّ أحدَكُم يُجمَعُ خلقُهُ في بطنِ أمِّهِ أربعينَ يوماً ثمَّ يَكونُ في ذلك علَقةً مثلَ ذلِكَ، ثمَّ يَكونُ مضغةً مثلَ ذلِكَ، ثمَّ يرسلُ الملَكُ فينفخُ فيهِ الرُّوحَ ويؤمرُ بأربعٍ، كلِماتٍ: بكَتبِ رزقِهِ وأجله وعمله وشقيٌّ أو سعيدٌ)	حديث عبد الله بن مسعود	
14	إن النطفة تكون في الرحم أربعين يومًا، على حالها، لا تتغير	صحيح البخاري	

ثبت المصادر والمراجع.

بعد القران الكريم

- أجوبة الاستفتاءات- السيد علي خامنئي، ط1 1420هـ - 1999م .
- أحكام الإجهاض في الفقه الإسلامي - د. ابراهيم محمد قاسم ط1 ، الناشر مجلة الحكمة 1423هـ 2002م
- احياء علوم الدين - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505هـ) دار المعرفة - بيروت
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت595هـ) الناشر - دار الحديث - القاهرة 1425هـ - 2004م
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع- أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي علاء الدين، تح علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود ز ط2 ، دار الكتب العلمية- 2003 - 1424.
- تفسير الطبري - محمد بن الطبري أبي جعفر جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت 310هـ) تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر.
- تاج العروس من جواهر القاموس-محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1978م ط2 -الكويت
- تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب - سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي (ت 1221هـ) دار الفكر - 1415هـ - 1995م
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) (ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي البصراوي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين تح سامي بن محمد السلامة ط4 ، دار طيبة 1420هـ -1999م
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1 مؤسسة الرسالة _ 1427هـ- 2006م
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت 795هـ)تح شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، ط7 مؤسسة الرسالة - بيروت- 1422هـ - 2001م .
- حاشيه البجيرمي علي شرح الخطيب=الاقناع في حل الفاظ ابي شجاع- سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي (ت 1221هـ) دار الفكر -1415هـ 1995م
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير - ط عيسى البابي الحلبي-- الشيخ شمس الدين محمد عرفه الدسوقي، دار الفكر
- حاشيتا قليوبي وعميرة على شرح المحلى على منهاج الطالبين - قليوبي وعميرة،ط3 ، الناشر مصطفى البابي الحلبي - 1375هـ- 1955م
- الذخيرة - أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت 684هـ)تح محمد حجي،ط1 ،دار الغرب الإسلامي- بيروت 1994
- رد المحتار على الدر المختار-- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت1252هـ) ط2 - دار الفكر-بيروت _ 1412هـ - 1992م
- سنن ابن ماجة— ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)تح شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله،

ط1 دار الرسالة العالمية– 1430هـ – 2009م

- صحيح البخاري– محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تح محمد زهير بن ناصر الناصر ط1 دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي(– 1422هـ
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ) تح أحمد عبد الغفور عطار، ط4 ، دار العلم للملايين – بيروت 1407هـ – 1987م
- صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ) ، تح مخمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي – بيروت
- فتح الباري شرح صحيح البخاري – أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة– بيروت 1379هـ .
- فتوى دار الإفتاء المصرية الخاصة بإجهاض جنين الاغتصاب 26 جمادى الثانية 1419 هـ 16 أكتوبر 1998م
- فتح القدير – كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت 861هـ) دار الفكر.
- فقه الأعذار الشرعية و المسائل الطبية (المحشى) – الخوئي مركز الإمام الخوئي في نيويورك
- القاموس المحيط -- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت 817 هـ) تح، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط 8 ،بيروت – لبنان 1426هـ -- 2005م
- المحلى بالأثار – علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (456هـ)، تح عبد الغفار سليمان البنداري، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- مباني تكملة المنهاج -- السيد الخوئي (ت 1411هـ) ط2، 1396
- المجموع شرح المهذب – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ) دار الفكر
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (مجموع الفتاوى) (ط. الأوقاف السعودية) – الناشر، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، – 1425 – 2004
- مختلف الشيعة في أحكام الشريعة – أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي. (العلامة الحلي) ت(726هـ) تح مؤسسة النشر الإسلامي ط1 1413
- المراسيم العلوية – أبي يعلى حمزة بن عبد العزيز الديلمي (ت448هـ) تح محسن الحسيني الأميني، الناشر المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت 1414هـ أمير – قم
- المسائل المنتخبة العبادات والمعاملات – السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت 1992م) ط17 الناشر مؤسسة الخوئي الاسلامية 1431هت – 2010م
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري تح عبد العظيم الشناوي، ،ط2 ، الناشر دار المعارف – القاهرة
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي-- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ) ، تح محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ط4 دار طيبة للنشر والتوزيع– 1417هـ – 1997 م
- معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) تح، عبد السلام محمد هارون د. ط، دار الفكر، 1979م – 1399هـ .

- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج – شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت 977هـ) ط1 دار الكتب العلمية 1415هـ – 1994م
- مفاتيح الغيب=التفسير الكبير=تفسير الرازي– محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري و أبو عبدالله فخر الدين الرازي، ط1 الناشر دار الفكر –1401هـ 1981م .
- المقنعة – المفيد (ت413) تح مؤسسة النشر الإسلامي،ط2– 1410هـ الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- الموسوعة الفقهية الكويتية ---- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط2 دار السلاسل – الكويت، (1404 – 1427 هـ)
- المهذب – عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز البرّاج الطرابلسي (ت481) تح، مؤسسة سيد الشهداء العلمية / اشراف جعفر السبحاني 1406هـ
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل– شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت 954هـ) ط3 دار الفكر – 1412هـ – 1992م.
- المنتقى من أخبار المصطفى -- عبد السلام بن تيمية الحراني مجد الدين أبو البركات تح محمد حامد الفقي ط1، الناشر المكتبة التجارية الكبرى –1350هـ –1931م
- من لا يحضره الفقيه – ابي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت 381هـ) صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم المشرفة
- منهاج الصالحين – فتاوى آية الله العظمى السيد الحسيني السيستاني – المسائل المستحدثة دار المؤرخ العربي
- الميزان في تفسير القرآن – محمد حسين الطبطبائي(ت) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات–بيروت – لبنان 1418هـ
- لسان العرب – محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي (ت 711هـ) ط3 ، دار صادر –بيروت، 1414هـ .
- وسائل الشيعة– الحر العاملي (ت 1104هـ) ط2، تح مؤسسة آل البيت – 1414هـ
- مواقع الأنترنيت
  - موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني
- www.sistani.or.
  - الصفحة الرئيسية | موقع الشيخ يوسف القرضاوي
- www.al-qaradawi.net
- المجلات
- حكم الإجهاض في الإسلام– د . محمد سلام مذكور (50) مقال في مجلة العربي، عدد (177) رجب1393هـ.

2- دور الأسرة في حفظ الأطفال للقرآن الكريم

بقلم الدكتور حسن علي تاج الدين

كلية الدراسات الإسلامية / جامعة الإمام الأوزاعي / بيروت

The role of the family in children’s memorization of the Holy Quran

Dr. Hassan Ali Tajeddine

Faculty of Islamic Studies / OUC University College Ouzai/ Beirut

Hassan-lb@outlook.com

تاريخ الاستلام:14/4/ 2023 تاريخ القبول:7/5/ 2023

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى أن أصل هذا الخلق هو الأسرة، هو نواة المجتمع التي بدأت بالنبي آدم و أمنا حواء . فجعل السكينة و المودة بينهما و جعل منهما رجالا و نساءَ.

فالأسرة هذه هي محور حديث الرسول محمد ﷺ و منها ننشئ مجتمعًا ، فإما أن يكون مجتمعا مثقفا واعِيا أو هشّا يميل مع كل مَيْل.

لذا تركز بحثنا على قيمة تعليم القران الكريم و حفظه في الأسر.

فحفظ القرآن الكريم يساعد على بناء شخصية انسان واعٍ متطلعٍ إلى احداث التاريخ و أكبر التجارب الشخصية، و يكسب سلاحا لأهل الوعظ يجعله حاضرًا عند لزوم الدليل، كما أنه يقوي القدرات الذهنية لدى الانسان، هذا عوضًا عن فضله الذي يثبت الرحمة و المودة و الخضوع للوالدين في الأسرة الواحدة، و يحافظ على فطرة الإنسان السليمة، و يشعره بالانتماء لمفاهيمه و أهله، و من القرآن الكريم يستطيع الأبوان غرس كل الثقافات التي يريدونها.

لا بد أن ننظر لبعض المعوقات التي حالت دون اهتمام الأسر في حفظ القرآن:

- الوضع الاقتصادي المتعب الذي شغل الابوان.
- غياب الرقابة على مسلكيات الأطفال.
- عدم ادراك الأسرة لأهمية حفظ القرآن الكريم.

هذه الأمور التي خلقت اهتمامات غير واعية لأطفالنا في ظل غياب القرآن و حفظه من أذهانهم، ما غَيّب الخبرة في إدراكهم، و جعلهم يتهافتون على أنشطة لا قيمة لها ، حيث غابت القدوة الحسنة في مجتمعهم.

و أخيرًا أملنا أن تعي الأسر هذه القيمة التي هي أساس التربية و المحاولة مجدّدًا لإحيائها .

الكلمات المفتاحية : حفظ الأطفال للقرآن، القرآن والأطفال، دور الأسرة والقرآن.

Abstract:

This paper aims to uncover that the origin of this creation is the family, it is the nucleus of society that began with the Prophet Adam and our mother Eve. He made tranquility and affection between them, and made them men and women.

This family is the focus of the hadith of the Prophet Muhammad, and from it we establish a society, so either it is an educated and conscious society, or it is fragile and tends with every tendency.

Therefore, our research focused on the value of teaching the Holy Qur’an and memorizing it in families.

Memorizing the Noble Qur’an helps to build the personality of a conscious person who is aware of the events of history and the greatest personal experiences, and gains a powerful for the people of preaching that makes him present when evidence is needed, and it also strengthens the mental capabilities of a

person, this instead of his bounty that proves mercy, affection and submission to parents in One family, and preserves the common sense of man, and makes him feel belonging to his concepts and his family, and from the Holy Qur’an, parents can instill all the cultures they want.

We must look at some of the obstacles that prevented families from being interested in memorizing the Qur’an:

- The tiring economic situation that occupied the parents.

- Lack of oversight of children’s behavior.

- The family’s lack of awareness of the importance of memorizing the Holy Quran.

These things created unconscious concerns for our children in light of the absence of the Qur’an and its memorization from their minds, and the absence of experience in their understanding, and made them rush to activities of no value, as a good example was absent in their society.

Finally, we hope that families will realize this value, which is the basis of education, and try again to revive it..

Keywords: Children’s memorization of the Qur’an_ children and the Qur’an , the role of the family and the Qur’an.

المقدمة:

الحمد لله العلي العظيم، أُنزل القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ، والعلاقاتُ الأسريَّة في فوضى وانحلال عظيم، كما بيَّنَتْ كتب التاريخ، فكان من بين أهداف القرآن السامية إنقاذُ البشرية من هذا السوء وهذا التفسخ الصارخ؛ لذا لما ندقق النظر في القرآن الكريم



نجده يجعل الأسرةَ هي وحدة بناء المجتمع، وأحاطها بسياجٍ كبير من التشريعات والأخلاق التي تضمن لها الجديةَ والنجاح، والاستمرارية في تحقيق الاستقرار للمجتمع بأكمله، ويعد القرآن الكريم معجزة نبينا محمد ﷺ، ودستور أمتنا الإسلامية الذي يتوجب علينا كمسلمين الحفاظ عليه والالتزام بما جاء به في كل مناحي حياتنا. لذلك كانت مسؤولية حفظه مسؤولية هامة جدًا تقع على عاتق المسلمين جميعًا كل حسب موقعه ودوره، ولمكانة الأسرة في المجتمع حيث تعتبر اللبنة الأساسية في بنائه، فإنه يقع على عاتقها دور كبير في تشجيع أبنائها على حفظ القرآن الكريم ومتابعتهم في ذلك.

إن المتتبع لآيات القرآن الكريم في حديثها عن أصول تكوين الأسرة، يجد أنها فصَّلت في نشأة الأسرة، وبينت بيانًا لا يدع للَّبْس مجالاً، بل نرى القرآن الكريم يتحدث عن أصل البشرية وبداياتها الأولى، وفي هذا يقول تعالى: **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}** [النساء: 1].

فهذه الآية تبين وتوحي «بأن قاعدة الحياة البشرية هي الأسرة؛ فقد شاء الله أن تبدأ هذه النبتة في الأرض بأسرة واحدة؛ فخلق ابتداءً نفسًا واحدة، وخلق منها زوجها؛ فكانت أسرة من زوجين، **{وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً}** [النساء:1]، ولو شاء الله لخلق، في أول النشأة، رجالاً كثيرًا ونساءً، وزوّجهم؛ فكانوا أُسرًا شتّى من أول الطريق؛ لا رَحِم بينها من مبدأ الأمر، ولا رابطة تربطها، إلا صدورها عن إرادة الخالق الواحد، وهي الوشيجة الأولى»[1].

ومن لطائف الشريعة المباركة: إغراء الأبناء بتقدير هذه العلاقة، وتوقير هذه الأسرة؛ من خلال الوعد بحصول البركة والخير في أغلى ما يملك الإنسان من متع الحياة الدنيا، وهما: متعة العمر والمال، يقول

نبينا محمد ﷺ: « **من أحبَّ أن يُبسَط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه** [2]».

ولكنَّ الله – سبحانه وتعالى – شاءت قدرته، لأمر يعلمه، ولحكمة يقصدها، أن «يضاعف الوشائج؛ فيبدأ بها من وشيجة الربوبية، وهي أصلُ وأوَّلُ الوشائج، ثم يُثنِّي

(1) سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي (1385هـ/1966م)، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق للنشر، ص 574

(2) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (256هـ/ 870 م)، صحيح البخاري، بيروت، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1422هـ، عن أنس بن مالك، كتاب الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، رقم الحديث 1468، ج 2/ ص6 .

بوشيجة الرحم، فتقوم الأسرة الأولى من ذكر وأنثى، هما من نفس واحدة، وطبيعة واحدة، وفطرة واحدة، ومن هذه الأسرة الأولى يبث رجالاً كثيرًا ونساءً، كلهم يرجعون ابتداءً إلى وشيجة الربوبية، ثم يرجعون بعدها إلى وشيجة الأسرة، التي يقوم عليها نظام المجتمع الإنساني، بعد قيامه على أساس العقيدة»[1].

فإذا نظرنا في هذا المجتمع الإنساني، بشتى مظاهره، لَلَمحْنا فيه التنوع في خصائص الأفراد واستعداداتهم، بعد بثهم من نفس واحدة وأسرة واحدة، على هذا المدى الواسع، الذي لا يتماثل فيه فردان قط تمام التماثل، «على توالي العصور، وفيما لا يُحصَى عدده من الأفراد في جميع الأجيال، التنوع في الأشكال والسمات والملامح، والتنوع في الطباع والأمزجة، والأخلاق والمشاعر، والتنوع في الاستعدادات والاهتمامات والوظائف، إن نظرة إلى هذا التنوع المنبثق من ذلك التجمع لَتشي بالقدرة المبدعة على غير مثال، المدبرة عن علم وحكمة، وتطلق القلب والعين يجولان في ذلك المتحف الحي العجيب، يتَمَلَّيان ذلك الحشد من النماذج التي لا تنفد، والتي دائمًا تتجدد، والتي لا يقدر عليها إلا الله، ولا يجرؤ أحد على نسبتها لغير الله؛ فالإرادة التي لا حد لما تريد، هي وحدها التي تملك هذا التنوع، من ذلك الأصل الواحد الفريد»([2]).

وعلى ما سبق، ندرك سر اعتناء النظام الإسلامي بالأسرة ورعايتها من شتى عوامل الهدم، وهذه «العناية بتوثيق عراها، وتثبيت بنيانها، وحمايتها من جميع المؤثرات التي توهن هذا البناء، وفي أول هذه المؤثرات مجانبة الفطرة، وتجاهل استعدادات الرجل واستعدادات المرأة، وتناسق هذه الاستعدادات مع بعضها البعض، وتكاملها لإقامة الأسرة من ذكر وأنثى»[3].

ولذلك عندما ندقق النظر في سورة النساء، مثلاً، وفي غيرها من السور، نلمح حشدًا «من مظاهر تلك العناية بالأسرة في النظام الإسلامي، وما كان يمكن أن يقوم للأسرة بناء قوي، والمرأة تلقى تلك المعاملة الجائرة، وتلك النظرة الهابطة التي تلقاها في الجاهلية، كل جاهلية؛ ومن ثم كانت عناية الإسلام بدفع تلك المعاملة الجائرة، ورفع هذه النظرة الهابطة»([4]) .

---

(1) سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي (1385 هـ / 1966 م)، في ظلال القرآن، تقدم ذكره، ص: 575-573.
(2) المرجع السابق، ص 575 .
(3) المرجع السابق، ص 579 .
(4) سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي (1385هـ / 1966م)، في ظلال القرآن، سبق ذكره، ص 579 .

وزيادة على ما مضى، فإن أصل تكوين الأسرة واضح من خلال النصوص القرآنية التي تبرز تلك الأصول، وفي ذلك قال تعالى : { وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وما تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [فاطر: 11]؛ أي: ابتدأ خلق أبيكم آدم من تراب، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، {ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا} [فاطر: 11]؛ أي: ذكرًا وأنثى؛ لطفًا منه ورحمة أن جعل لكم أزواجًا من جنسكم؛ لتسكنوا إليها، وفي قوله تعالى : {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أنثى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ} [فاطر: 11]؛ أي: هو عالم بذلك، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وقال تعالى: { وعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} [الأنعام: 59]، والمعنى يزداد وضوحًا وتأكيدًا في قوله تعالى: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ (8) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [الرعد: 8،9].

1 – أهمية البحث ودوافع كتابته:

– التعرف على مفهوم حفظ القرآن الكريم وأهميته وفضله.

– التعرف على مفهوم الأسرة في الإسلام ودورها في تنشئة الأبناء.

– التعرف على أثر تراجع دور الأسرة في تشجيع أبنائها على حفظ القرآن الكريم، ووضع حلول مقترحة للتغلب على هذا العائق.

منهج الدراسة:

1 – اتبعت المنهج الوصفي التحليلي في تعريف الأسرة ودورها في حفظ الأطفال للقرآن الكريم، وعرض المشاكل التي تسببت في تراجع دور الأسرة في الحفظ في مجتمعنا المعاصر، ودور الأسرة المسلمة في تنشئة الأبناء وحقوق أفراد الأسرة.

2 – اتبعت طريقة السرد التاريخي، أي العصور التي بدأت بها الأسر بتحفيظ القرآن الكريم.

3 – الطريقة الاستنباطية عبر استخراج العلم من آيات القرآن الكريم وتفسيره.

4 – الطريقة التحليلية عبر استخراج العلم من الأحاديث النبوية الشريفة وسائر

النصوص التربوية.

2 – فرضيات البحث:

المرجو من كتابته، و الحلول بناءً على الإحصائيات، وعن أسباب تراجع دور الأسرة في التشجيع على حفظ القرآن الكريم، ونبعت الرغبة في اختيار هذا البحث من خلال أهمية دور الأسرة في حفظ القرآن الكريم خاصة في المراحل العمرية لطلبة المدارس، ولما كانت مسؤولية توجيه الأبناء ومتابعتهم في هذا المجال تقع أولًا على عاتق الأسرة.

3 – إشكاليته:

وهنا لا بد من طرح عدة أسئلة تمثل إشكالية الدراسة وهي:

– لماذا علينا اعتبار الاهتمام بحفظ القرآن الكريم من أولويات ؟

– ما هي الأضرار التي يسببها تقصير الأسرة في تشجيع أبنائها على حفظ القرآن الكريم ؟

– ما هي الخطوات المطلوبة من الأسرة لتشجيع الأبناء على حفظ القرآن الكريم ؟

4 – الدراسات السابقة :

• دراسة بعنوان: أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية، والتي أجراها د. زيد بن علي الغيلي (2006)، والتي هدفت إلى التعرف على أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي عند طلبة المرحلة الثانوية الدارسين في الحلقات والمراكز القرآنية المسائية، وذلك من خلال معدلاتهم التراكمية التي حصلوا عليها من الصف التاسع الأساسي قبل التحاقهم بالحلقات والمراكز القرآنية و حفظهم للقرآن الكريم، ومعادلتهم التي حصلوا عليها من الصف الثالث الثانوي بعد التحاقهم بهذه الحلقات والمراكز.

• دراسة بعنوان: دور الوالدين في تشجيع أبنائهم على حفظ كتاب الله، التي شملت أكثر من (86) متسابقا في مسابقة الملك عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم في الدورة الثامنة والعشرين.

• دور الأسرة في غاية الأهمية في تحفيز أبنائها وبناتها على حفظ القرآن الكريم، وتشجيع التنافس بين الأبناء والبنات داخل الأسرة الواحدة على ذلك، حيث أثبتت

الدراسة أن أكثر من 80 %المشاركين في المسابقة من حفظة القرآن الكريم عرفوا طريقهم إلى حلق التحفيظ والمدارس القرآنية بتشجيع من الآباء والأمهات وأكثر من 35 %منهم لهم أشقاء وشقيقات يحفظون القرآن أو أجزاء منه.

5 – ما هو الجديد في البحث ؟ التصورات المستقبلية

عملت على تجميع كل المعلومات السابقة في بحث سهل الفهم بناءً على الاحصائيات و عن تراجع دور الأسرة في حفظ الأطفال للقرآن الكريم، وعن الطرق المثلى للحفظ، فكان لا بد من العمل تحت هذا العنوان لنضع الحلول المقترحة للتغلب على مشكلة الحفظ، و طرح الحلول المعاصرة، ولنستذكر دائمًا قوله سبحانه وتعالى، بسم الله الرحمن الرحيم {إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون} [الحجر:9].

المبحث الأول

حفظ القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم حفظ القرآن الكريم.

ورد في معظم قواميس اللغة العربية أن: حفظ القرآن : استظهاره

والقرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ، من خلال الوحي بواسطة جبرائيل عليه السلام، عدد سوره 114، ويحتوي على 30 جزءًا، وهو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي.

قال الله تعالى في كتابه الكريم، {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} **[الحجر:9]**، أي إن الله تعالى حفظه من التحريف والتبديل، وفي آية أخرى قال تعالى {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} [القمر، 22]، وفي التفسير « ولقد يسرنا وسهلنا هذا القرآن الكريم، ألفاظه للحفظ والأداء، ومعانيه للفهم والعلم، لأنه أحسن الكلام لفظًا، وأصدقه معنى، وأبينه تفسيرًا، فكل من أقبل عليه يسر الله عليه مطلوبة غاية التيسير، وسهله عليه»[(1)].

المطلب الثاني: أهمية حفظ القرآن الكريم.

يعد حفظ القرآن الكريم أمرًا عظيمًا وتكمن أهمية ذلك في عدة جوانب منها :

(1) السعدي، عبد الرحمن (1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (1420هـ/ 2000م)، الجزء 1، صفحات (826–825).

– القرآن خاتم الكتب السماوية، وحفظه في الصدور من الطرق والوسائل التي قال الله فيها بحفظه إلى قيام الساعة بقوله سبحانه وتعالى:{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:9].

– يعد حفظ القرآن الكريم أولى خطوات طلب العلم وخصوصًا عند الأقدمين، حيث كانت بداية طلب العلم بحفظ القرآن الكريم، بل كانوا يحفظونه من عمر صغير منذ نعومة أظافرهم، والقرآن الكريم مقدمة للعلوم الشرعية الأخرى، وتستند عليه سائر العلوم الشرعية، بحيث لا تفهم ولا تدرك دون حفظ كتاب الله، ودون فهم آياته وإدراكها .

يعد حفظ القرآن الكريم من أهم الوسائل المعينة على تدبر وتأمل مقاصد الآيات المباركة، وفرصة للتفكر فيها، وهذا من شأنه أن يحصل المسلم فهمًا أوسع في الدين، وحرصًا أكبر على الامتثال للأوامر، وهمة أعلى في اجتناب النواهي.

– «إن حفظ القرآن الكريم يعد زادًا وسلاحًا لأهل الوعظ والإرشاد وأئمة المساجد والخطباء، كما أنه أي محاضر أو معلم يحتاج أن يحفظ ما تيسر من كتاب الله سبحانه وتعالى، وهذا يجعله حاضرًا عند لزوم الدليل أو طلب الشاهد منه، وطبعًا هناك فرق ما بين شخص حافظ لآيات القرآن وآخر يفتش بين صفحات الكتاب ليستخرج الآية.

– أثبتت كثير من الدراسات المعاصرة أن ممارسة المطالعة والقراءة تعد من أهم أسباب تطوير القدرات الذهنية لدى الإنسان، ومن هنا كان حافظ القرآن الكريم أولى بهذه الحقيقة وأجدر بها، فهو يقرأ في أطهر كتاب ويحفظ أشرف الكلام، وحفظ القرآن الكريم له أثر كبير في تنمية مهارات الذكاء، مما يؤكد على حقيقة أن كبار علماء الأمة ومفسري القرآن الكريم كالطبري والقرطبي وابن كثير وابن تيمية وغيرهم من الذين ابتدأوا حياتهم بحفظ القرآن الكريم قد قدموا للأمة إنجازات علمية كبيرة في المجال الشرعي لا يمكن انكاره» ([1]).

المطلب الثالث: فضل حفظ القرآن الكريم.

إن تعليم القرآن الكريم فرضُ كفاية، وحفظُه واجب وجوبًا كفائيًّا على الأمة؛ حتى لا ينقطع تواترُه، ولا يتطرَّق إليه تبديل أو تحريف، فإن قام بذلك العدد الذي يكفي، سقط عن الباقين، وإلا أثموا جميعًا، وإن قام به عدد لا يكفي نجا القائمون وأثم الباقون، لكن الأهم

(1) علوان، عبد الله صالح، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر (1412هـ /1992م)، الجزء الأول، ص 62-61.



من ذلك: كيف أحفظ القرآن؟! ما هي الوسائل التي تعينني على حفظ كتاب الله تعالى؟!

• إن نعمة القرآن العظيم من أعظم النعم التي منَّ الله بها على عباده المؤمنين، لدرجة أن الله تعالى قدَّم هذه النعمة على خلق الإنسان أصلاً، وذلك كما جاء في سورة الرحمن؛ حيث قال تعالى: {الرحمن ۞عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞خَلَقَ الْإِنسَانَ ۞ } [الرحمن: 1 – 3]، وكأنَّ الإنسان الذي لا يتعلم القرآن لم يخلق أصلاً، وكأنه ليست فيه حياة، وورد هذا المعنى أيضًا في سورة الأنفال.

حيث قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال: 24]، وكأن الإنسان الذي لا يستجيب لكلام الله ولا لكلام رسوله محمد ﷺ إنسانٌ ميت لا حياة له.

وقد اختصَّ الله عز وجل – طائفةً من عباده المؤمنين بنعمة جليلة، ومنَّة غالية، وهي أن جعلَهم يحفظون هذا الكتاب القيِّم عن ظهر قلب، ورفع جدًّا من قدرهم، وعظَّم جدًّا من أجرهم، وأمر المؤمنين جميعًا أن يُجلُّوا أمرهم، ويقدِّموهم على غيرهم، وذكر رسول الله محمد ﷺ، ذلك الأمر في أكثر من حديث؛ حيث قال على سبيل المثال في الحديث الصحيح: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**[1].

إن حفظ القرآن الكريم لمهمة من أجلِّ المهام التي من الممكن أن يقوم بها مسلم، وأجَلُّ من ذلك وأعظم أن تعملَ بما تحفظ، وأن تدعوَ إلى الله – عز وجل – بهذا الكتاب الكريم، قال تعالى: { كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ}[الأعراف: 2]، ولكي نُدرِك عظمةَ هذه المهمة علينا أن نتدبَّر قليلاً في أجر مَن يقرأ القرآن، فإذا علمتَ أن هذا الأجر الجزيل يُعطَى للقارئ، فما بالكم بالذي يحفظ؟! ذلك لأنه من المعلوم أن الذي يحفظ قد داوم على قراءة كثيرة، وما زال يداومُ حتى يُثَبِّتَ حفظَه، ويراجع ما قد نسيَه على مرِّ الأيام، فمن ذلك – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « **من قرأ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ (الم) حرفٌ ولكنْ (ألفٌ) حرفٌ و(لامٌ) حرفٌ و(ميمٌ) حرفٌ**»[2].

(1) النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (261هـ / 875 م)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ، عن عمر بن الخطاب، رقم الحديث 218، ص817.
(2) بن باز، عبد العزيز بن عبد الله، حققه محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم للنشر، (1420هـ)، مجموع فتاوى، ج 13، ص26 .

المبحث الثاني

الأسرة في الإسلام

المطلب الأول: مفهوم الأسرة في الإسلام.

الأسرة: تُشكِّلُ الأسرة بمفهومٍ عامّ مجموعةً من الأشخاص الذين تجمعُ فيما بينهم روابط إمَّا عن طريق الزواج أو الإنجاب كالأبناء مثلًا أو الإخوة فيما بينهم، وهناك نوع مختلف وهو الرابط وفق علاقة قانونيّة. الأسرة هي الوحدة الأولى واللبنة الأساسية التي يتشكَّل منها المجتمع، وهي التي تقوم بتنشئة الفرد وتعطيه الكثير من شخصيَّته التي سيكون عليها فيما بعد، فيكتسبُ منها أخلاقه ومعارفه وميوله وحتى دينه الذي سيعتنقه ويجد فيها استقراره وأمنه، وجاء في المادة 16 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة الثالثة: «الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة».

تعدُّ الأسرة في الإسلام اللبنة الأولى وحجرَ الأساس الذي يتكوَّن منه المجتمع، لذلك حرصَ الإسلام منذ البداية على صلاح الأسرة بدايةً من عقد الزواج، حيثُ وردت الكثير من القواعد والأحكام التي تنظِّم عقد الزواج وتجعل منه مؤسسةً اجتماعيَّةً دينيَّة، فيكون فيها الرجل والمرأة شريكين من أجل تحقيق المصالح المشتركة بينهما وفق ما يرضي الله ومن أجل بناء مجتمع سليم، فإذا كانت الأسرة صالحة ناجحة متماسكة كان المجتمع صالحًا متماسكًا، وأمَّا إذا كانت مفككةً رخوةً تفككَ المجتمع وانهار على أركانه، والله تعالى يقول في محكم التنزيل {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أولئك سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة:71]. وورد عن رسول الله محمد ﷺ العديد من الأحاديث التي تعنى بتنظيم أمور الأسرة، فمن هذه الأحاديث ما ينظِّم علاقة الزوج بزوجته وعلاقة الزوجة بزوجها وفق ضوابط وحدود ومعايير شرعية، ومنها منا ينظمُ علاقات الوالدان مع الأبناء والعكس أيضًا، وكذلك علاقات الأقرباء مع بعضهم، ومن أهمِّ الأحاديث التي وردت في شأن الأسرة والتي تشيرُ إلى واجب الأب تجاه أسرته، قال رسولَ الله محمد ﷺ : «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**[(1)]» .

(1) الألباني، ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، ص 3895 .

هناك حديث آخر الذي يشيرُ إلى ضرورة العدالة في معاملة الأب لأولاده، أن أحدهم قال للنبي محمد ﷺ قال: «**إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هذا غُلَامًا، فَقالَ: أَكُلَّ ولَدِكَ نَحَلْتَ مِثْلَهُ، قالَ: لَا، قالَ: فَارْجِعْهُ**[(1)]»

تمثّل الأسرة الأساس الأول الذي يقوم عليه المجتمع؛ فالمجتمع يتكوّن من مجموعةٍ من الأسر المرتبطة ببعضها البعض، وبقدر تماسك الأسر وترابط علاقتها تقاس قوّة المجتمع، والأساس في تماسك الأسرة تمسّكها في الدين الإسلاميّ، وللأسرة أهميّةٌ عظيمةٌ تظهر في العديد من الأمور، منها:

1- تحقّق الأسرة الحاجة والغريزة الفطريّة والضرورة البشريّة الموافقة لطبيعة الحياة الإنسانيّة، ومثال ذلك العمل على إشباع الرغبة الفطريّة المتمثّلة في الميل الغريزيّ للنسل والأولاد والذريّة، وكذلك العمل على إشباع حاجة الرجل من المرأة، وحاجة المرأة من الرجل، وكذلك الحاجات الجسميّة والنفسيّة والعاطفيّة.

2- السعي لتحقيق العديد من المعاني الاجتماعيّة التي لا يمكن تحقيقها إلّا بوجود الأسرة، وحماية المجتمع والوصول للتكافل والتعاون الاجتماعيّ.

3- غرس وصيانة العديد من الأخلاق الكريمة والفضائل الحسنة في الأفراد والجماعات، بناءً على ما ورد في القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة من الأسس الثابتة التي تقوم عليها الأسرة، ومن ذلك بيان أنّ أصل الخَلق واحدٌ؛ فالرجال والنساء جميعاً خَلق الله، خلقهم الله من طينٍ وكلّهم من آدم عليه السّلام، حيث قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1] ، كما بيّن القرآن الكريم أنّ الأساس الذي تقوم عليه الأسرة هو المودة والرحمة والسكينة والطمأنينة، حيث قال الله عزّ وجلّ: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم: 21]، وذلك ينعكس إيجابًا على تربية الأبناء، فيجعلهم ليّنين لطيفين، متذلّلين وخاضعين لوالديهم، داعين لهم بالرحمة والمغفرة بسبب حسن تربيتهم لهم، ومن المبادئ التي تقوم عليها الأسرة المسلمة؛ العدالة والمساواة بين الأفراد في أخذهم لحقوقهم الواجبة لهم، وفي المقابل قيامهم بما عليهم من الواجبات، كما أنّ الأسرة تقوم على مبدأ التكافل

(1) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (256هـ / 870 م)، صحيح البخاري، بيروت، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، رقم الحديث 1623، ص 2586.

والتعاون الاجتماعي بين أفرادها، وإنّ من مظاهر تحقيق ذلك؛ تشريع أحكام النفقات والميراث والوصايا.

المطلب الثاني: حقوق أفراد الأسرة.

الأصل في العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة قيامها على المحبة والمودة والسكينة والطمأنينة، إلّا أنّ الإسلام بيّن عدّة حقوق واجبة لكلّ طرفٍ من أطراف الأسرة، وفيما يأتي بيان البعض منها:

* أوجب الإسلام للزوجة العديد من الحقوق المستقلّة، فأوجب على الزوج رعايتها، ومعاملتها بإحسان، قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا } [النساء: 19]، كما أنّ الإنفاق على الزوجة من واجبات الزوج، وإن كانت غنيّةً، ودليل ذلك قوله تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} [النساء: 34]، وعليه تعليم الزوجة تعاليم وأوامر الإسلام، فقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6].

* بيّنت الشريعة الإسلاميّة العديد من الحقوق الواجبة للزوج؛ فيجب على الزوجة طاعته بالمعروف؛ أي في غير المعاصي من الأقوال والأفعال، ورعاية منزله وماله، حيث قال رسول الله محمد ﷺ: **«والمرأةُ في بيتِ زَوجِها راعيةٌ وهي مَسؤولةٌ عن رعيَّتِها»**[(1)].

* حثّ الإسلام الوالدين على القيام بحقوق الأبناء الواجبة عليهما، حيث قال رسول الله محمد ﷺ: **«الغلامُ مرتهنٌ بعقيقتِه يُذبح عنه يومَ السابعِ، ويسمَّى، ويحلقُ رأسه»**[(2)].

والحرص على العدل والمساواة بينهم، وخاصّةً بين الذكور والإناث، ورسول الله محمد

(1) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (256هـ / 870 م)، صحيح البخاري، بيروت، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، رقم الحديث 2554، ص 2409.

(2) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت 279 هـ)، الجامع الكبير، حققه بشار عواد معروف، بيروت، دار الغـــرب الإسلامي، الطبعة الأولى (1416 هـ / 1996 م)، رقم الحديث 1522، ص 303.



ﷺ قال: «**فاتَّقوا اللهَ واعدِلوا بينَ أولادِكُم**»[(1)]، مع الحرص على تعليم الأبناء تعاليم الإسلام وآدابه، والإنفاق عليهم، وتلبية حاجاتهم.

المطلب الثالث: دور الأسرة المسلمة في تنشئة الأبناء.

تتفق النظم التربوية على أهمية الأسرة في تربية أبنائها وأفرادها، وعلى دورها الكبير في ذلك، وهي تعد المؤسسة التربوية الأولى المؤثرة في تربية الطفل، وتكوين شخصيته المستقبلية، والتربية الإسلامية تتفق مع تلك النظم التربوية في ذلك، ولذا نجدها تولي اهتمامًا كبيرًا بتكوين الأسر وبنائها في المجتمع، وحيث إن التربية الإسلامية تريد من الأسرة المسلمة أن تكون مؤسسة تربوية إسلامية، وليس مجرد مؤسسة تربوية لا تقيم أهمية لما سيكون عليه أبناؤها وأفرادها.

جعلت التربية الإسلامية من وظائفها تربية أفراد المجتمع المسلم الكبار والمسؤولين عن تكوين الأسر على معرفة المبادئ والمعايير والأحكام التي ينبغي أن تراعى في تكوين الأسرة، لتكون أولاً أسرة مسلمة، ولتكون-بالتالي- مؤسسة تربوية إسلامية، صالحة لتربية الجيل المسلم من الأطفال والناشئة، وذلك بتعريف مؤسسي الأسرة المسلمة- الوالدين - بوظائفهما، وواجباتهما التربوية تجاه أولادهم، والناشئين تحت رعايتهم، والتربية الإسلامية لا تعد الأسرة مؤسسة تربوية إسلامية إلا إذا روعي في بنائها التوجيهات، والمبادئ والأحكام التي حددها الإسلام لذلك، والتي منها:

أولًا- أن يكون الزوجان صاحبي دين وخلق :

بمعنى أن يكون الزوجان صاحبي فهم حقيقي للإسلام، وتطبيق سلوكي لكل فضائله السامية وآدابه الرفيعة، والتزام كامل بمناهج الشريعة ومبادئها، ولذا وجه القرآن الكريم، وأكدت السنة النبوية أن يكون الدينُ والخلق أساس اختيار الزوجين، قال عليه الصلاة والسلام : «**تُنكح المرأة لأربع لمالها، ولحسبها، ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[(2)]".

ثانياً- أن يهتم الزوجان بالإنجاب:

يوجه الإسلام الأزواج إلى الاهتمام بالإنجاب لأسباب متعددة من أهمها أن تكون

(1) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (256هـ / 870 م)، صحيح البخاري، بيروت، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1422 هـ، رقم الحديث 2587.
(2) النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (261هـ / 875 م)، صحيح مسلم، رقم الحديث 1424، ص 1466 .

الأسرة مؤسسة تربوية إسلامية تمد المجتمع المسلم بالأفراد المسلمين، يقول عليه الصلاة والسلام «**تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**»[(1)].

ثالثاُ- أن يقيم الزوجان حدود الله في الأسرة :

بمعنى أن يكون سلوك كل منهما متعلقًا بتنفيذ أوامر الله وأحكامه، فيقوم بما أوجب الله عليه، ويبتعد عما نهى عنه، وأن يعين كل منهما صاحبه على تحقيق ذلك لتصبح الأسرة بيئة تربوية إسلامية، ومناخًا صالحًا لتربية الأولاد ورعايتهم على الوجه الذي يرضي الله ويهيئ للمجتمع أفرادًا مسلمين صالحين.

رابعا- أن يكون الزوجان على معرفة بالتربية الإسلامية:

أي بالنظام التربوي الذي جاء به الإسلام لتتم من خلاله عملية صياغة الإنسان المسلم الصالح التقي، فيكونا على دراية وعلم بمفهومها ومتطلباتها ومبادئها وأسسها، وقيمها واتجاهاتها وعلى معرفة ما توصّل إليه علماء التربية المسلمون لتوجيه الفطرة السليمة لدى الأطفال ورعايتها وصونها من الانحراف والزيغ ومعرفة الآراء والتوجيهات التربوية العالمية والحديثة المعينة على تحقيق التربية الإسلامية في الناشئين، مع اليقظة والحذر مما لا يتفق مع مصادرها، لأن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها.

إن توجيه التربية الإسلامية للكبار والمسؤولين عن بناء الأسر في المجتمع المسلم لما ينبغي مراعاته لتكون الأسرة مؤسسة تربوية إسلامية هو الضمان الأول لقيام الأسرة المسلمة بوظائفها التربوية وأهمها:

1 - المحافظة على جعل الأسرة مؤسسة تربوية إسلامية:

فالطفل مخلوق حساس، وقابل للتأثر والتشكيل من خلال المؤثرات التي تحيط به أو يتعرض إليها، ومن أولها البيئة الأسرية بجميع مكوناتها وعناصرها البشرية والمادية والمعنوية، لذا ينبغي أن تربط جميع تلك العوامل والمؤثرات التربوية في الأسرة بالتربية الإسلامية، وهذا يعني أن يرتبط بها كل من يشرف على شؤون الطفل من مربين ومعلمين وكل ما يقدم له من الأهازيج والأناشيد والقصص والحكـــايات، ومبادئ العقائد والعبادات والآداب والعادات، ما يؤثر فيه من مجلات وصحف وكتب، وصور ورسوم، وغير ذلك.

(1) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٠٢هـ)، المقاصد الحسنة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1405 هـ / 1985 م)، ص 198 .

2 – المحافظة على فطرة الطفل السوية.

إن نجاح الأسرة المسلمة في وظيفتها الأولى يساعدها في نجاحها في وظيفتها الثانية، أي بالمحافظة على فطرة الطفل السوية من الانحراف أو التشويه في أية مرحلة من مراحل نموه– مرحلة الولادة والرضاعة، أو مرحلة الحضانة والطفولة المبكرة، أو مرحلة الطفولة المتأخرة أو دخول المدرسة الابتدائية وهكذا، ويؤكد هذا قول رسول الله محمد ﷺ «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» ([1])، فالأبوان بشخصيهما أو بمن يحضرانه لتربية المولود أو تعليمه ربما يهيئان من عوامل ومؤثرات في تربيته وإعداده هما المسؤولان عن صبغة المولود بصبغة الله والإسلام، أو صبغته بالصبغة الجاهلية البعيدة عن الإسلام ومنهجه وتعاليمه.

فيجبُ على الأسرة في الإسلام أن تكون بناءً متماسكًا متآلفًا كأنَّه جسدٌ واحدٌ تنتجُ مجتمعًا متماسكًا متآلفًا وصفه رسول الله محمد ﷺ في الحديث قائلًا: «**مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى**» ([2])، وهذا فيما بينَ المؤمنين وأولى منه أن تكونَ الأسرةُ كذلك، فعمل الإسلام للحفاظ على الأسرة بتنظيم علاقة الزوجين ومن ثمَّ علاقة الآباء مع الأبناء وعلاقة الأبناء مع الآباء، وأمر بطاعة الوالدين وبرِّ الوالدين وذلك من أجل الحفاظ على الأسرة وسلامتها، وعمل قبل كلِّ ذلك على إعداد الفرد المسلم وفق أوامر الله ونواهيه ووفق ما جاء في الكتاب والسنة إعدادًا سليمًا لتشكيل أسرة مثالية وبالتالي مجتمع مثالي.

فما أحوجنا جميعًا نحن المسلمين أن نتعرف على دور الأسرة المسلمة في تنشئة الأبناء، وأن نعمل على بناء أسرنا المسلمة في ضوء المبادئ والتوجيهات التي يدعو إليها الإسلام فيكون الزوجان صاحبي دين وخلق، ومهتمين بالإنجاب ومقيمين لحدود الله في الأسرة وعلى معرفة بالتربية الإسلامية لتتمكن من القيام بوظائفها التربوية والتي من أهمها: جعل الأسرة مؤسسة، تربوية إسلامية، والمحافظة على فطرة الطفل السوية في جميع مراحل نموه.

---

(1) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (256هـ / 870 م)، صحيح البخاري، بيروت، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (1422هـ /2001م)، رقم الحديث 4775.
(2) الألباني، ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، ص5849.

المبحث الثالث

أثر تراجع دور الأسرة في التشجيع على حفظ القرآن الكريم

المطلب الأول: أسباب تراجع دور الأسرة في التشجيع على حفظ القرآن الكريم.

أما في حال تراجع دور الأسرة وإهمالها أو تخليها عن هذا الجانب الأساسي فلا غرو أن تنحرف بوصلة أخلاق الأبناء وتتجه نحو اهتمامات بعيدة كل البعد عن ديننا وفضائلنا وثوابتنا، والتي منها حفظ القرآن الكريم، ومن الأسباب التي تسبب تراجع دور الأسرة في هذا الجانب أسباب عديدة نذكر منها:

- الفقر الذي يخيم على بعض البيوت مما يؤدي إلى انشغال الأسرة بالبحث عن مصدر رزق لها وكذلك الأبناء مما يجعل إمكانية وقوعهم بين أيدي الفاسدين واردة.
- الخلافات الأسرية مثل النزاع والشقاق بين الوالدين والتي قد تصل إلى حد الطلاق مما يشتت شمل الأسرة ويقوض بنيانها.
- الفراغ الذي يتحكم بالأطفال والمراهقين، وعدم متابعة الأهل لهذا الجانب وتوجيه الأبناء إلى استغلاله فيما ينفعهم مثل الانشغال بحفظ القرآن الكريم.
- غياب الدور الرقابي للأسرة على أبنائها مما يساعد على اختلاط الأبناء برفقاء السوء الذين يزينون لهم الرذائل والبعد عن الفضائل كحفظ القرآن الكريم.
- تخلي الأبوين عن تربية الأبناء، وبالتالي لا يقومان بدورهما كمربين فاضلين لأبنائهما، ولا يشجعانهم على الاهتمام بكتاب الله وحفظه.
- عدم إدراك الأسرة وبالذات الوالدين لأهمية وفضل حفظ القرآن الكريم وبالتالي لا يهتمون بهذا الجانب.

وفي نواح أخرى يوجد أخطاء شائعة في تعليم الأسرة، من أكثر الأخطاء الشائعة التي يرتكبها الآباء أنهم لا يعاملون أطفالهم كأفراد، ويمكن أن يؤدي عدم قبول الأطفال كأفراد إلى جعل الآباء يجدون سلوكيات أطفالهم غريبة وخاطئة حتى لو لم يكونوا كذلك، ففي هذه الحالة، الطفل ليس شخصيته هو بل نحاول بهذا كسب شخصية أنفسنا به، ما نقوم به هو إضفاء الطابع الشخصي على أطفالنا مع شخصياتنا، وليس شخصياتهم

الشخصية، وعلاوة على ذلك، فإننا نفسر هذا على أنه نوع من التعليم. سيكون لهذه الطريقة التعليمية تأثير سلبي على الحياة الأكاديمية لأنها قد تؤدي إلى مشاكل شخصية في الطفل، فلابد من ضرورة تجنب التدخلات غير الضرورية والتي منها :

أولًا: «إن القلق الشديد ورؤية العالم الخارجي كتهديد كامل للطفل يؤثر سلبًا على النمو الاجتماعي للطفل، على وجه الخصوص قد يؤدي منع التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال التفكير في أن دائرة الأصدقاء ستتضرر أي العوائق التي تحد من حجم الطفل، قد يتسبب في أن يصبح الطفل شخصًا متهورًا.

ثانيًا: الآباء الذين لم يتمكنوا من تحقيق أحلامهم، يرغبون في أن يحقق أطفالهم تلك الأحلام وهذا خطأ فادح في حد ذاته، لكل فرد خصائصه واهتماماته الخاصة الأطفال هم أفراد، ويجب استكشاف اهتماماتهم ويجب عمل اتجاهات صحية.

ثالثًا: ليس من الصحيح ترك اللامبالاة، وإظهار عدم المودة وترك كل شيء تحت سيطرة الطفل، يجب على الآباء التحقق مما إذا كان أطفالهم يقومون بواجباتهم.

رابعًا: ليس من الصحيح مقارنة الأطفال بالأصدقاء الأقران، إذا كان سيتم إجراء مقارنة، فيجب أن يتم تطوير الطفل لتقييم ما إذا كان كل شيء في محله، لا ينبغي أن يستند القياس إلى شخص ولكن إلى الأقران العامين» ((1)) .

المطلب الثاني: نتائج تراجع دور الأسرة في التشجيع على حفظ القرآن الكريم.

مما لا شك فيه أن تراجع دور الأسرة في التشجيع على حفظ القرآن الكريم ينتج عنه نتائج سلبية تنعكس على الفرد والمجتمع، من هذه النتائج:

- توجه اهتمامات الأبناء نحو أمور لا فائدة منها وقد تكون ضاره بسبب وجود أوقات فراغ لا يتم استغلالها في أعمال نافعة ومفيدة لهم ولمجتمعهم، مثل المكوث فترات طويلة في مشاهدة التلفاز أو مواقع التواصل الاجتماعي بصورة ضارة أو مصاحبة رفقاء السوء.
- تراجع مستوى التحصيل التعليمي لأن حفظ القرآن الكريم له آثار ايجابية على المهارات العقل واللغة.

(1) علوان، عبد الله صالح، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر (1412هـ /1992م)، الجزء الأول ص 79-78.

- غياب القدوة الصالحة تدريجيًا، لأن حافظ القرآن ينعكس حفظه على سلوكه، وخير قدوتنا رسولنا الكريم محمد ﷺ الذي كان خلقه القرآن .
- تراجع فصاحة اللسان لدى الأبناء وبالتالي الضعف اللغوي في جميع العلوم والميادين التي تحتاج لذلك، لأن القرآن الكريم هو في حد ذاته معجزة لغوية تحدى بها الله سبحانه وتعالى قريش التي كانت تعتبر أفصح العرب لسانا.

المطلب الثالث: حلول مقترحة للتغلب على مشكلة تراجع دور الأسرة في التشجيع على حفظ القرآن.

وفي ظل ما تم ذكره سابقًا، نتقدم ببعض الحلول المقترحة للتغلب على مشكلة تراجع دور الأسرة في التشجيع على حفظ القرآن الكريم، والتي تعتبر أحد معوقات حفظ القرآن الكريم، من هذه الحلول:

- عمل نشاطات توعية للأسرة خاصة الوالدين لتعريفهم وتذكيرهم بأهمية تشجيع أبنائهم على حفظ القرآن الكريم، وما له من فضل عظيم في الدنيا والآخرة، ومن الممكن ان تتم التوعية عن طريق عقد ندوات أو ورشات عمل من خلال المدارس والمساجد ومراكز تحفيظ القران الكريم.
- قيام الأسرة بدورها الرقابي على الأبناء في كل ما يتعلق بنشاطاتهم التي يقومون بها في أوقات الفراغ، وأصحابهم الذين يخالطونهم وما إلى ذلك [1].

الإكثار من سماع القرآن الكريم للأبناء خاصة في مرحلة الطفولة حتى يتأصل ذلك في نفوسهم ويتعودون عليه عندما يكبرون ويظل ملازمًا لهم في معظم أوقاتهم.

- توجيه الأبناء إلى استغلال أوقات فراغهم في حضور حلقات حفظ القرآن الكريم والمداومة عليها خاصة في فترة العطل المدرسية .
- بث روح المنافسة لدى الأبناء من خلال تشجيعهم على حفظ القرآن الكريم وتقديم المحفزات على ذلك مثل التعزيز المادي والمعنوي كالجوائز، وعبارات الثناء وغيرها.
- مساعدة الأسر الفقيرة في تأمين احتياجاتها من خلال لجان الزكاة وغيرها

(1) علوان، عبد الله صالح، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر (1412هـ /1992م)، الجزء الأول ص 90-91.

لمساعدتهم ومساعدة أبنائهم على العيش بكرامة والبعد عن مغريات الفساد.

- تعميق الأسرة لمفهوم القدوة الحسن في نفوس أبنائها، وتوثيق محبتهم لنبينا وقدوتنا عليه الصلاة والسلام وإحياء سنته والمحافظة على كتاب الله الذي أوحاه لنبيه من خلال حفظهم له.

خاتمة البحث

نأتي بعد أن فرغنا من كتابة البحث – بتوفيق الله – إلى الخاتمة، نتحدث فيها عن بعض الأمور التي أظهرت أهمية تشجيع الأسرة في حفظ القرآن الكريم للأطفال، وأن تراجعها عن القيام بهذا الدور يعتبر من المعيقات الهامة في ذلك، وتوصلت من خلال البحث إلى بعض النتائج أهمها:

أولا – يعتبر الاهتمام بحفظ القرآن الكريم من أولويات المسلم لما لذلك من أهمية وفضل عليه في الدنيا

والآخرة.

ثانيًا – الأسرة هي المسؤول الأول عن تشجيع الأبناء على حفظ القرآن الكريم .

ثالثًا – ما يترتب على تقصير الأسرة في تشجيع أبنائها على حفظ القرآن الكريم من أضرار جسيمة تنعكس على الفرد والمجتمع.

رابعًا – ضرورة قيام الأسرة بدورها في تشجيع الأبناء على حفظ القرآن الكريم من خلال اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لذلك والتي تضمن توجه الأبناء نحو هذا الأمر.

التوصيات:

- الاستفادة من نتائج هذا البحث من خلال تعميمها على المؤسسات والمراكز التي لها دور مباشر في توعية الأسر بضرورة قيامها بدورها في تشجيع أبنائها على حفظ القرآن الكريم وما لذلك من انعكاسات إيجابية على الفرد والمجتمع يضمن لنا كمجتمع إسلامي استمرارية السير على طريق نبينا محمد ﷺ والمحافظة على دستورنا إلى قيام الساعة.
- زيادة عدد مراكز تحفيظ القرآن الكريم في المناطق المختلفة لتكون في متناول الجميع وتسهيل الالتحاق بها.

وأسأل الله أن يأجرني بقدر ما بذلت في هذا البحث من جهد علمي وجسمي، ولم أصل فيه إلى الكمال، وإنما هو إسهام وجهدُ مقل، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اتَّبع سبيله، وسار على نهجه.

وفقنا الله إلى ما فيه الخير والرشاد.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

1. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي (1385 هـ – 1966 م) ، **في ظلال القرآن**، دار الشروق للنشر، القاهرة، عدد المجلدات(6).
2. السعدي، عبد الرحمن (1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى(1420هـ– 2000م)، جزء(1).
3. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت 279 هـ)، **الجامع الكبير**، حققه بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (1416 هـ – 1996 م)، عدد الأجزاء(6).
4. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت 902هـ)، **المقاصد الحسنة**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1405 هـ – 1985 م)، عدد الأجزاء (1).
5. علوان، عبد الله صالح، **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر (1412هـ –1992م)، عدد المجلدات (2).
6. الألباني، ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، المكتب الإسلامي، عدد المجلدات 2، رقم الطبعة 3، (1408هـ – 1988م) .
7. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (256هـ – 870 م)، **صحيح البخاري – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1422 هـ، عدد الأجزاء(9) .
8. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (261هـ – 875 م)، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ، عدد الأجزاء (5) .
9. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (774 هـ)، **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (1419 هـ – 1998 م)، عدد الأجزاء (9).

باب الجغرافيا:

الزحف العمراني وتأثيره على الأراضي الزراعية في عكار (السهل الأوسط أنموذجا ً)

Urban Sprawl and Its Impact on Agricultural Land in Akkar (Middle plain as a model)

بقلم الدكتور أحمد فيصل حمزة

دكتوراه في الجغرافيا البشرية من الجامعة اللبنانية

Dr. Ahmad Faysal Hamza

Lebanese University PhD in Human Geography

ahmadfaycalhamzeh@hotmail.com

تاريخ الاستلام:2023 /5/12 تاريخ القبول: 2023 /5/28

ملخص البحث .

تضم منطقة الدراسة القسم الأوسط من سهل عكار ، التي تمتد من مجرى نهر اسطوان من الشمال الشرقي حتى مجرى نهر عرقا من الجنوب الغربي ، ومن الاوتوستراد الذي يخترق أطراف سهل عكار من الشرق (طريق حلبا – الكويخات) حتى الطريق الدولية (طرابلس – حمص) غرباً .

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على النمو العمراني ومعرفة استخدامات الأرض في سهل عكار ، والتعرف على أبرز التغيرات والتحولات الاجتماعية والبيئية في هذه المنطقة .

شملت هذه الدراسة واقع الزحف العمراني وأثره على الأراضي الزراعية في سهل عكار ، فتناول البحث أولاً الواقع الاجتماعي للسكان الجدد وفترات النزوح ، والاماكن التي نزحوا منها وجنسياتهم (لبنانيون أو سوريون) والدوافع التي حملتهم إلى ترك مواطنهم الأصلية والتوجه الى أرض السهل ، وثانياً الواقع الخدماتي: المتعلق بأمور

عدة منها مستوى الخدمات الأساسية (البنى التحتية – المياه – معالجة مياه الصرف الصحي – النفايات المنزلية ....) فكل ذلك كان له أثر بالغ على البيئة والأراضي الزراعية الذي أدى بدوره إلى تراجع الإنتاج الزراعي ، وأحدث تبدلاً في نمطه واختفاء بعض الأنواع من الزراعات كالقمح والفول السوداني والسمسم .... لصالح الاستثمار في العقارات والأبنية السكنية والتجارية التي غزت أرض السهل في عكار .

Summary of the research

The study area includes the middle section of the Akkar Plain, which extends from the course of the Cytoon River from the northeast to the course of the Arqa River from the southwest, and from the highway that penetrates the outskirts of the Akkar Plain from the east (Halba Road - Al-Kuwaikhat) to the International Road (Tripoli - Homs).

This study aims to shed light on urban growth and knowledge of land uses in the Akkar Plain, and to identify the most prominent social and environmental changes and transformations in this region.

This study included the reality of urban sprawl and its impact on agricultural land in the Akkar Plain. The research dealt first with the social reality of the new population and the periods of displacement, the places from which they were displaced, their nationalities (Lebanese or Syrians) and the motives that led them to leave their places of origin and go to the land of the All this had a great impact on the environment and agricultural lands, which in turn led to the decline of agricultural production, and brought about a change in its pattern and the disappearance of some types of crops such as wheat, peanuts and sesame …. In favor of investing in real estate, residential and commercial buildings that invaded the land of the plain in Akkar.



مقدمة

تتنوع تضاريس عكار (جبال، هضاب، سهول) حيث عرفت هذه المنطقة بعض أعرق الحضارات القديمة، وما زالت الشواهد على ذلك كثيرة، منها:(قلعة عرقا) ذات البناء التاريخي القديم الذي يدل على عراقة الشعوب وتجذرهم وتعلقهم بالأرض، حيث كانت هذه الشعوب تحصل على قوتها ورزقها مما تجنيه من عملها الزراعي الدؤوب في سهل عكار، الذي يتميز بتربته الخصبة الفيضيَة منها والبركانية .

شهد العالم في بداية القرن الواحد والعشرين نموا" متسارعا" في البناء وخاصة في الدول النامية (التمدين)، وذلك نتيجة ارتفاع معدل الخصوبة والولادات في هذه الدول، ما يعكس عدة مشكلات على الصعيد الاجتماعي والخدماتي والبيئي، وتكمن التحديات في تأمين المساكن الضرورية وتوفيرها للجيل الناشئ وخاصة في المدن، وغالبا" ما يكون تأمين هذه المباني على حساب الضواحي والأراضي الزراعية المجاورة للمدينة .

« تعد مشكلة الزحف العمراني على حساب الأراضي الزراعية من المشاكل التي تعانيها جميع الدول حول العالم، وخاصة تلك التي تمتاز بزيادات سكانية سريعة، ويعرف التوسع العمراني على أنه الزيادة المستمرة في أعداد السكان سواء كان ذلك في سكن منتظم أو غير منتظم، وهذا ما يؤدي إلى زيادة الطلب على الأراضي الزراعية ومن ثم إيجاد خلل في التوازن البيئي. وفضلاً عن الزيادة السكانية هناك عوامل أخرى تساعد على التوسع العمراني أبرزها سياسة الدولة من خلال استحداث الأحياء السكنية الجديدة في أو بالقرب من الأراضي الزراعية فضلاً عن العامل المادي الذي من خلاله يتم إغراء أصحاب الأرض الزراعية الواقعة في ضواحي المدن واستغلالها لأغراض غير زراعية، كما أن للعوامل الاجتماعية أيضاً دوراً بارزاً من خلال رغبة بعض سكان المدن في السكن في ضواحي المدينة، إذ يقتطعون مساحات معينة من الأراضي الزراعية ويحولونها إلى أرض سكنية ترفيهية فقط دون الاستفادة منها في الزراعة، وهذا ما يحصل في مناطق عديدة من العالم» ((1))

تؤثر الأحداث الأمنية والسياسية والمالية والنشاط الاقتصادي في توجيه العمران، وتحدد هذه العوامل مدى تأثيرها على البيئة والأراضي الزراعية، وذلك من خلال تدني أو ارتفاع نسبة النزوح نحو منطقة معينة نتيجة الأحداث الدائرة والوضع الأمني وغياب

(1)https//:iasj.net/iasj/article32675/

تاريخ الزيارة : الثلاثاء الواقع 23/5/2023 ، الساعة 11 م .

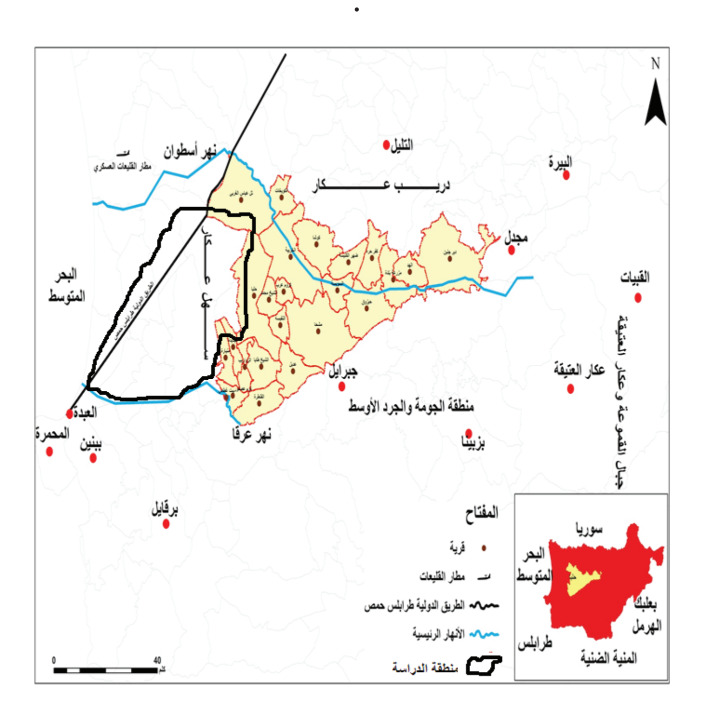
سلطة الدولة، وعدم توجيه المواطنين وإرشادهم نحو التنظيم المدني والبناء السليم .

كما وتؤدي عملية النزوح المتسارع والبناء العشوائي إلى تداعيات بيئية وخدماتية كبيرة، وخاصة في ظل فقدان الحل الشامل الذي هو من مهام السلطة السياسية (الدولة) بعد أن أصبح العمران واقعا وعدم إزالة المباني المخالفة وإنشاء بنى تحتية أمرا صعبا في ظل الفوضى العارمة التي ارتكبها المواطن عندما قام بإنشاء المباني المخالفة للقوانين مما يؤثر سلبا على المناطق الزراعية والبيئية والتنظيمية، ولم يلتزم بأية معايير قانونية من حيث الأبعاد والمسافات والمساحة وبالتعدي على الحق العام في كثير من الأحيان، وهذا ما شهدناه ولمسناه من خلال بحثنا الميداني، والذي سنتحدث فيه عن الزحف العمراني وأثره على الزراعة والبيئة بشكل عام في منطقة سهل عكار والقرى والبلدات المجاورة له .

خريطة رقم (1) :

موقع منطقة الدراسة بالنسبة للمناطق السكنية والطبيعية المحيطة بها .المصدر : تنفيذ الباحث

.



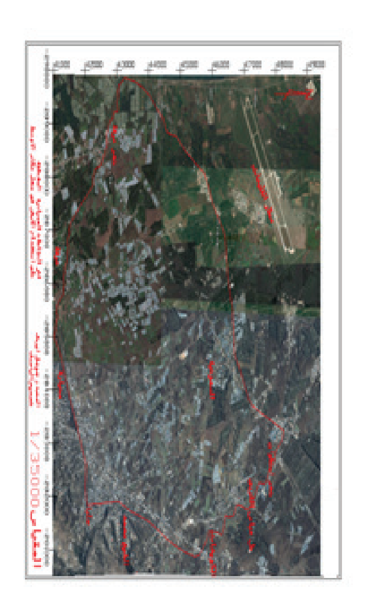
يحتل سهل عكار الجزء الشمالي الساحلي من لبنان الممتد من مجرى النهر الكبير الفاصل بين الأراضي اللبنانية والسورية في الشمال، حتى مجرى نهر البارد في الجنوب بموازاة السفوح الجبلية المقابلة للبحر المتوسط، والتي تحد السهل من الناحية الجنوبية

الشرقية، والجنوبية الغربية بمستوى متوسط دون 300م .

أما حدود منطقة الدراسة التي نحن بصددها فهي المنطقة السهلية التي تحتل وسط سهل عكار والتي تمتد من مجرى نهر اسطوان من الشمال الشرقي حتى مجرى نهر عرقة من الجنوب الغربي، ويحدها الأوتوستراد الذي يخترق أطراف سهل عكار من الشرق (طريق حلبا _ الكويخات) حتى الطريق الدولية (طرابلس _ حمص) غربا، والخريطة المرفقة رقم (1) توضح جغرافية السهل ومنطقة الدراسة فيه .

تعتبر هذه المنطقة سهلية بامتياز إذ تنعدم فيها النتوءات التضاريسية المختلفة، وتغطي هذه الأراضي تربات متنوعة معظمها رسوبي المصدر، كالتربة الفيضية، إلى جانب التربة البركانية الرمادية، والتربة الصلصالية الحمراء.

صورة جوية لمنطقة الدراسة تظهر التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية في سهل عكار الأوسط، 2022 م . المصدر : غوغل (تنفيذ الباحث)



نلاحظ من خلال الصورة الجوية بأن التمدد العمراني يغزو منطقة الدراسة من الجهات الثلاث، من ناحية الشمال الشرقي، حتى الجنوب الغربي منها، فهذه المنطقة الأشد

تأثيرا" في الزحف العمراني، فبلدة حلبا التي تعتبر مركز القضاء (قضاء عكار) قد تداخلت حدودها العمرانية بحدود المنطقة الزراعية التي غزاها البناء، وأصبحت منطقة سكنية ينتشر فوقها البناء المتنوع الحجم(أبنية ذات طبقة واحدة، وأخرى ذات طبقات متعددة)، فالمواطن أو الزائر لم يعد يستطيع أن يفرق بين خراجي بلدة حلبا والشيخ محمد من الجنوب والجنوب الشرقي للسهل الزراعي، وبين خراج بلدة حلبا وخراج البلدات الاخرى من ناحية الغرب والجنوب الغربي مثل : بلدات الشيخ طابا والحكر ومنيارة....، والسبب في ذلك تداخل وتلاصق العمران في هذه المناطق .

أما شمال منطقة الدراسة فيظهر أن التوسع العمراني قد تراجع نشاطه، ولو لم يكن هناك عائق طبيعي(الطريق الدولي حمص – طرابلس) أمام هذا النمو العمراني لربما وجدنا كثافة أعلى في البناء وعلى مساحات واسعة، كما هو الحال عند المنطقة الجنوبية والجنوبية الغربية المفتوحة أمام انتشار البناء، حيث لا يوجد أية عوائق طبيعية ولا حتى قانونية في كثير من الأحيان من أجل تنظيم ومنع هذه الظاهرة الخطيرة من الانتشار فوق الأراضي المزروعة في المستقبل، والتي تعد مخالفة للقوانين المدنية والزراعية .

أهداف الدراسة

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي :

1 – إلقاء الضوء على النمو العمراني ومعرفة استخدامات الأرض فيها.

2 – تحديد اتجاهات التوسع العمراني في منطقة الدراسة .

3 – التعرف إلى التغيرات والتحولات البيئية لهذه المنطقة ومعرفة التداعيات الكامنة وراء التوسع العمراني (تآكل الأراضي الزراعية ...).

إشكالية الدراسة

أدى الزحف العمراني على السهل من المناطق المجاورة له (مدينة حلبا – قرى تل عباس – الكويخات – منيارة ...الخ)، إلى زيادة التداخل والتفاعل بين هذه المناطق ومنطقة السهل الأوسط وبالتالي عكس تأثيرا مباشرا على تقليل الأراضي المزروعة، وزيادة الضغط على المرافق المدنية .

سارت ظاهرة البناء في المناطق الزراعية (قبل سنة 2018) بوتيرة متزايدة، بالرغم من وجود قانون للتنظيم المدني الذي يحد من توجه المواطنين للبناء في الأراضي الزراعية في منطقة السهل في عكار. هذه الظاهرة أدت إلى تآكل مساحات كبيرة من الأراضي المزروعة وخاصة داخل منطقة السهل الأوسط، بالإضافة إلى إقامة بعض المنشآت الصناعية والخدماتية (مستشفيات – تجمعات سكنية – محطات وقود – معامل الدهانات ...) ذات التأثير البيئي المتنوع على الأراضي الزراعية . هذا النمو أدى أيضا" إلى تغيرات حقيقية في منطقة السهل الأوسط والمنطقة المجاورة له، فما هي التأثيرات الزراعية ؟ وكيف يمكن وضع حلول مجدية وحقيقية للحد من تآكل الأراضي الزراعية؟

فرضية المشكلة

يعتبر سهل عكار من المناطق التي تأثرت بالتمدد العمراني والسكني نتيجة النمو الطبيعي والتزايد السكاني، هذه الطفرة السكانية المتنامية أتت كنتيجة طبيعية لارتفاع معدل الولادات في المنطقة والنزوح المتواصل وخاصة بعد سنة 1975، وهي الفترة الأكثر نزوحاً باتجاه السهل، وبعدها النزوح السوري نحو لبنان، فالزيادة السكانية والعمرانية ستؤدي الى زيادة الطلب على الأراضي، وبالتالي ارتفاع أسعارها، وسيفرض هذا الواقع تغيرات وتحولات جذرية في استخدامها واستثمارها، فستصبح أجزاء واسعة من هذه الأراضي خاضعة للتأثير المدني بسبب تحولها من الاستخدام الزراعي محدود المردود، إلى الاستخدام المدني ذي المردود الأعلى، الأمر الذي سيؤدي الى تراجع المساحات الخضراء وتناقص المساحات المزروعة وكميات الإنتاج .

– مناهج وأساليب الدراسة :

- المنهج الوصفي : يعتمد على جمع بيانات دقيقة عن الظاهرة في ظروفها الراهنة، وذلك باعتماده على الملاحظة والمعاينة الميدانية ووضع تقرير وصفي بما يلاحظ من دون زيادة أو نقصان أو تحيزات شخصية، واعتماد بعض الصور التي يتم التقاطها دلائل عينية لمشاهدة الظاهرة المدروسة

- المنهج التحليلي : يستخدم في اختبار الفروض الإحصائية بهدف تعميم النتائج التي يحصل عليها الباحث من تجربة ما، أو من مجموعة من التجارب على مجتمع أوسع وأكبر، هنا وبعد جمع البيانات والمعلومات الميدانية يصار إلى فرزها، ثم فحصها وتحليلها لاستنتاج المعلومات الدقيقة والصحيحة لاستخدام النتائج المرجوة.

- المنهج الكمي : هو أحد طرق القياس التي يتم استخدامها في الأبحاث والدراسات العلمية، لاختبار الفروض الإحصائية ومن ثم تطبيق النظريات والمفاهيم المكتسبة على أرض الواقع بالنسبة للأبحاث ذات الصبغة العلمية، ويُشبّه بعض خبراء البحث العلمي المنهج الكمي بأنه بمثابة الخريطة الكبيرة التي يستخدمها مرتادو الصحارى للوصول إلى مبتغاهم لاكتشاف منطقة معينة، أو الوصول إلى مكان محدد، إضافة إلى الخرائط المعتمدة في دراسة المنطقة من كافة الصعد، والتي تعمل على توضيح العلاقة بين مكان وآخر .

-أدوات البحث العلمي

أ- تعد الاستمارة من التقنيات الأساسية في البحث العلمي، وسنعتمد بعض الاستمارات لدراسة المنطقة من الناحية الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية والخدماتية والبيئية .

ب - المعاينة المباشرة أو الملاحظة: من الأدوات المهمة في البحث العلمي التي تساعد الباحث في تدوين المعلومات بشكل مباشر . كما تساعده في التدقيق والتحقيق في بعض المعطيات العلمية المتوفرة عن منطقة الدراسة .

ج- المقابلة : وهي من الوسائل المهمة للحصول على المعلومات، حيث يتم تدوين الأسئلة على ورقة مرقمة نترك خلف كل سؤال مساحة فارغة لتدوين الإجابة من الشخص المسؤول، أو تسجيل المحادثة، ومن ثم أخذ المعلومات المطلوبة بعد الاستماع إليها (نماذج المقابلات).

د- الأدب العلمي والجغرافي المنشور عن المنطقة : سيتم الاعتماد على المصادر والمراجع المكتوبة، الخاصة بمنطقة عكار على الرغم من قلتها، مثل: الأطروحات والرسائل الجامعية، الكتب، مواقع الإنترنت وسواها، والتي يمكن الاعتماد عليها والاستفادة منها في اقتباس بعض الأفكار والمعلومات وفي التحليل والتعليل العلمي، ومعرفة التغيرات والتطورات التي شهدتها المنطقة .

- واقع الزحف العمراني .

عرفت منطقة السهل الزراعي في عكار، وخاصةً القسم الأوسط منه، توسعا عمرانيا متسارعا خلال السنوات الأخيرة (منذ أواسط التسعينيات) رافقه انتشار البناء العشوائي، والذي يمثل واحدة من أهم المشكلات التي تواجهها البيئة والقطاع الزراعي، في ظل

غياب الدولة ومؤسساتها الوزارية والادارية التي من أهم واجباتها وأولوياتها الاهتمام بهذا المَعلَم الطبيعي التي يشكل أهم سهل في لبنان بعد سهل البقاع .

أحدثت الزيادة الطبيعية للسكان – نتيجة النزوح المتواصل (السوري واللبناني) وزيادة نسبة الولادات في منطقة السهل – واقعا" جديدا" يتجلى بزيادة أعداد السكان المختلفين في بعض الخصائص الاجتماعية وبعد العادات والتقاليد، ولا سيما بعد سنة 1980 وهي فترة الأحداث اللبنانية (الحرب الأهلية) حيث وصلت نسبة النزوح في تلك الأثناء إلى أعلى مستوى، هذا الواقع الاجتماعي أرخى بظلاله وثقله على البيئة والأراضي الزراعية التي كان لهما النصيب الأكبر من التلوث البيئي وقضم الأراضي والمخلفات البشرية (فضلات ونفايات صلبة ومياه مبتذلة ومجارير صرف صحي وحفر الامتصاص ...)، هذا الواقع الأليم لم يكن ليشكل خطرا حقيقيا عند ولادته خلال فترة السبعينيات، وكان من السهل معالجته والسيطرة عليه أوائل التسعينيات عند ولادة أول حكومة لبنانية، بعد حرب أهلية دامية بقيت لأكثر من 16 سنة، إنما هذا الواقع بقي ينمو ويستمر في صورته المؤذية للبيئة والحياة البشرية حتى أصبح اليوم أمرا" جللا" ومخيفا" من حيث ارتفاع نسبة التلوث وتناقص الأراضي الزراعية، وغياب هذا الواقع البيئي المرير من سلم اهتمامات وزارة الزراعة والبيئة الموكلة بالحفاظ على الحق العام البيئي والزراعي.

ونستطيع تصوير المشهد البيئي والواقع الحالي لمنطقة الدراسة المبحوث فيها، وذلك من خلال عرض واقعين :

1 – الواقع الاجتماعي.

2 – الواقع الخدماتي .

لقد تهافت الناس على السهل سعيا وراء العمل وسهولة العيش، لكن هذا التهافت كان يتطلب إقامة مساكن ملائمة تراعي الشروط القانونية والبيئية وبنى تحتية هامة تلبي الحاجات المتزايدة وتوفر الشروط النفسية والصحية والاجتماعية اللازمة، ولما كان النزوح باتجاه السهل الأوسط كثيفا في بعض الأحيان وفجائيا في أحيان أخرى، فقد سبب ضغطا متزايدا على البيئة، وفرض تحديات ومشكلات عدة على الصعيد الاجتماعي والخدماتي والبيئي، فما هي هذه التحديات وكيف يمكن تصويرها ؟

1 - الواقع الاجتماعي

يتميز سهل عكار بإنتاجه الزراعي المتنوع من خضروات وحبوب وفاكهة وبقوليات، وتعتبر فترة السبعينيات، بداية مرحلة جديدة بدأت تتغير فيها الملامح الحقيقية للسهل وصفته الزراعية البحتة، حيث اختلطت فيها الأمور وتنوعت وأصبحت منطقة السهل تأخذ طابعا عمرانيا عشوائيا وزراعيا في آن معا، فقبل فترة السبعينيات كانت هذه المنطقة وبشكل عام منطقة زراعية بامتياز، خالية من أي نشاط بشري غير زراعي يذكر بحيث لا يوجد تنوع في النمط الزراعي (بيوت بلاستيكية)، أو أي نشاط عمراني بهدف الإقامة الدائمة وتغيير مكان السكن السابق، باستثناء بعض الخيم والبيوتات المسقوفة من التنك التي تعود للمزارعين في منطقة السهل الذين يمارسون العمل الزراعي سواء في أرضهم أو كأجراء دائمين يعملون بشكل يومي أو موسمي يأخذون أجرتهم عند الحصاد وقطاف الثمار من صاحب الأرض الذي غالبا" ما يقيم في قرية مجاورة أو في المدينة .

فخلال تلك الحقبة كان سهل عكار المورد الغذائي الأساسي ومقصد الكثير من أهالي القرى المجاورة له لقضاء فترة العمل اليومية، أو ممارسة العمل الزراعي المتنقل (الرعي)، حيث كان الأهالي يذهبون يوميا" إلى السهل مشيا أو على دوابهم، ومن ثم يعودون مساء" بعد أن أنهوا فترة العمل اليومية وهم يحملون فوق دوابهم الأعلاف الخضراء من نباتات الذرى والفول السوداني الذي كان يعتبر من الزراعات المهمة في تلك الحقبة[(1)].

كان النشاط الزراعي العمل الأساسي للمواطن العكاري خلال فترة السبعينيات حيث كان سكان منطقة السهل والجوار متقاربين بالمستوى الاجتماعي من حيث المسكن والملبس والمستوى الثقافي والتعليمي، هذه الحالة المتقاربة في نمط العيش كان لها دور إيجابي في تمتين الروابط الاجتماعية وتوحيد العادات والتقاليد مع غياب الفروقات الطبقية والاجتماعية وغياب الأسباب التي تدعو إلى التفرقة والابتعاد عن الآخر .

بعد منتصف السبعينيات، تغيرت ظروف الحياة مع تغير الظروف السياسية والأمنية والاقتصادية، وبدأت الحرب الأهلية وساء الوضع الأمني وأخذ الاقتصاد اللبناني بالتراجع، فانعكس ذلك على الحالة الاجتماعية للمواطن مما زاد من نسبة النزوح وخاصة بين سنتي 1991-1975 حيث بلغت 40٪ .(انظر الجدول رقم1 ص...)، مما اضطر

(1) مقابلة شخصية مع المزارع بدر محمد بدر علوش مواليد 1952 ،بتاريخ 23/12/2022.

المواطن إلى تغيير السكن من الأماكن التي تتحكم فيها ظروف قاسية وطاردة للعيش (أماكن الاشتباك وخاصة المدن والمناطق الجبلية الباردة) إلى أماكن أكثر أمنا" وأسهل عيشا" تتوفر فيها أسباب العيش وظروف الحياة الملائمة للسكن .

جدول رقم (1) فترات النزوح وأسبابها ونتائجها على منطقة البحث[(1)].

تاريخ النزوح	النسبة المئوية
قبل 1975	13،3
1975-1991	40
1992-2005	26،6
بعد 2005	20،1
المجموع	**100**

المصدر : عمل الباحث

هذه الحقبة يسميها اللبنانيون حقبة الحرب الأهلية، حيث حدثت فيها تغيرات جذرية في المشهد الجغرافي والديموغرافي . فمن خلال (الجدول رقم 1) نلاحظ أن نسبة النزوح خلال فترة 1991-1975 هي الأعلى، حيث سجلت النسبة 40٪مقارنة مع الفترة السابقة قبل سنة 1975 والتي سجلت نسبة 13،3٪، أما الدوافع لهذا النزوح والتوجه نحو منطقة السهل الأوسط فقد جاءت متباينة وعلى الشكل التالي :

نالت منطقة الدراسة التي نحن بصددها القسم الأكبر من أعداد النازحين وخاصة من المناطق الجبلية (فنيدق، مشمش، بيت يونس، تاشع، عكار العتيقة ...)حوالي 50٪ وهؤلاء أتوا هربا" من شدة المناخ الجبلي البارد سعيا" وراء الرزق والعمل في منطقة سهل عكار .

نستطيع القول إن أغلب الذين نزحوا باتجاه السهل قد استوطنوا وأصبحوا سكانا" مقيمين بشكل دائم أو أصبح لديهم ثنائية في السكن وإن كانوا يفضلون السكن الجديد (منطقة الدراسة) .

(1) البحث الميداني (نتائج الاستمارة التي وزعت على قرى وبلدات العينة، - العينة العنقودية العشوائية)

بدأت تنمو منطقة السهل عمرانيا"بعد منتصف السبعينيات وبشكل عشوائي، داخل السهل بين سنة 1991-1975، وهي أعلى نسبة عرفتها تلك المنطقة، وكان البناء ينمو أفقيا ويتوسع على حساب الأراضي الزراعية غير أنه بعد فترة التسعينيات بدأ التوسع العمودي للبناء وخاصة على واجهة الطريق، حيث ارتفعت نسبة الاستثمار العمراني وسمحت تراخيص البناء لأربع طبقات بعد سنة 2013"[(1)] .

وبالرغم من التطور التقني والهندسي المعاصر فإن المشهد العام للبناء داخل السهل (وخاصة الأوسط منه) هو مشهد عمراني عشوائي لا يخضع لأية معايير تنظيمية مدروسة، تحترم القوانين المرعية والحق العام .

إن زيادة نسبة البناء بعد سنة 2005 كان سببه الرئيسي زيادة نسبة الولادات في المنطقة وبلوغ هؤلاء الفتيان سن الزواج، بالإضافة إلي توفر المكان المتاح للبناء سواء" فوق البناء القديم (بيت الأهل) أو إلى جانبه حيث يتم إنشاء مبنى جديد فوق قطعة أرض كانت زراعية في السابق .

جدول رقم (2) : توزع أعداد الأسر النازحة من السوريين واللبنانيين على قرى وبلدات العينة 2020م.

	السوريون		اللبنانيون		المجموع	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %
الشيخ طابا	21	1.1	33	2	54	1.7
الجديده	9	0.6	7	0.4	16	0.5
منيارة	72	4.9	32	1.9	104	3.3
الكويخات	62	4.2	56	3.4	118	3.8
الشيخ محمد	204	13.9	172	10.4	376	12
كفر ملكا والجوار	371	25.4	313	18.8	684	21.9
حلبا	731	49.9	1048	63.1	1779	56.8
المجموع	**1470**	**100**	**1661**	**100**	3131	**100**

المصدر : رؤساء بلديات ومخاتير قرى وبلدات العينة .

نتبين من خلال الجدول رقم (2) أن مدينة حلبا هي الأكثر استقبالاً لوفود النازحين السوريين منهم واللبنانيين، فنسبة الأسر السورية بلغت 49.9%، والأسر اللبنانية سجلت نسبة أعلى 63.1 %، يليها بلدة كفر ملكا والجوار حيث بلغت نسبة الأسر السورية التي

(1) مقابلة شخصية مع رئيس بلدية حلبا السابق أبو ربيع الحلبي بتاريخ 14/12/2022 .

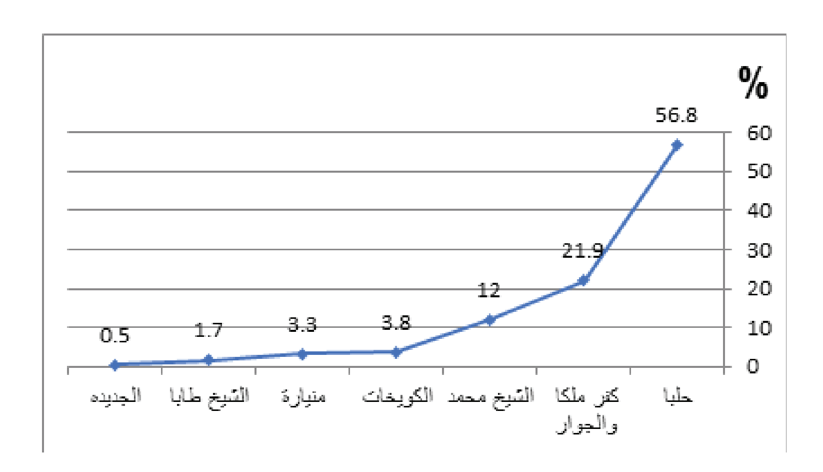


نزحت إليها 25.4%، وفي الشيخ محمد 13.9%، أما باقي البلدات مثل : الكويخات – منيارة – الجديدة والشيخ طابا، فإن نسبة الأسر السورية المقيمة فيها متدنية وقد جاءت نسبهم على التوالي : 4.2% – 4.9% – 0.6% و 1.1% .

أما النازحون اللبنانيون الذين أتوا من قرى وبلدات متفرقة من عكار وخارجها، فقد جاءت نسبهم على الشكل التالي : كفر ملكا والجوار 18.8 % ا لشيخ محمد 10.4% – الكويخات 3.4 % – الشيخ طابا 2% – منيارة 1.9 % – الجديدة 0.4 %.

تشكل نسبة أعداد الأسر السورية النازحة إلى منطقة البحث 46.9 %، في حين أن نسبة النازحين اللبنانيين لم تزد عن 53.1% .

يبقى للنزوح السوري تداعياته الاقتصادية والاجتماعية والخدماتية، على الدول المستضيفة لهم، وقد أصبح يشكل عبئاً على الخزينة والمؤسسات الخدماتية التي لم تعد تستطيع استيعاب الفائض من واجب الخدمة كالمستشفيات والمساكن، والبنوك التي يقف أمامها جموع النازحين عند استلام المساعدات النقدية ...، فضلاً عن تراجع فرص العمل أمام اللبنانيين، وتدني أجر العمالة السورية أحدث تراجعاً وانخفاضاً في استمرارية العمالة اللبنانية وبخاصة المتعلق منها بأعمال البناء والصيانة العامة ...، لقد كان لذلك تأثير ظاهر على سكان المنطقة، وتقاسم مشترك في الموارد والسلع المتاحة .



رسم بياني رقم (1) : التوزيع النسبي لأعداد النازحين السوريين واللبنانيين على قرى وبلدات منطقة الدراسة .

المصدر : جدول رقم (2) صفحة

تتركز أعداد النازحين في حلبا بنسبة 56.8% من مجموع الأسر النازحة اللبنانية والسورية، تليها منطقة كفر ملكا والجوار بنسبة 21.9% ثم بلدة الشيخ محمد بنسبة 12%، أما قرية الجديدة فهي الأدنى في وجود الأسر النازحة، وقد سجلت النسبة فيها 0.5% من مجموع أعداد النازحين .

إن تفاوت أعداد النازحين وتواجدهم في مناطق أكثر من مناطق أخرى يعود لبعض الأسباب الطبيعية والثقافية والخدماتية ...، فمدينة حلبا ومنطقة كفر ملكا والجوار وبلدة الشيخ محمد هي الأكثر سكاناً (في أطراف سهل عكار عند الناحية الجنوبية منه بعمق متوسط شمالا)، مقارنةً مع أعداد باقي القرى والبلدات، وبالتالي فإن اتساع مساحة هذه البلدات والارتفاع النسبي للنشاط العمراني فيها، وتوفر بعض المساكن الفارغة للإيجار، إضافة إلى ارتفاع نسبة الحركة السكانية والتجارية والعلمية أكثر من باقي البلدات، قد دفعت بأعداد النازحين واختيارهم لهذه البلدات المذكورة، أكثر من البلدات الأخرى الأدنى نموا.

تجدر الإشارة هنا أنه ومن خلال مقابلاتي الشخصية مع عدة أشخاص مقيمين في السهل الأوسط وجدت أن أغلبهم أصحاب مهن وموظفون في القطاع العام (المؤسسة العسكرية) وممن يحبذون استمرارية الإنجاب وكثرة الأبناء، ويرون في العمل الزراعي عملا" إضافيا" يقومون به بعد الانتهاء من دوام العمل الوظيفي والمهني .



صورة رقم (1) بناء عشوائي قريب جدا" من الطريق – المصدر عمل الباحث .

أما فيما يتعلق بتعليم الأبناء فهو من الأولويات بالنسبة إليهم، هذا الفكر المتطور اجتماعيا" وثقافيا" انعكس على الحالة الواقعية التي كانت سائدة خلال الثمانينيات، فالروتين الوظيفي والاهتمام بمتطلبات العائلة المتضخمة، أرهقا كاهل رب الأسرة وأصبحت منغلقة بنسبة كبيرة على نفسها، ولم تعد تبدي اهتماما" كبيرا" للعادات والتقاليد التي كانت سائدة خلال منتصف السبعينيات مثل عادات الأعراس والتزاور المستمر، وعدم الاهتمام بتعليم البنت والانفتاح الزائد نحو الآخر، كل ذلك أصبح بنسبة كبيرة من الماضي، وحلت مكانها عادات جديدة تتصف إلى حد ما بالفردية والاهتمام بالعمل والأسرة .

لقد ساهم السكان الجدد – النازحون – بتحريك النشاط التجاري والمهني في منطقة سهل عكار، فازدادت نسبة المدارس والمهنيات والمحال التجارية والخدماتية والمؤسسات التعاونية والاستهلاكية، فشكلوا قوة شرائية واستهلاكية كبيرة ساهمت في تسريع الدورة الاقتصادية للمنطقة وإنماء بعض الصناعات والمهن المرتبطة بالبناء والعمران مثل : مصانع الموبيليا وورش الحديد والألمنيوم ....، وهذه من أهم إيجابيات الزيادة السكانية ودورها في تغيير الواقع الاجتماعي الاقتصادي في منطقة السهل الأوسط .

1 – **الواقع الخدماتي .**

تعاني منطقة السهل الأوسط عدة مشكلات خدماتية، بعد أن اتسعت رقعة البناء وتمددت مساحته داخل السهل وعلى الواجهة منه، فعشوائية البناء واتساع رقعة السهل، ساهمت بشكل واضح في صعوبة التغلب على المشكلات البيئية، وخاصة في ظل غياب الدولة وعدم وجود أي دراسة حالية أو مستقبلية لإنقاذ سهل عكار من مخاطر التلوث وتناقص الأراضي الزراعية والمساحات الخضراء، فمعاناة سكان السهل والمشكلات التي يعانونها، هي مشكلات خدماتية وبيئية بامتياز، من الممكن أن نصور المشهد الجغرافي العام لمنطقة الدراسة من خلال النقاط التالية:

أ – تأمين الحاجات الأساسية :

تفتقر منطقة الدراسة إلي وجود بنى تحتية من : شبكات مدروسة للطرق، والكهرباء والهاتف الأرضي، تغطي كافة المنازل المتواجدة داخل السهل، فالطرقات الداخلية أكثرها ترابية غير معبدة، بالإضافة إلى أنها ضيقة ولا تصلح إلاّ للآليات الزراعية (الجرار) .



صورة رقم (2): طريق داخل منطقة السهل محفرة وموحلة تعكس جزءاً من المشكلة .

المصدر: عمل الباحث.

ب – مياه الشفة :

يشكل تأمين مياه الشفة حاجة أساسية لا يستغنى عنها، وتخلق مشكلة لعدد كبير من المواطنين الذين يعانون نقصا" حادا" في المياه وخاصة خلال الصيف .

يلجأ كثير من سكان المنطقة إلى التزود بمياه الشفة من الآبار، أو من خارج المنطقة مع عدم الارتياح لنوعية المياه المستخرجة من الآبار بسبب اختراق منطقة السهل بالعديد من المجارير وقنوات الصرف الصحي التي لا تصل مياهها المبتذلة خلال الصيف إلى البحر، بل تحتقن في القنوات مما يزيد من تلوث الآبار والمياه الجوفية التي تستخدم في ريّ بعض المناطق الزراعية وفي الاستخدام المنزلي وفي مياه الشفة .

ج– الصرف الصحي :

الصرف الصحي في منطقة الدراسة، هو من أهم المشكلات التي يعانيها سهل عكار بشكل عام، فالمنطقة المبحوث فيها هي المنطقة المنخفضة التي تحيط بها مجموعة من القرى من الناحية الشرقية والجنوبية الشرقية، ويخترق منطقة السهل الأوسط نهرا اسطوان وعرقة، حيث ينتهي مصب كل نهر عند شاطئ البحر المتوسط غربا".



نستطيع القول إن مياه كل نهر منهما هي مياه مجارير بنسبة حوالي 40٪ وخاصة خلال فصل الصيف (فصل الجفاف)، وتدني منسوب المياه التي تغذي مجرى النهر، فسكان عشرات القرى التي تحيط بهذين النهرين يقومون بوضع مجارير الصرف الصحي الرئيسية والمياه المبتذلة في مجرى النهرين (اسطوان وعرقة)، حيث تعتبر مياههما المصدر الرئيسي في ريّ المزروعات، ويتفرع عنهما بعض القنوات التي تخترق أرض السهل، إلى جانب شبكة مجارير تعود لسكان السهل والقرى القريبة منه (مثل : منيارة – الجديدة – الحكر – الشيخ طابا – حلبا والشيخ محمد ...)، وتعرف قنوات الصرف الصحي من خلال روائحها الكريهة ولونها الأسود، فمعظم هذه القنوات هي عبارة عن خنادق ترابية طويلة مكشوفة تنبعث روائحها من مسافات بعيدة، وكلها تستخدم في ري وسقي المزروعات .



صورة رقم (3) : قناة صرف صحي تستخدم في ري مزروعات البيوت البلاستيكية والأراضي المكشوفة . المصدر : عمل الباحث .

د- النفايات المنزلية :

تتبع منطقة السهل الأوسط إداريا" مجموعة من القرى والبلدات التي تحيط بالسهل، فمنطقة السهل لا تتمتع باستقلالية ذاتية ولا تخضع لإدارة واحدة أو بلدية واحدة، بل لمجموعة من البلديات التي يمتد خراجها وحدودها الجغرافية إلى أجزاء محددة من السهل، لذلك نجد أن نقل نفايات السكان المنزلية تتم من خلال عدة بلديات مثل : بلدية

حلبا – الشيخ طابا – الشيخ محمد ومنيارة، إلى خارج السهل حيث المكب الرئيسي الذي يقع شرقي سهل عكار، وبالرغم من الاهتمام البلدي في نقل النفايات من المناطق التي تتبع جغرافيا″ (من منطقة السهل) لكل بلدية فإن هناك تقصيرا″ وجهلا″ كبيرا″ في رمي النفايات في أنحاء متعددة من أرض السهل، وخاصة على جوانب الطرقات (انظر الصورة رقم 4) وفي المناطق الداخلية التي تعاني صعوبة الوصول إليها بسبب ضيق الطريق وبنيتها الترابية المحفرة والموحلة في فصل الشتاء .



صورة رقم (4) : مكب نفايات منزلية بجانب طريق داخل منطقة السهل الأوسط .

المصدر : عمل الباحث.

هـ – قضم الأراضي الزراعية :

تتوسع منطقة السهل عمرانيا″على حساب الأراضي الزراعية التي كانت تعين السكان المحليين في توفير وتأمين جزء مهم من الحاجات الغذائية.



صورة رقم (5) تمدد البناء فوق الأراضي الزراعية . المصدر : عمل الباحث.

فما دامت المشكلات معقدة ومتعددة فإن الوسائل المتاحة لمعالجتها تبقى عاجزة عن حلها، وخاصة في منطقة عكار التي تعاني الإهمال المزمن وعدم وجود أية دراسة حكومية تحمي الأراضي الزراعية وتنظم الواقع الخدماتي والاجتماعي للسكان، وهنا يمكننا تقسيم آثار الزحف العمراني إلى عدة أقسام : التأثير على المياه الجوفية والسطحية، وعلى البيئة بشكل عام...، وأبرز هذه الأقسام والتي نحن بصدد البحث فيها هي :

- أثر الزحف العمراني على الأراضي الزراعية .

عند دراسة الزحف العمراني في منطقة السهل الأوسط والقرى والبلدات المحيطة به، تبين أنه انقسم إلى فترتين : الفترة الأولى وكانت قبل عام 1992، حيث شهدت زحفاً" عمرانياً" أفقياً" من دون تخطيط وبشكل عشوائي، مما يقلل حجم الفائدة من الأراضي التي يقوم عليها البناء في المنطقة، ولكنها فترة تأسيس للبناء واقتطاع أجزاء مهمة من الأراضي المعدة للاستخدام من الزراعي، ولقد بلغت نسبة البناء على واجهة طريق السهل حوالي 39٪ في الفترة التي سبقت عام 1975 م حتى نهاية عام 1991 [(1)] .

(1) نتائج الاستمارة والبحث الميداني،

أما الفترة الثانية أي بعد سنة 1991م فقد ازدادت فيها حركة البناء، وازداد عدد السكان فوق الأراضي المصنفة زراعيا"، حيث شهدت تلك الفترة زحفا" كبيرا" على منطقة السهل الأوسط، تميزت بزيادة العمران وارتفاعه (4 طوابق)، فكان التمدد العمراني مزدوجا" أفقيا" وعموديا"، مما ضاعف تأثيره في قضم الأراضي الزراعية، وتمدد الإسمنت على أجزاء واسعة من الأراضي المزروعة سواء على واجهة طريق السهل أو في الداخل منه، ولقد سجلت نسبة البناء على واجهة الطريق 61٪ بدءا" من سنة 1992 م حتى 2014 م .

المساحات العمرانية في لبنان على مستوى المحافظات (2013–1994)

المحافظة	المساحة الإجمالية بـالـ كم2	المنطقة العمرانية مقدرة بالـ كم2 وكنسبة مئوية من المساحة الإجمالية					
		1994		2005		2013	
عكار	790	20	3%	44	6%	55	7%
بعلبك ـ الهرمل	2853	45	2%	73	3%	94	3%
بيروت	21	20	95%	21	98%	21	98%
البقاع	1413	46	3%	67	5%	83	6%
جبل لبنان	1973	226	11%	281	14%	312	16%
النبطية	1100	30	3%	76	7%	99	9%
الشمال	1187	49	4%	89	7%	101	9%
الجنوب	924	35	4%	68	7%	92	10%
لبنان	10262	472	5%	719	7%	858	8%

المصدر: المجلس الوطني للبحوث العلمية، 2015

«يشكل تحليل الصور الجوية العالية الدقة، المصدر الأكثر ملاءمة لدراسة العمران. وقد قام المجلس الوطني للبحوث العلمية في لبنان بعمل منهجي على صور السنوات 1994 و2005 و2013. وعلى الصعيد الوطني، فقد زادت المناطق المبنية والمصطنعة بنسبة تقارب 80%، إذ انتقلت من 472 إلى 858 كم2، أي 8% من الأراضي اللبنانية. ((1)) »

تعتبر هذه الفترات الأكثر كثافة في البناء على الأراضي اللبنانية كافة، وهو ما يعكس

(1) – فاعور، غالب – فرداي، إريك – حمزه، معين : أطلس لبان تحديات جديدة ، صفحة 54 –55 .

المناخ الملائم لسنوات إعادة الإعمار، حيث تم دعم تدفق رأس المال الخاص من خلال بناء البنية التحتية للطرق. ويبقى النمو العمراني قويًا في الفترة اللاحقة، وخصوصًا في المناطق المحيطة، ومن الملاحظ أن مساحات البناء في عكار قد ازدادت بشكل ملحوظ بين فترتي 1994 و2013 أكثر من ضعفين (من 20 الى 55 كلم مربع) حيث كان للسهل الأوسط النصيب الأوفر من هذه الزيادة العمرانية على حساب الأراضي الزراعية، وهذه الزيادة مسجلة ومأخوذة من مصادرها الرسمية، أما المباني العشوائية وغير القانونية، والمسموح لها من البلديات فهي أكثر من ذلك بكثير

لقد تميزت مباني تلك الفترة بالضخامة نسبياً وتعدد الطبقات (أربع طبقات)، وخاصة عند الأطراف الجنوبية من السهل، هذه المباني يقطنها الكثير من العائلات السورية النازحة بسبب الأحداث الأمنية في بلادهم، أما النزوح الداخلي فكان أغلبه من المناطق الجبلية باتجاه السهل، والأسباب الاقتصادية والخدماتية والوضع الأمني (الحرب الأهلية في لبنان بين سنة 1975 – 1990 أدت إلى حدوث نزوح معاكس من المدينة باتجاه الريف) كانت من أهم العوامل التي دفعت الكثير من المواطنين إلى تغيير أماكنهم، واللجوء إلى أماكن جديدة يتوفر فيها الأمان والعمل والمسكن، فمنطقة السهل هي المكان المتسع الذي وجد فيه النازحون (من الداخل والخارج) والمستثمرون المكان الملائم لتوفير المسكن واتخاذ الأراضي الزراعية أرضية مناسبة لإنشاء الأبنية السكنية، والمتاجرة بالشقق أو تأجيرها بسبب وفرة أعداد السكان النازحين اللبنانيين والسوريين حاليا"، حيث تبلغ أجرة شقة متوسطة الحجم دون 120م^2 ما يزيد عن 90 دولاراً شهريا" في منطقة حلبا وضواحيها، وقد تصل الى أكثر من ذلك [(1)] إذا زاد حجم مساحتها إلى 150م^2 .

يتميز النشاط العمراني في سهل عكار بأن مبانيه متعددة الطوابق، هذه الزيادة سببها ارتفاع الطلب على الإيجار أو التملك في بعض الأحيان قبل سنة 2018، لذلك اتجه أصحاب العقارات لبناء العمارات ذات الطوابق المتعددة .

تجدر الإشارة هنا إلى أن نسبة البناء والتملك قد تقلصت بعد أحداث تشرين 2019، وانخفضت نسبة الطلب لشراء الشقق بسبب الوضع الاقتصادي المتأزم وجائحة كورونا، التي جعلت المجتمع اللبناني في أسوأ حالاته حتى تاريخ اليوم 2023 ، كما أن أحداث سورية انعكست سلبيا" على الداخل اللبناني، وأحدثت ضغطا" متزايدا" على الاقتصاد والمهن وأسعار الخدمة التي يقدمها العامل أو صاحب المهنة اللبناني في أي مجال من

(1) مقابلة شخصية مع رجل الأعمال ماجد الرفاعي .

مجالات العمل اليومية (مثل: بناء – تبليط – دهان – تلييس.....) مقارنة مع صاحب المهنة السوري الذي يعمل من أجل توفير لقمة العيش والمسكن له ولعائلته التي ترزح بشقة محددة في ناحية معينة من سهل عكار.

تقع عند أطراف سهل عكار من الناحية الشرقية بجانب مجرى نهر اسطوان قريتا تل عباس والحيصة، وتمتد قرية تل عباس انطلاقا" من الطريق الرئيسية (طريق حلبا – القبيات) باتجاه الشمال، بموازاة مجرى نهر اسطوان، وتأخذ هذه القرية شكلا" طوليا" حيث تصل حدودها الجغرافية قريبا" من الطريق الدولية شمالا" (طريق طرابلس – حمص) ، أما امتداد عمرانها الجديد فهو يمتد بشكل أفقي من الناحيتين الشمالية والغربية، أما من الناحية الشرقية فيوجد (نهر اسطوان) الذي يعتبر الحد الفاصل بينها وبين قريتي الكويخات والحيصة عند الضفة الثانية من النهر.

تنمو قرى تل عباس والحيصة والكويخات عمرانيا" بشكل أفقي على حساب الأراضي الزراعية، لأن هذه القرى تقع في خراج منطقة السهل الأوسط عند أطرافه الشمالية والشرقية، والنشاط العمراني لأبناء هذه القرى يقام أغلبه على حساب الأراضي المزروعة التي تفقد أجزاء واسعة من مساحتها سنويا" لحساب النشاط العمراني .



صورة رقم (6) : مجمع سكني داخل منطقة السهل الأوسط .المصدر : عمل الباحث .



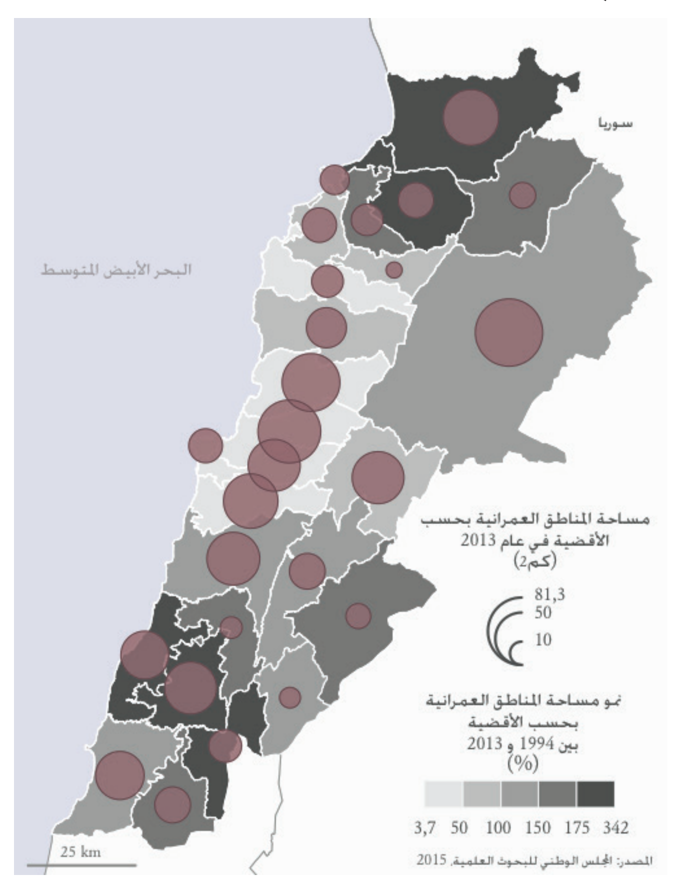
توضح الصورة الارتفاع العمودي للأبنية، التي تعكس حاجة السكان – من أبناء المنطقة السهلية أو النازحين – للشقق السكنية وزيادة الطلب عليها وخاصة قبل سنة 2010، وهي فترة قد شهدت نموا" عمرانيا" متسارعا" بسبب زيادة الاستثمار في المجال العمراني، وزيادة نسبة السكان وتوافد النازحين باتجاه المنطقة السهلية للإقامة الدائمة أو المؤقتة بغية العمل أو الدراسة، (إنهاء موسم الدراسة السنوي)، لذلك قام أصحاب العقارات المتمولين ببناء العمارات الضخمة ذات الطوابق المتعددة « كما في الصورة السابقة « وذلك لتلبية حاجة السكن المتزايدة، واستغلال الفرصة التي منحتها الحكومة اللبنانية خلال سنة 2014 م، عندما زادت نسبة الاستثمار وعدد الطوابق المسموح بناؤها في منطقة الحزام الذي يحيط بالسهل من الناحيتين الجنوبية والغربية، بعمق يزيد عن 200م من طرف السهل إلى داخله، هذا النمو العمراني يبقى دائما" على حساب الأراضي المزروعة، التي أصبح الاستثمار فيها ذا مستوى متدن أمام الاستثمار في مجال تجارة العقارات والشقق السكنية .

تغطي الزراعة البلاستيكية أجزاء مهمة من كافة أنحاء السهل الأوسط وخاصة عند المنطقة الشمالية، وبشكل متقارب وكثيف، والتي تدل على أنها الزراعة المفضلة عند أصحاب هذه الأراضي، أما المناطق الأخرى من السهل فنشاهد أن هذه الزراعة قد أصبحت متداخلة بين المباني العمرانية، فمن خلال بحثنا الميداني وبعض المقابلات الشخصية التي أجريناها مع مجموعة من الأشخاص، وجدنا أن أغلب المزارعين يقومون ببناء منازلهم إلى جانب البيوت البلاستيكية التي أصبحت بالنسبة إليهم الزراعة المفضلة، بسبب مردودها الاقتصادي وسرعة الانتاج وتعدد المواسم في السنة الواحدة .

أما الزراعة المفتوحة، فتعتبر زراعة موسمية بالدرجة الأولى، ولا يستغني المزارع عنها مثل : زراعة البطاطا والفستق والقمح ....، ولم تزل مساحتها واسعة إلى حد ما، غير أنها أخذت تتراجع أمام الزراعة البلاستيكية. الظاهرة الأهم في ذلك هي أننا نرى العمران أكثر انتشارا" حيث الزراعات البلاستيكية نشيطة وأكثر كثافة (كما في الشمال والشمال الغربي والجنوب الشرقي من سهل عكار)، أما في المناطق الأخرى حيث الزراعات المكشوفة فلا نجد عمرانا" كثيفا" مرافقا" معها إلاّ نادرا"، وكأن ضيق مساحة الأراضي أو اتساعها (أحجام العقارات) قد يعكس سببا" مباشرا" في تحديد نوعية النشاط الزراعي (زراعة مكشوفة أو بلاستيكية) .

يتبين من خلال المعاينة الميدانية وبعض الصور الجوية بأن التمدد العمراني يغزو منطقة البحث من الجهات الثلاث، من ناحية الشرق حيث قرى تل عباس والكويخات والحيصة، ويتمدد عمرانهم غربا"، أي نحو الوسط الداخلي للسهل، أما المنطقة الجنوبية، والجنوبية الغربية فهما الأشد تأثيرا" في الزحف العمراني على منطقة السهل .

أما شمال منطقة البحث فلاحظنا أن التمدد العمراني قد تباطأ نشاطه وتراجعت حدة وذلك لأسباب طبيعية واقتصادية وخدماتية متعددة، منها ضعف الحركة السكانية هناك، وضعف البنى التحتية ......



خريطة رقم (2)المناطق العمرانية والنمو العمراني (2013-1994)

" تظهر الخريطة بدقة أشكالاً جديدةً من العمران في شمال البلاد، وهي من أكثر المناطق حيوية في هذا الصدد، على الرغم من أنها تتميز بالفقر الواضح. ونلاحظ في البداية أن موقع طرابلس يشهد توسعًا عمرانيًا مستمرًا واضحًا مع غزو العمران للبساتين

الغربية وأيضًا في العديد من مناطق الزيتون في الأطراف الشرقية والجنوبية في المدينة، وباتجاه منطقة الكورة في الجنوب، وعلى طول الشاطئ الجنوبي الغربي. وباتجاه المنية وحلبا، تتم حركة العمران على شكل تمدد على طول محاور الطرق ولكن أيضًا بالتكثيف الأفقي في القرى والبلدات الموجودة وبالزحف العمراني على المناطق الزراعية. هذا النوع بالذات من العمران يمتد أيضًا في مناطق التلال والجبل. هذا يعكس في الوقت ذاته مدى ضعف أنظمة البناء والضغط الديموغرافي المحلي، هذا العمران ذوالكثافة المنخفضة يؤدي إلى الخلل في بنية المناطق الريفية ويغزو الأراضي الزراعية الخصبة. [1]يبدو من خلال الواقع أن غزو البناء انتشر بدرجة أعلى عند المنطقة الجنوبية الشرقية، والجنوبية الغربية حيث شكل انتشارا" واسعا" على كافة الجهات، آخذا" مسارا" باتجاه الشمال، وهذا التوسع في البناء ربما سيغطي منطقة السهل الأوسط إذا عاد ونما بوتيرة مرتفعة مع تحسن الأوضاع الاقتصادية في لبنان، لأن عملية التمدد العمراني تتوسع دون رادع قانوني وإنساني، فاحترام القوانين هو الضامن الأساسي لحماية الأراضي الزراعية، وتطبيق هذه القوانين وعدم تخطيها من المواطنين قد يضع حدا" لهذه التعديات غير المسؤولة، وكل ذلك من أجل المحافظة على هذه الثروة البيئية والحق العام .

إن آثار الزحف العمراني على منطقة السهل الأوسط واضحة بشكل كبير، ويمكن القول إن العوامل البشرية هي من أكثر العوامل تأثيرا" على رسم خريطة انتشار وزحف العمران على الأراضي المزروعة في منطقة الدراسة، وتتمثل أهم العوامل بما يلي :

أ – الزيادة السكانية في المنطقة كان له أثر في تكثيف استخدامات الأرض وتغيير نمط استغلالها .

ب – النزوح الداخلي والخارجي (الأزمة السورية حاليا"، وزيادة الطلب على شقق الإيجار) ساهم في ازدياد وتيرة البناء لتلبية الاحتياجات السكنية وخاصة بعد سنة 1995 .

ج– وقوع المنطقة على خط المواصلات التي يربط حلبا (مركز المحافظة) بالقبيات من الناحية الشرقية، ووقوعها أيضا" على خط المواصلات (طرابلس– حمص) من الناحية الشمالية، واتصالها أيضا" بالعديد من القرى من مختلف المناطق العكارية .

(1)https//:books.openedition.org/ifpo11684/

تاريخ الزيارة الجمعة في 27\5\2023 الساعة الواحدة والنصف صباحا .

د- تطور وسائل النقل وأدوات البناء والإنتاج وارتفاع أسعار الأراضي في المناطق المحاذية لمركز المحافظة .

هـ- وجود بعض الدراسات لإنشاء منطقة صناعية في منطقة السهل الأوسط، وأوتوستراد دولي يخترق منطقة الدراسة من الناحية الجنوبية باتجاه الأراضي السورية ومن ثم بعض الدول العربية .

هذه العوامل كانت بمثابة دوافع أساسية، أدت إلى جذب المواطنين من مختلف المناطق المجاورة للسهل أو البعيدة عنه من أجل الاستثمار في مجال تجارة العقارات والبناء السكني، هذه الظاهرة العمرانية النشطة كان لها بُعدان، بُعد ايجابي وآخر سلبي، أما **البعد الإيجابي** فيتمثل بالنهضة العمرانية التي أخذت مسارا" متسارعا" وخاصة" خلال فترة التسعينيات، إذ أوجدت مساكن جديدة لأبناء المنطقة والنازحين اللبنانيين منهم والسوريين حاليا"، إضافة إلى ظهور العديد من المؤسسات التجارية والتعاونيات الاستهلاكية التي زادت نسبتها بعد سنة 2000، بسبب الزيادة السكانية والنزوح، وظهور العديد من المؤسسات الاستشفائية والتربوية من أكاديمية ومهنية وجامعات خاصة ورسمية (الجامعة اللبنانية)، هذه النهضة العمرانية سهلت على أبناء المنطقة الكثير من العناء والتعب الذي كان يلاقيه المواطن أثناء تنقله وذهابه إلى المدينة، للحصول على السلعة التي يحتاجها، وشرائه للمواد التموينية التي ينوي شراؤهم في بعض الأحيان دفعة واحدة من أجل استغلال الوقت وتوفير المال وصعوبة التنقل في تلك الأثناء .

نشير أيضا"إلى أن وجود المؤسسات التربوية المتنوعة (الخاصة والرسمية) كان لها دور كبير في استقطاب الكثير من الطلاب سواء" من داخل المنطقة أو من خارجها، الأمر الذي ساهم في إنعاش وحيوية المنطقة، وإحداث تبدل إيجابي نحو الأمام في الحركة التجارية والعمرانية، واستحداث أساليب جديدة تواكب التطور التقني الحاصل في بعض المجالات العلمية والعملية، مثل إدخال الحاسوب والبرامج التربوية الحديثة والفروع العلمية كما في الجامعة الدولية LIU وبعض المدارس والثانويات الخاصة مثل مدرسة الراهبات college saint joseph ومدرسة الجمعية الحميدية وثانوية نور الهدى التي تعتبر من الثانويات المهمة في عكار والشمال .

ما **البعد السلبي** فيتمثل أولا" بقضم مساحات واسعة من الأراضي المزروعة بسبب التوسع العمراني داخل السهل وعلى الواجهة منه، والتأثير الحاصل لا يتمثل بمساحة



الأرض التي أقيم عليها البناء، وإنما أيضا" على المساحة الملحقة به من جدران تحيط بالبناء، وشق طرقات ومخلفات البناء من بقايا أسمنت ورمال التي غطت مساحات لا بأس بها عند جوانب تلك الأبنية.

ثانيا" : يرتبط تراجع الإنتاج الزراعي بتراجع نسبة المساحات المزروعة، أو تبدل نمط الإنتاج الزراعي، فاختفاء بعض أنواع الزراعات يعود سببه بالدرجة الأولى إلى التبدل الحاصل في نمط الزراعة المتبعة في سهل عكار، حيث نجد في منطقة الدراسة أن أغلب المزارعين قد بنوا منازلهم في ناحية معينة من عقارهم الزراعي وإلى جانبه البيوت البلاستيكية التي يمارس فيها المواطن عمله الزراعي وبأساليب انتاجية حديثة قد تعطي أكثر من موسمين خلال السنة، مستغنيا" بذلك عن الزراعات المكشوفة التي أصبحت زراعتها غير مجدية اقتصاديا" أمام حجم الإنتاج الزراعي في البيوت البلاستيكية ذات الأسلوب العلمي الحديث، والتي لا تتطلب مجهودا" جسديا" كبيرا" بخلاف الزراعة المكشوفة التي تؤثر فيها العوامل الطبيعية بدرجة أعلى وتتطلب مجهودا" مرتفعا" يتعب كاهل المزارع.

ثالثا" : إن تناقص حجم مساحة العقار الزراعي بعد قضم أجزاء مهمة منه، كان سببا" جوهريا" في تراجع العديد من الزراعات مثل زراعة القمح، الفستق والسمسم ......، التي تراجعت زراعتها جدا" إلى حد الاختفاء بسبب ضيق الملكية الزراعية التي تآكلت بسبب العمران والوراثة، وضعف المردود الاقتصادي فيها أمام المردود الاقتصادي الأعلى في الزراعات البلاستيكية.

رابعا" : يعتبر التمدد العمراني فوق الأرض المزروعة عاملا" سلبيا" بالنسبة للتربة الزراعية التي تتلقى الكثير من الملوثات المنزلية، من مياه مبتذلة ذات التركيب الكيميائي ومواد صلبة ترمى عند أطراف الأراضي المزروعة والتي تتقاذفها الرياح والعوامل الطبيعية فوقها، هذه الملوثات البيئية تزيد من حموضة التربة وتراجع خصوبتها وبالتالي يضعف الإنتاج الزراعي، في هذه الحالة يلجأ المزارع إلى تخصيب التربة بالمواد الكيماوية وبعض المخصبات الضرورية وهذا ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى حدوث تلوث للتربة والمياه الجوفية، وهذا ما سنتحدث عنه في القسم اللاحق من أثر التمدد العمراني على المياه الجوفية والسطحية .

يعطي سهل عكار أهم المنتوجات الزراعية من خضروات وبقوليات وحبوب وبعض الفواكه، مثل الحمضيات والكرمة .....، لذلك فإنه من الواجب الوطني والديني والأخلاقي حماية هذا المعلم الطبيعي من هذه الملوثات، التي أصبحت تزداد بوتيرة مرتفعة مع ازدياد نسبة السكان والتطور الصناعي والتقني، وزيادة المخلفات بأنواعها المتعددة من صلبة وسائلة وتأثيرها على البيئة وخصوصا" التربة، التي نشأت وتشكلت خلال مئات آلاف السنين، وفقدانها أو حدوث خلل طبيعي أو بيولوجي فيها، يعني القضاء على البيئة والحياة الطبيعية بشكل عام .

الخاتمة

يعد سهل عكار امتدادا" طبيعيا" للسهل السوري العكاري الذي يقابله من الناحية الشرقية، يفصل بينهما (بين سهل عكار اللبناني وسهل عكار السوري) النهر الكبير الذي يرسم بمجراه الحدود الطبيعية بين لبنان وسورية، يتميز هذا السهل باتساعه وقلة انحداره وبتربته الفيضية الخصبة، التي تشكلت منذ آلاف السنين .

يتعرض سهل عكار للعديد من الانتهاكات البشرية، حيث أصبحت هذه الانتهاكات متنامية وظاهرة للعيان، وقد تمكنتُ من خلال هذه الدراسة الميدانية، من تبيان بعض المشكلات الضارة بالحياة الزراعية، فالتمدد العمراني النشط التي تشهده منطقة الدراسة هو مؤشر خطر جدا" على تآكل الأراضي الزراعية.

تحتاج منطقة الدراسة إلى وضع تخطيط ملائم لحل المشكلات التي تعانيها، فشيوع ظاهرة المباني العشوائية وغير المرخصة – وخاصة من الناحية الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية للسهل – وافتقار المنطقة إلى وجود البنية التحتية وعدم التنظيم والتنسيق في المباني وتراجع المساحات المزروعة، كلها مؤشرات سلبية تحتاج إلى وضع حلول جذرية من قبل الجهات الحكومية لوضع حد لتنامي هذه المشكلات، ومعالجتها قبل أن تصبح واقعا" مريرا" يندم عليه كل اللبنانيين .

من هنا يأتي دور الجغرافيين والمهتمين والقائمين على الشأن العام لدراسة الأشكال المناسبة للتخطيط، أو التغير الاجتماعي والديمغرافي، وربط وتفسير المعلومات الجغرافية بالقضايا البيئية وتفهم مشكلات هذا النمط الجديد من أنماط جغرافية العمران .

المراجع :

البحث هو دراسة ميدانية تم الاعتماد على معلوماته ومؤشراته من خلال :

1 – نتائج الاستمارة التي نفذت في منطقة البحث .

2 – المقابلات الشخصية مع مخاتير ورؤساء بلديات وشخصيات وأرباب أسر .

3 – المعاينة الميدانية .

4 – فاعور ، غالب – فرداي، إريك – حمزه، معين : أطلس لبان تحديات جديدة، صفحة 54 –55 .

5 – https//:iasj.net/iasj/article32675/

6 – https//:books.openedition.org/ifpo11684/

باب اللغة العربية وآدابها:

1- أركان النشوة الشعرية في ديوان «الرؤية والرؤيا» للدكتور علي مهدي زيتون[1]

بقلم الشاعر الدكتور محمّد علي شمس الدين

علي مهدي زيتون رئيس قسم اللغة العربية في الجامعة اللبنانية الفرع الرابع سابقاً

رئيس مجلس أمناء جامعة المعارف

رئيس الملتقى الثقافي الجامعي

a.m.zaitoun@hotmail.com

(1)

الشعر، وهو المعمّر كالإنسان الأوّل على الأرض، ينتابُهُ بعضَ الأحيان، الإحساس بأنه منبوذ، وأنه مدعو للانسحاب إلى طرف صحراء العصر، ليموت هناك على الرمال تحت الشمس. فثمة ازدحام تكنولوجي واستهلاكي على القصيدة التي تظهر في لحظتها الراهنة، كحمامة عالقة في شَرَك من الأسلاك. فدينُ القسوة والتوحّش المسيطر على جانحي الكرة الأرضيّة، يَقْرُض مساحات كثيرة من القلب البشري، ومن بينها الشعر، مثلما تقرُضُ الأَرضَةُ خشب الموبيليا القديمة الجميل.

والمسألة ستكون بالنسبة لنا خطيرة، لأنها تتعلّق بتطبيق افتراضات وفلسفات حديثة على الشعر. فقد وصلتنا الحداثة الشعرية متأخرة عمّا هي في الغرب، لكنها وصلت وفعلت بعض فعلها في الكشف والقطع. والقصيدة كانت أهم مختبر للصراع والأشدّ خطورة، لكونها (أي القصيدة) قلب العربي وعمقَه وفلسفته. وكان السؤال الخطير هو : هل يأكل الشعر نفسه أو بعضه، وتأكله كائنات أخرى، كما تأكل الكائنات بعضها البعض ؟

... لكأنّ المسألة صراع على الحياة نفسها، على وجودنا أوّلاً، وعلى كيفيّة هذا الوجود تالياً، بمقدار ما هي صراع على القصيدة.

(1) سجال الرؤية والرؤيا، شعر د. علي مهدي زيتون، دار العودة، بيروت، ط1، 2015 .

وكان الصراع معقوداً على طرف اللسان، انعقاده في الشارع والمقهى والخندق، وعلى بوابة الجامعة كما على بوابة فاطمة.

كأن ثمة لدى بعض الشعراء إحساس بضرورة الخراب، وأكثر، بضرورة التخريب بأية وسيلة أتت أو بأي معول يتناولونه...

كان ثمة إحساس آخر بأن الشاعر مجده في أن يكون منسياً. وبشعر اللا شعر... آخرون قالوا الشعر قرين الصمت أو الموت. ومهما يكن من ظلال الصحّة والحقيقة في هذا الاعتقاد أو ذاك، كان ثمة أيضاً، شاعر ممسوس باعتقاد الإحاطة بالأسرار والمعاني والقدرة على التقاط الذبذبات الخفيّة للأشياء وشفرات الحقائق. وثمّة ما يمنحه الحقّ بأن يكون إماماً. (حسناً). نحن من الذين يعتقدون أنّ الشعر طاقة موجودة في جوهر المأساة وجوهر المعرفة (الفكرة) وفي زيت الآلة وجوده في طفرة نهد الفتاة وتفتّح غصن الحديقة.

ولعله موجود في "حياة الحياة" باستعارتنا لعنوان كتاب إدغار موران.

«La vie de la vie» Edgard Morin

ذلك لا ينفي إحساساً بأقلوية الشعر في العالم وانحساره خائفاً أو مطروداً، ولعثمته، وتوسله بسواه من نثر وسينما ورواية. مَنْ يقرأ ماذا ؟ لكأنه، اليوم، يضيع في فسوخ إلكترونية مفتوحة للارتجال والخِفّة.. أو لكأنّ عصر الارتجال البدائي للشعر عاد بتقنية حديثة.. وعادت للتداول شنشنة قديمة كان الفلاسفة اليونان أطلقوها في عصر الثلاثي سقراط وأفلاطون وأرسطو تقول بهامشيّة الشعر بل ودونيته في بناء الجمهورية. يقول غلوكن مخاطباً سقراط في محاورات أفلاطون : تذكرني بأحجية التضاد التي تروى على الموائد للتسلية فتقول إن رجلاً وليس برجل رمى وما رمى طائراً وليس بطائر جاثماً وليس جاثماً على غصن وليس بغصن بحجر وليس بحجر للدلالة على الموجود والمفقود في وقت واحد.

يقولون اليوم (وفلسفياً أيضاً انطلاقاً من هيغل 1825) بموت وظيفي للشعر.. يتكوّم كثير من الغربان على جثته الذهبيّة. ولكنْ، تقول لهم : بالرغم من هذا.. وفوق ذاك.. انظروا فثمة قصيدة أراها هنا تتلألأ. وتقول هي جميلة. وتقول هي أما مكم. وتشير بإصبعك إليها... فينظر الأحمق إلى قدميه.

نعم «على شجرة المستقبل نبني عشنا، وسوف تحمل لنا النسور نحن المتوحدين، طعاماً في مناقيرها» [1].

(2)

في هذا الانسداد الفلسفي والاستهلاكي للقصيدة، نفتح ثغرةً ليعبر منها الشعر في جدار الزمن.. ففي فلسفة علوم ما بعد الحداثة، تدخّلت العلوم تدخلاً قوياً في افتراضات وأسئلة غيبية كانت في الماضي من شأن الفيلسوف والشاعر أكثر مما هي من شأن عالم الفيزياء وعالم الكيمياء والرياضيات. أعني بذلك، اليوم، منطقَ الكوانتوم مثلاً، واللاحتمية والاحتمالية، وهو ما يطلق عليه تسمية «المنطق الضبابي» الذي على أساسه توضع الافتراضات العلمية لرحلات الفضاء والأسلحة المتطورة وأدق العمليات الطبيّة. وقد فسّـــــــــر "دافيد رويل" في كتابه "مصادفة وكاوس" (David Ruelle , Hasard et chaos , Points odile jacob 1991) مسألة الخلل في النظام، والاحتمالات. هنا نعثر على معبر معاصر للشعر باعتباره احتمالات الكلام حين يتآلف أو يفترق وما يتشكّل منه من تشكيلات إبداعية. يقول صلاح عبد الصبور «كيف أجنّ /كي ألمس نبضا ؛ به الكون المختلّ».

المعبرُ الآخر للشعر، أتى في العصور المدنية، عن طريق النصّ الصوفي وهو نصّ شرقي قرآني بامتياز. وليس بعيداً أن يكون هيدغر في كتابه حول «هلدرلن» :

M. Heiddeger , A L'aproche de Hôlderlin , Gallimard 1967 قد تأثر بالنصّ الصوفي الإسلامي كما تأثّر به "غوته"، وأنّ روحاً إسلامية عامّة تشيع في نصوص شعراء الرومانسية الصوفيّة الألمان مثل نوفاليس وريلكه وهلدرلن. هيدغر يؤمن بالميتافيزيك وباللغة من حيث هي بيت الكائن و(الشاعر)، وقد سبقه لذلك محيي الدين بن عربي (560 هـ . 638 هـ / 1164م . 1240م) وجملة من المتصوفة الإسلاميين كالحلاّج صاحب "الطواسين"، والسهروردي صاحب "الغربة الغربية". وذلك من خلال مغامرات حاولت المصالحة بين الرموز القرآنية في حروف مطالع بعض الآيات المتشابهات والقصص القرآني بما فيه من غرابة كقصة موسى والخضر ويوسف والبئر وحوت يونس... الخ. لقد استلهموا المفاتيح الحروفية الموسيقية الغامضة لبعض السُوَر مثل آل، وقاف وكـ هـ ي ع ص... وما أدراكَ ما هيه... وبثوا قلقهم الميتافيزيكي

(1) نيتشه .

تجاه حروف الغيب هذه ومفاتيحه. وروح الشعر لا تخرج عن مثل هذا القلق الموجود في قلب الشاعر تجاه المجهول... وأدّت هذه المغامرة لدى شعراء المتصوّفة إلى الشطح والكشف والتأويل، ما جعلها من أخطر المغامرات في التاريخ الإسلامي وفي التاريخ البشري، وقد انتهت أحياناً مخضبة بالدم، أو بالصلب، ومحفوفة بالجنون. يكفي أن نعرف مثلاً أنّ "طواسين" الحلاّج، ما هي سوى شطحاته المنسوجة حول بعض السور التي مطلعها ط س (النمل) أو ط س م (الشعراء). ومن أجمل اللقياوات ما ذكره ابن عربي، الأندلسي المولد، الدمشقي القبر (عند جبل قاسيون) من أنه «عقد قرانه على نجوم السماء» وهو القائل بـ "روح الأشياء"([1]) والمتخيل معراجاً صوفياً يوصله إلى حيث "النور في النور"([2]).

وبرغم أنّ أحوال الصوفية (على العموم) أهم وأقوى من أشعارهم، إلاّ أنهم انتبهوا لأبعاد اللغة الرامزة في القرآن، باعتبار الرمز الخصب أصلاً من أصول الشعر العميقة وباعتبار مخزن الأسرار القرآني هو مستودعُ الغيب الذي منه ينطلق الدين كما ينطلق الشعر.

(3)

يبثّ الدكتور علي مهدي زيتون، النشوة الصوفية في جسد الشعر. والنشوة الصوفية هي حالة من الانخطاف الروحي يصبح فيها الجسد آلة للصوت، مثلما هي الآلات الموسيقية بالنسبة للحن. وأكثر ما يقدّم لنا هذه النشوة، الرقصّ الديني سواء حصل هذا الرقص في معبد الآلهة (الوثني) أو في حلقة من حلقات الذكر. فمن يحضر حلقات المدّاح النبوي المصري الشيخ أحمد التوني، الذي لقّب بسلطان الأرواح، وتوفي في أواخر العام الماضي (2014) في القاهرة، يرى أنه خلال إنشاده المدائح النبوية يشتدّ به الوجد والدوران إلى حدّ الذهول والغيبوبة أو السكرة الروحية والغنج في الصوت حتى أنه تعلو أصوات حيوانات كالخراف أو طيور، في صوته على خلفيّة فوضى موسيقية شاملة... لكأنه يتذكّر الجنّة أو يذكّرنا بها وهو يقول : « يلي دخلتِ الجنينة إيه طعمةِ الرّمان»[3]

---

(1) رسائل ابن عربي، تحقيق وتقديم سعيد عبد الفتاح، دار الانتشار العربي، ط1، 1001، ص 314 .

(2) أنظر المعراج أو الإسراء إلى المقام الأسرى، حققته د. سعاد الحكيم، مذكور في هوامش سعيد عبد الفتاح على رسائل ابن عربي، ص 158 .

(3) ذكر عمرو عبد الرحمن شيئاً من أحوال هذا المداح النبوي ورحيله في مقالة له في أخبار الأدب، القاهرة، عدد 23 مارس 2014 .

وهذه المسألة على ما نرى، أي نشوة التقاء الغناء والشعر والرقص هي موصولة بطقوس بدائية من السحر أو بطقوس من الغيب الديني، وهي الينابيع العميقة للشعر.

حين نقرأ المقطع التالي للدكتور زيتون، من قصيدة «زينب» من ديوانه «الرؤية والرؤيا» : «أبكاني ما أبكاني / وسمعتُ ثغاءً أبكاني / أبكتني الحالُ ولم أصرُخْ / والروح تقولُ تعالْ / أبكاني أنّ العشق شبابيكُ الأعنابْ/ ومناسكهُ ظهراً أغلقت الأبوابْ / يكبرني الهمّ بصوتٍ / أفلتَ من خيمتها في غَلَسِ الليل وناداني/ يكبرني بالغائب والشاهد من أشجاني».

... حين نقرأ هذا المقطع، يأخذنا الوجد وكأنّنا في حضرة منشد ديني، وننتبه لأول وهلة للإيقاع. والإيقاع هو حركات وأصوات وصُوَر تتآلف منها إيحاءات المعنى. سرّه هو سرّ الشعر نفسه. كثيرون حاولوا تحديد الإيقاع لكنهم انتهوا إلى ما يشبه الطلسم. فهو، وإن كان فيه وزن، إلاّ أنه غير الوزن. وهو، وإن كان ينبعث مما يشبه آلات موسيقية تدخل في حوار فيما بينها (أو سجال) إلاّ أنه يطرح سؤالاً جوهرياً حول علاقة الآلات الموسيقية بالأصوات وصلة الأصوات بالموسيقى. إنّ السوناتا وإن كانت تطلع في الكمان أو البيانو، هي غير الكمان والبيانو. سنصل هنا إلى الأماكن الخطيرة في الفن، في الموسيقى والشعر بخاصة، فنقول إن الفن ليس سوى روح الفنّ. والإيقاع ليس سوى ذلك. أمر أقرب ما يكون إلى «حياة الحياة» (عند إدغار موران) وإلى «النور في النور» و «سرّ الأشياء» (عند ابن عربي). جاء في الذكر الحكيم مفردة «أوّاب». أيوّب في شكواه، أوّاب. المصلّي في غلس الليل، في تهجّده، أوّاب. الحَمَامُ عند الصباح أوّاب الراقص في الحلقة أوّاب إنه شيء حائر بين الكلام والصمت بين الحركة والسكون، أشبه ما يكون بالتنهّد. هذا هو إيقاع الشعر.

ويلعب فيه الرجوع الصوتي أو الترجيع دوراً. لكنه ترجيع خافت وداخلي أكثر مما هو إعلاني. يقول أوكتافيو باث Octavui Paz «القصيدة هي المحارة التي تتكلم فيها موسيقى العالم، وما القوافي والأوزان إلاّ ترددات وأصداء لهذه الهارمونية الكونية»[(1)].

بالعودة إلى المقطع السابق نلاحظ أن الرجوع الصوتي أو الترجيع هو لحمة وسُدى النص. الترجيع نسمعُهُ في العطف التكراري لأبكاني على ما أبكاني لخمس مرات على التوالي. هنا يغدو البكاء أقرب إلى النشيج، لكنه نشيج داخلي أقرب إلى النزيف

(1) مقالة «الشعر والقصيدة»، ترجمة كاظم جهاد، مجلة مواقف اللبنانية، عدد 44، شتاء 1982 .

الصامت. يرشح ذلك من اقترانه بالحال، وقرينتهُ عدم الصراخ «لم أصرخ». بعد الحال مباشرة يأتي نداء الروح «والروح تقول تعالْ». والحال والروح كلاهما من أمر الغيب. ثم يتبيّن أنّ المسألة بكاملها، مهما تبدلت الأحوال من بكاء وشجن وهمس وعَلَن... المسألة بكاملها هي في العشق.

وما حرّك العشق أو أثّاره، كما تحرّكُ الريحُ جَمْرَ الموقد، هو «صوت أفلت من خيمتها في غلس الليل وناداني»... صوت مُحدَث هو شبيه بنقر حبات المطر على النافذة. فَعِلُنْ فعلن فعلن.

سأحاول أن أرسم طريقاً لهذا المقطع، وأن أضعه في مجرى نصوص الديوان. فهو يقدّم ضوءًا يقود إلى سبب القصيدة. سيما أنّ القصائد مختصرة وكثيفة وتحيط بها ظلال تكاد تجعل منها مسارب داخلية لمياه سرّية أو للكلام غير المباح... كلام انتظر الشاعر ستين عاماً وأكثر ليبوح به في القصائد، فباح به على تردّد، أو على خوف ورغبة في أنّ هذه الأسرار، يليق بها أن تبقى في مكانها الخفي أو المستور، فإذا غلب البوح، وآثرتِ القصيدةُ دور الظهور على دور الخفاء، فليكن ظهورها خفياً إذا صحّت العبارة، وليكن ما تخفيه أكثر مما تبديه. وعلى تردد يكاد يصل إلى اللعثمة أو الحيرة "يأتي لا يأتي . يقضي لا يقضي . تشرق لا تشرق... النبع قريب النبع بعيد"... الخ. نحن أما شعر على خَفَر.

في الزمن الداخلي للمقطع كما لأكثر القصائد، شمس داخلية اسمُها «زينب». وأرجّح أنّ «زينب» هي حالة حقيقيّة أكثر مما هي حالة افتراضيّة أو بنت الوهم. «زينب» هي فتاة التقاها الشاعر بالفعل، نظر إليها ونظرت إليه، وخاطبها وخاطبته، وأحبها حباً سرياً طويلاً، وتردد كثيراً وهو يبوح بهذا العشق للقصائد. هذا ما أسلمتنيه إشارات القصائد أو ما أزعمه.

ذلك لا يمنع من أنّ «زينب» القصيدة، هي «زينب» المجاز، وأنها لا تشبه إلاّ نفسها بحكم كونها مجازاً أو شعراً، وأنّ «زينب» الحقيقية، وما شابَهَ اسمها من زينبات... أو «سعدى» أو «رقيّة»، هُنّ نساء الواقع اللواتي ما إنْ يدخلنَ إلى بيت القصيدة حتى يصبحن سواهُنّ.. يصبحن بناتِ الخيال. فالشعرُ هو أناشيد طائر الخيال. والعلاقة بين الواقع والقصيدة هي العلاقة بين الحقيقة والمجاز، فالقصيدة تبدأ من حيث ينتهي الواقع والمجاز يبدأ من حيث تنتهي الحقيقة. وهذا العبور (أو المجاز) من هنا إلى هناك

عليه دلائل. فإنه تتكوّن حول الشمس الداخلية التي هي «زينب» هالات تتسع وتتسع كالدوائر، لتشمل جميع قصائد الديوان.

وجدتُ على باب الديوان اسماً فتبعته، وكانت «زينب» ولها ضحكة، وهذه الضحكة أخذتني من يدي إلى سبب القصيدة. فالشاعر، وهو عبدالله، يتفاجأ من أوّل الشوط، «بالخوف / السيف» وبزينب، يذكرها مباشرةً بعد الخوف / السيف. وها هو صوت يناديه «يا عبد الله تأدبْ / قد قاربت الستينَ ولم تعقُلْ»[(1)] وكأنه شبيه بالصوت الإلهي ينادي موسى بجانب الطور «اخلع نعليك فإنك في الوادي المقدّس طوى».

سنلاحظ أنه، كما أنّ موسى قبل النداء هو غيره موسى بعد النداء، فإنّ الشاعر بعد النداء هو غيره الشاعر قبل النداء. فسيرة الدكتور زيتون المعروفة، أو المكشوفة، هي أنه أستاذ جامعي وباحث أكاديمي في الشعر وقضاياه. لكنه الآن، هو الشاعر، فكأنه من طول تمرسه بالقصيدة، صار التجسيد الحيّ لقول أبي الطيّب المتنبي :

« ما لنا كلنا جوٍ يا رسولُ أنا أهوى وقلبُكَ المتبولُ »

وسنلاحظ أنّ سبب القصيدة، ليس القصيدة بذاتها، بل هناك شيء أكثر عمقاً وغوراً، كان يفعل فعله السرّي في داخل الشاعر، على امتداد ستين عاماً وأكثر، أخرجه أخيراً عن صمته، وأنطقه بالشعر وكأنه من فعل الجنون. هذا الشيء هو العشق. وكلا الشعر والعشق لديه، موضوع على نار هادئة قديمة وسريّة. ما بين مقطع «أبكاني ما أبكاني...» ومقطع «قاربتَ الستينَ ولم تعقُلْ» أواصر وعلامات لا بُدّ من الوقوف عندها. فمن خلال التجوال في القصائد، تسلمنا «زينب» إلى «سعدى» أحياناً، وإلى «رقيّة» أحياناً أخرى، وتحضر في الثنايا «عائشة» حبيبة عمر الخيّام الميتة في «نيسابور» والتي يبعثُها حيّةً بعد الموت، عبد الوهاب البياتي في «بستان عائشة». مرةً واحدة تحضر وفيقة وشباكها في القرية مع بدر شاكر السيّاب. مع هذه النساء تحضر الأماكن : غزّة سعدى، ورُقيّة في الرّي (ماذا يجري في بستانِ رقيّة ؟)، و«وفيقةُ» في جيكور، و«عائشة» في نيسابور. لكنْ «زينب» تحضر في كل الأماكن والأزمنة والأسماء. تحضر في تحوّل الأحوال وتقيم في مقام العشق. «زينب حال يسعى الصوفي لتدركه / ومقام يتمنّى الصوفي السكنى فيه»[(2)].. «أقسم يا زينب أنّ العشق تدلّى عنقوداً

(1) قصيدة أبعد من ضحكةِ زينب، ص 36، القصيدة الأولى في الديوان .
(2) زينب يا وجع الحال، ص 124 .

من دالية العمر / أقسم يا زينبْ / أنّ الأمرْ / أنتِ..»[(1)]. وما بين أول ظهور لزينب وآخر ظهور لها، مسافة زمانية متراخية الأطراف، يردمها الشاعر بالشعر. والحركة داخلية. إنّه يرتدّ إلى سُدُمٍ، فيلقى سدماً فيها. وفي هذه السدم تبزغ زينب لتغيب ثم تبزغ من جديد وهكذا في حركة لا تنتهي ويخيّل إليك أنها لا تبدأ. وفي هذا الدوران الموجع يتقدّم نصّ الحيرة لدى الشاعر على أيّة حركة أخرى. ويتقدّم في قصيدة "الريّ" (وهي ضاحية من ضواحي طهران، كانت عاصمة إيران يوم كانت طهران قرية صغيرة. غالباً ما يقرنها الشاعر برقيّة .. يتقدّم نحو المنابع الموحشة للحال، بل المخيفة «فاخفض صوتَكَ كي يُقبَلَ طوتُك /..... لا يقبلُ في بر الريّ / طهراً في هذا النهر / لا يُقبَلُ فيه إلاّ أن تصبح أنتَ المجرى... /... ما أقربَ أن تنأى... / وأضعتَ الريّ ؟ /... أنتَ التائه عن مجراكَ ولم تصر المجرى». إنه سلوك صوفي خالص للسالك في أحواله ومراحله وأزمنته.

ولعلّه على قاب قوسين أو أدنى من حال الوصول ومن ثَمّ المحو، أو اندراج النهر في مجراه اندراجاً تاماً لكي يصير النهر هو المجرى.

ولعلّ الشاعر يمرّ في أزمنة كثيرة وأحوال متعددة ومقلقة في طريق عشقه، الدامي، بل لعلّه يبحث عن طريق للطريقة. وينتقل من باب الصبر إلى باب الانتظار وإلى باب النجوى، ويتأرجح على حبال العمر والرغبة، ويكابد في هذه القصائد من العشق ما لا يكاد يحتمله قلب بشري. لكنْ، هل ثمة عشق بلا أنثى ؟ وما هي الأنثى هنا ؟ هي كل أسمائها المذكورة في النصوص، وهي أسماء أخرى لم تذكر.. وهي «زينب». «فلسانُ الأنثى البالغُ أقصى القلب / لسان الأرض لسان الشمسِ / لسانُ الغيب»[(2)] « زينب نور العينين / والدرب تشير إلى زينبْ»[(3)].......

في هذه المكابدات العشقيّة، ترى الشاعر وكأنه يضرب على مقام النوى ويحرر الشعر من الضوضاء، وهو في مكابداته وفي أحاديثه الخفيّة مع نفسه يلامس الأسماء والحوادث والأمكنة بحذر، ومن خلال قصيدة «صوت»[(4)] تعرف سرّية هذا الرجل. الكلمة التي تتردد بين قلبه وشفتيه أشبه بعصفور خائف. إنّ الزمانية في قصائد علي

(1) من قصيدة «ما زالت زينب قائمة»، ص 190 .
(2) ص 97 .
(3) ص 115 .
(4) ص 138 .

مهدي زيتون، هي ذات مفهوم ديني صوفي أكثر مما هي ذات مفهوم فيزيائي. وهي في بعض المواقع زمانية حكائية من خلال إيقاع أو رِقّ السرد الموقّع في أغلبه على المتدارك المُحدَث، ويجنح أحياناً بحريّة نحو البسيط. أو نحو إخباريّة الوزن الطويل «أوَ ذاكر طفلين كنّا مرةً بحديقةٍ كنا صغاراً / آهِ من لغة الصغارْ / بل نحن كنا نطفتينْ / في رحلة اللثغِ المحيّر والسِرارْ..» [(1)].

الشاعر يقول «إنّ الوقت متاع زائل»[(2)] لكنه ينحاز إلى زمانية الأنفس أو الأعماق، إلى الزمان الداخلي الخصب، زمان العشق، وزمان الرؤيا والإسراء والمعراج. وهذا الزمان يستطيع أن يكون حديثاً بامتياز، يقول غوستاف يونغ «الشمس الداخلية صورة للإله»، بل لعلّ هنا في عمق الذات، يكمن ما يعبّر عنه نوفاليس بقوله «أنا الأنا» «le je de son je» وهي في الوقت عينه أنا الهُوَ أي الله.

(4)

لكنّ المسألة ليست بمثل هذا الإعلان أو البساطة : أن تقول «الله» وتقفل الستارة. القصيدة أكثر مكراً وتطلباً وحرفةً من ذلك. بل لعلّ أجمل ما فيها هي هذه المراوغة بالذات.. وأحوال الستر والكتمان والاستبدال فيها، هي أحوال العشق التي ينشغل الشعر بها، ومنها أو حولها تولد العبارة. ولم تسمّ العبارة باسمها إلاّ لأنها تعبر من مكان لآخر، أو المجاز مجازاً إلاّ لأنهُ يجوز من حال لحال آخر. ففي العودة إلى مقطع «أبكاني ما أبكاني...» يمكن الوقوف عند جملتين : الأولى «وسمعتُ ثغاءً أبكاني» والثانية «صوت أفلت من خيمتها في غَلَس الليل وناداني». المذكور نصاً في عنوان القصيدة هو اسم "زينب" لكنّ الحال حال بدويّة.. وذلك من خلال «وسمعتُ ثغاءً» و«صوت أفلت من خيمتها..» فالثغاء هو ثغاء الخرفان في الريف أو الصحراء لكنّ الخيمة بدويّة. مباشرةً تحملنا العبارة إلى ليلى والمجنون. وإلى النداء الغامض الذي ترسله ليلى (الحكاية) إلى المجنون، ليتبعها أو يهيم بها في بادية العشق.. فإذا أضفنا إلى ذلك، تلك الإشارة إلى عدم تعقّل عبدالله، أو الشاعر، في قوله «يا عبدالله تأدّبْ / قد جاوزتَ الستين ولم تعقُلْ»... ثَمّ تمثّل حال من أحوال عشق المجنون، الذي أسسته من ألف عام، الحكاية العربية، أو الأسطورة، وغدت فيه "ليلى" رمز المرأة المعشوقة المعبودة، وقيس السالك إليها طريق الدم والجنون رمز العاشق المتخطّي حدود العقل وحدود الكفر والإيمان يقول

(1) من قصيدة يا عبد الجبّار .
(2) ص 204 .

مجنون بني عامر :

«... أعدّ الليالي ليلةً بعد ليلةٍ قد عشت دهراً لا أعدّ اللياليا

اني إذا صليت يمـمت نحوها جهي وإن كان المصلّى ورائيا»

يقول فريد الدين العطّار النيسابوري في منطق الطير «العشق نار هناك أما العقلُ فدخان»... «أي عمل هذا الذي تفعله ؟ كالرجال تقدّمْ وأحرق العقل وكالمجنون تقدّم»[(1)].

ولعلّ الدكتور علي مهدي زيتون، حين قال في قصيدة "هاء زينب" : «جاءت زينب كي توقظ فيّ الشعر / كي توقظ أشعاراً ما زالت في أكمام معانيها» أشار بإصبعه إلى صدره وقال «هنا كل الحكاية».

بيروت 5/4/2015

د. محمد علي شمس الدين

---

(1) البيت 4085 . منطق الطير، ترجمة الدكتور بديع محمد جمعة، دار الأندلس، بيروت، طبعة 2002 .

2- تجليات المقاومة الفلسطينية في شعر حسين حيدر.

بقلم الباحث حسن توفيق مظلوم.

باحــــث فـــي اللّغــة العــربيّـــة وآدابهـــا.

دكتوراه في اللغة العربية وآدابها قيد المناقشة، جامعة الجنان

dr.hassan.mazloum@outlook.com

تاريخ الاستلام: 2023/5/11 تاريخ القبول:27/5/ 2023

الملخص:

يتناول هذا البحث» تجليات المقاومة الفلسطينية في شعر حسين حيدر»، متحدثا في البداية عن حياته ونشأته، وانتمائه السياسي، وثقافته، وآثاره الشعرية...

كما يركز هذا البحث على انتماء الشاعر إلى أمته العربية من خلال الدفاع عن قضاياها، ولا سيما قضيتها المركزية «فلسطين»، ومقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الصهيوني، متغنيا بها لأنها ثورة على الذل والاستسلام، ويشارك فيها كل فئات الشعب، مستحضرا بعض الرموز المقاومة التاريخية» كصلاح الدين الأيوبي»... ومن حياتنا المعاصرة أمثال «غسان كنفاني»، وسواهما...

ويعالج أيضا الأبعاد الرؤيوية في طرح موضوعات الأرض، والشهادة، والتوحد بالطبيعة ضمن علاقات جدلية لا تهدأ حتى من بعد الشهادة.

الأمر الذي يجعلنا نصنف «حسين حيدر « شاعرا مقاوما، ملتزما قضايا وطنه وأمته.

Summary:

This research deals with “manifestations of the Palestinian resistance in the poetry of Hussein Haidar”, speaking at the beginning about his life and upbringing, his political affiliation, his culture, and his poetic effects... This research also focuses on the poet’s belonging to his Arab nation by defending its causes,

especially its central cause “Palestine”, and the resistance of the Palestinian people to the Zionist occupation, praising it because it is a revolution against humiliation and surrender, and all segments of the people participate in it, evoking some symbols of historical resistance. Such as Salah al-Din al-Ayyubi”... and from our contemporary life the likes of “Ghassan Kanafani” and others... It also deals with visionary dimensions in presenting the issues of earth, testimony, and unity with nature within dialectical relationships that do not subside even after martyrdom. Which makes us classify “Hussein Haider” as a poet of resistance, committed to the causes of his country and his nation

حياته ونشأته[1]:

حسين حيدر شاعر لبناني انتمى إلى أمته العربية، فحمل همومها، واهباً شعره لقضاياها، غنّى في قصائده العروبة وحضارتها، ورموزها الدينية والقومية والتراثية والإنسانية. ولد حسين حيدر في بعلبك عام 1934 في أسرة توارثت الشعر والأدب فأخذ نصيبه منهما، وتوفيّ في 27/10/2008

تلقى علومه الإبتدائية في مدرسة بعلبك الرسمية، وأنهى دار المعلمين، وحاز شهادته التعليمية.

بعد ذلك انتسب إلى جامعة دمشق ليدرس الحقوق، ويحصل على إجازتها في حزيران 1958.

انتماؤه السياسي:

تأثر حسين حيدر بمبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي إبان دراسته في سوريا، فانتسب إليه بعد عودته إلى بعلبك حتى جاءت الوحدة بين مصر وسوريا وانقسام حزب البعث إلى أحزاب وشيع، فترك آثاره البالغة على الشاعر.

(1) استقيت هذه المعلومات من الشاعر نفسه، إثر مقابلة معه في منزله (بدنايل) بتاريخ 8/10/1997.

ثقافته :

تلقى علومه الإبتدائية في مدرسة بعلبك الرسمية، وبعد إتمام المرحلة الثانوية التحق بكلية المقاصد الإسلامية في بيروت عام 1944.

وفي هذه الأثناء كان نجم عبد الناصر قد سطع، وأفكاره بدأت تدغدغ أحلام العرب، تأثر حسين حيدر بفكره لتبدأ مرحلة الانتماء الناصري عنده...

آثاره الشعرية :

أصدر حسين حيدر مجموعته الشعرية الأولى عام 1974 التي حملت عنوان «سبع زنابق على ضريح عبد الناصر»[1]، ثم أصدر مجموعته الشعرية الثانية عام 1985 تحت عنوان :«كلمات للريح والأرض»[2]، ثم كانت مجموعته الأخيرة «كلمات للريح والأرض» المجموعة الكاملة[3]، والتي ضمنها قصائده التي لم ينشرها في المجموعة الأولى.

دراسة نصّيّة:

قالوا في المقاومة وأكثروا، بعضهم مدح، وبعضهم ذمَّ، وهجا، وبعضهم اتَّجر.

ومما لا شك فيه أنّ وجود الاحتلال الإسرائيلي بطبيعته الاستيطانية، هو السبب المباشر للمقاومة الفلسطينية والتي أتت نتيجة تجربة كفاحيّة غنيّة في مواجهة الاحتلال، وهي حلقة في سلسلة النضالات الشعبية المتواصلة وأهم عناصر هذه السلسلة :

1 – انتقال مركز الثقل في المقاومة من الخارج إلى الداخل، وتعود جذور هذا الاتجاه إلى ما قبل عام 1988 وبخاصة في أعقاب خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان، وما رافق ذلك من ضرب لقيادة العمل الوطني الفلسطيني في الداخل.

2 – تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في ظل الاحتلال، الذي اتبع سياسة اقتصادية خانقة في الضفة والقطاع تمثّلت بالاستيلاء على المياه والخيرات، وإقامة المستعمرات فضلاً عن الإلحاق الاقتصادي.

وهذا ما جعل بحثنا يتمحور حول النقاط الآتية :

(1) حيدر حسين، سبع زنابق على ضريح عبد الناصر، دار العودة، 1974.
(2) حيدر حسين، كلمات للريح والأرض، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1985.
(3) حيدر حسين، كلمات للريح والأرض، المجموعة الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج2، ط1، 2008.

1 – التغنّي بالمقاومة.

– المقاومة الفلسطينية ثورة اجتماعية.

– ولادة قيم وأنماط سلوك جديدة.

1 – أناشيد الثورة.

2 – ملخص الأناشيد (موضوعها).

3 – لغة الأناشيد بين الواقع والرمز.

4 – الشّهادة.

5 – الأبعاد الرؤيوية للشهادة (تجلياتها).

6 – مفهوم الشهادة (معنى الشهادة).

كيف تجلَّت رؤية (حسين حيدر) إلى كل من هذه المسائل ؟ وأين خصوصية هذه الرؤية ؟

أهي ابتكار أفكار جديدة ؟ أم هي في انتهاج أسلوب تعبيري حداثي ؟

قبل الإجابة عن هذه التساؤلات لا بد من العودة إلى نصوص حيدر، التي إليها وحدها تعود الكلمة الفصل.

2 – التّغني بالمقاومة :

تناول هذا البحث مسألتين تشكلان جوهر المقاومة الفلسطينية (كما رآها حيدر)، وهاتان المسألتان هما:

– المقاومة الفلسطينية ثورة اجتماعية.

– ولادة قيم وأنماط سلوك جديدة.

وهذا يعني أنّ حسين حيدر يرى في المقاومة تعميقاً لأشكال العمل الاجتماعي، وتكافلاً ثورياً وتغييراً لبعض المفاهيم الموروثة. فما هي رؤيته إلى هاتين المسألتين ؟ وما هي المقاومة التي يؤمن بها ؟

- **المقاومة الفلسطينية ثورة اجتماعية :**

نظر حسين حيدر إلى المقاومة على أنها ثورة على الذل والخنوع، اللذين يمسكان بزمام مجتمعنا العربي، فهي (المقاومة) فعل تغيير وتخطٍ للمفاهيم التنازلية الاستسلامية، ونجد ذلك في قصيدة «**دهشة العشرين**» (المهداة إلى شهداء الخالصة سنة 1978) :

فجيعةُ الصَّمــتِ أعــذارٌ مُلفَّقَــةٌ

حتَّى يُقالَ لهُ : صَمْتٌ وثرثارُ !

يَا كاتمَ الصَّوتِ، أيُّ الصّوتِ يحملُهُ

عن الضَّحَايَا الأُباةِ الصيِّدِ حَزَّارُ

هــلِ الجــريمةُ تُجْزى كُلَّمَا كَبُرَتْ

وهلْ تغَيَّـرَ مـيزانٌ ومعـيارُ ؟

وهــــل يوحّدُ شعـــباً أو يقسِّمُــهُ

نـصُّ البـياناتِ تأكيدٌ وإنكارُ ؟

مــاذا يريدونَ، عُمْرُ القــادمينَ غـداً

يَلْـــوِي بــهِ قَلَمٌ، يُلغيهِ مَهَّارُ

يا كاتمَ الصّوتِ، في شعبِ العذابِ سدىً

أليسَ يكفيهِ أَحمَلٌ وأوزارُ....[1]

يطرح الشاعر في هذا النص مسألة الصمت وما تجرّه من خنوع واستسلام، وذلك أنَّ كتمَ الصوت يعني عدم القدرة على الإفصاح عن الرأي لسبب ما، علماً أنَّ الثرثرة ليست نقيضاً لكتم الصّوت كما يريد الشاعر، بل هي بيانات وتصريحات لا طائلة منها، أمّا الصّوت ففي الموقف الّذي يتخذ إزاء قضية ما، ولن تكون هذه القضية سوى جرائم ترتكب بحق شعبنا وضحايا تسقط كل يوم. وفي هذا إيحاء بأهمية اتخاذ القرارات أولاً وتنفيذها ثانياً، خصوصاً أنَّ هذا الشّعب لم يعد يحتمل المزيد من الأسى «أليس يكفيه أحمالٌ وأوزارُ».

(1) حيدر حسين، الديوان، ج1، ص 215.

لذلك يرى الشاعر أنّ الدنيا سكتت، والأرض نُسيت والدّار أصبحت سجينة، أي أنّ عناصر الوطن قد صُورت جميعاً وذلك في قصيدة «دهشة العشرين» ذاتها :

«...جاؤُوا يقولونَ للدُّنيا التي سَكَتَتْ

ما زالَ في أمّتي للصّوتِ أوتارُ

جاؤُوا يقولونَ للأرضِ التي نُسيَتْ

ما زالَ في وطني للرَّعْدِ أخبارُ

جاؤُوا يقولونَ للدَّارِ التي سُجِنَتْ

صباحُكِ الخيرُ للآبادِ يا دارُ... [1]

يمكن الملاحظة أنَّ المقاومة الفلسطينية هي ثورة على الواقع، الذي يعيشه الإنسان العربي بكل أبعاده وأشكاله، والذي لا بدَّ من العمل الدؤوب لتغييره، وتغيير الإنسان الذي يعاني مأساته.

- **ولادة قيم وأنماط سلوك جديدة :**

تعتبر المقاومة من أكثر السبل قدرة على خلق أنماط سلوكية جديدة، فهي تُشغل روح الدفاع في نفس الإنسان، فتخلق فيه شخصاً جديداً.

وقد كانت المقاومة الفلسطينية خير تجسيد لهذه الظاهرة وذلك من خلال الجدل الوطني والطبقي في القضية الفلسطينية، ففي ضوء المعطيات المتوافرة عن الطبيعة الوطنية الطبقية لقواعد الانتفاضة، المتمثلة بجماهير الفلاحين وجماهير الأحياء الشعبية والمخيمات، حيث تعيش حالة اضطوطني وطبقي، ونجد ذلك في قصيدة لحيدر عنوانها :**»عودي يا بهية«** (مهداة إلى خالد الإسلامبولي سنة 1981) :

(1) حيدر حسين، م. س، ص 211.

"...وألُوْفَ الرِّجالِ في حرِّ سينا

كَفَّــنتهُمْ حــبَّاتُ رمــلٍ وجــيدِ

وحُرُوْقَ الأقصَى وغـربَةَ محرا

بـــي وأقـــــدامَ سافـلِ عِرْبيدِ

قِفْ أَمامِي بكُلِّ وشيكَ واعْرِضْ

مـوكِبَ الشـاهدينَ فاليــومَ نُودِيَ

لستُ أخْشَى إذا قَضَيْتُ حساباً

إنْ دَنَتْ ساعتي، فها هُمْ شُهُودي

سَكَتَتْ أمَّتــي طويلاً وأغضَتْ

عنْ ســكُوْتِي وشَارَكَتْنِي صدِيدِي

مــصْرُ عينُ الُّدنيا وَلَيْسَ كَثيراً

أنْ تَكِلَّ الأجفانُ مِنْ تَسْهِيدِ....[1]

يطرح الشاعر في هذا النص قضية المجاهدين الذين ضحّوا بأنفسهم في سبيل احتضان الأرض وحروق الأقصى الذي طالما تعرّض لاعتداءات الاحتلال بكل غطرسة وعربدة «أقدام، سافل، عربيد».

فيطلب الشاعر من أولئك الرجال أن يكونوا شاهدين على عَظَمةِ السَّلفِ، الذي لم يكن يبخل عن الأرض بشيء، ومن هنا جلالة الموقف «إن دنت ساعتي فها هم شهودي».

وليس غريباً أن تسكت أمة الشاعر طويلاً، فتدخل مع المبدع في علاقة توافقية يلفّها بسوار الصمت، خصوصاً أنّ مصر عين الدنيا كلّت أجفانها من كثرة السهر المؤرق، الأمر الذي يشير إلى معاناة لا نهاية لحدودها.

ويمكن القول: إنَّ وقوف المجاهدين، أمام الشاعر ليدلوا باعترافات السمو والتضحية، هو من الصور المبتكرة التي يأتي بها حيدر في قراءته المقاومة الفلسطينية.

ولا تختلف هذه الصورة في قصيدته «**نأتي لذكراك**» (التي كتبها بعد عشرة أعوامٍ على

(1) حيدر حسين، الديوان، ج1، ص 73.

رحيل جمال عبد الناصر سنة 1981) :

«...حِطّينُ تبكي صلاحَ الدينِ، فارسَهَا

فهلْ شجاكَ اَلنَّوى يا سهلَ بَيْسَانَا

وقـبَّةُ الصَّـــخرَةِ اشتاقَتْ إلى عُمَر

يُـجَرِّدُ السَّوْطَ في وجهِ الذي هَانا

سفارةُ الـقدسِ فــــي طــهرانَ زاهيةٌ

وَنَجْــــمُ داوُدَ عــــالٍ فوقَ سيَنانَا

عجيــــبةٌ أُمّــتي، طَـــهْرَانُ تَحْرقُهَا

ونَحـــــنُ نَفْتَحُــها في سدٍّ أَسْوانَا

فــــأينَ يــــا مِصْرُ تمّـوزٌ وعزَّتُهُ

وأينَ مــن كانَ قنديلاً لدُنْيَانَا...»[1]

عندما تبكي حطين تبكي صلاح الدين، هذا يعني افتقارها إلى رجال مثله قادرين على اتخاذ الموقف المناسب في الوقت والمكان المناسبين. وسرعان ما يتحول الشاعر من النظرية الى الرومنسية عندما يرى أن سهل بيسان حَزُنَ لافتقاد هذا الرجل الرمز، «فهل شجاكَ النوى يا سهل بيسانا». وعندما تكون سفارة القدس في طهران زاهية، فهذا يعني أن الفرس أخذوا بعين الاعتبار القضية العربية في الوقت الذي نجد فيه علم العدو يرفرف فوق سيناء، الأمر الذي يشعل جدلية بين تبني الفرس القضية العربية من جهة، وخيانة بعض العرب لها من جهة ثانية.

وهذا ما دفع الشاعر إلى التساؤل عن مكان وجود تموز في هذه الأوقات العصيبة خصوصاً أنه كان نوراً يبدد الكلمة الدكناء من السماء العربية. وهذا إشارة واضحة الى

(1) حيدر حسين، الديوان، ج1، ص 86-85.

مسألة التوحد بالأرض، ونجد مثل هذا التوحد في شعر محمود درويش [1].

مما يعني أنّ حيدر يتشابه في المعاني مع غيره من الشعراء، لكنه يبتكر نكهة خاصة في إبرازها، إنها نكهة الشاعر الذي تعمق بما يقرأ، فكانت الثمار أبياتاً شعرية فريدة من نوعها.

ويتابع حيدر طرح جملة من القيم والأنماط التي أشعلتها المقاومة وأهمها تصعيد النضال ضد الصهاينة من خلال دمج التيار الديني بالمسألة النضالية في قصيدة «**حبة من رمل بيروت**» : (نظمها في وداع المقاومة، بعد تسعين يوماً من معجزة الصمود سنة 1982):

«... حَسِبُوا تنسَوْنَ هذا البرقَ في أرضِ الشَّتاتِ

حَشَـدُوا الإغــراءَ ســمراءَ ونَهْداً في فلاةِ

عَلَّقُــــوا أثوابَ خَــزٍّ فوقَ أسيافِ الكُماةِ

لَمَّعُــوا مِـــنْ ذَهَبِ البترولِ أقفاصَ البُزَاةِ

قـــلْ لهُمْ يا هازِمَ الموتِ على بابِ الحياةِ

ليتكُمْ تدرُونَ أنَّ القدْسَ جُزْءٌ مِنْ صلاتي..»[2]

يطرح الشاعر في هذا النص مسألة ارتباط الجبالدين، وهذا طبيعي لأن الدين الإسلامي حث منذ نشأته على الجوالتضحية في سبيل نشر الحق والعدل. فالشاعر هنا يشدد على الطبيعة العدائية للمحتل، الذي سلب الخيرات العربية، وقتل المدافعين عنها دون أن يدرك أن القدس (وهي أم الخيرات) جزء من صلاة الشاعر ومن واجبه الجهادي. «ليتكم تدرون أنَّ القدس جزء من صلاتي» فقد خرج التمني «ليتكم» إلى وظيفة جديدة هي التأكد، ليدلك على مدى تشبثه بالأرض.

(1) يقول الشاعر الفلسطيني محود درويش في هذا الصدد :
«...فالكرمل فينا
وعلى أهدابنا عشب الجليل
لا تقولي : ليتنا نركض كالنهر إليها،
لا تقولي : نحن في لحم بلادي...هي فينا»
درويش محمود، الديوان، بيروت، دار العودة، م.1، ط5، 1977، ص 542 – 543.
(2) حيدر حسين، الديوان، ج1، ص47.

ويمكن القول : إنَّ هذا التصور للمقاومة، هو خلق جديد لأنماط جهادية لم تكن معروفة من ذي قبل، وهذا يوحي بقدرة الشاعر على استنباط المعاني الجديدة وتقديمها بأساليب مختلفة، وكما لا يعني أنه من اخترعها، بل كانت موجودة قبله، وجاء ليعطيها قالباً ذا نكهة خاصة بالشاعر وحده، وهنا خصوصية حيدر في رؤية المقاومة، إنها ولادة للإنسان، وتوحد بالأرض، وشوق إلى التراب، وقد يتفق في ذلك مع كثير من الشعراء المعاصرين وقد يختلف، ويبقى المعيار هو الألفاظ والتراكيب التي كانت معواناً لإبراز ما يعتمل في نفس الشاعر من أفكار في ظل الأوضاع العربية، التي يعرف جميعنا خيوطها وتفاصيلها.

وهنا يمكن أن نسجّل النقاط التالية :

1 – يتغنّى حيدر بالوطن عندما يقرأ المقاومة.

2 – يجسِّد المعاني التراثية التي ترفع اسم الوطن عالياً.

3 – إنَّهُ لا يبتكر المعاني بحدّ ذاتها لكنه يبتكر طريقة قولها وصياغتها.

4 – نلحظ في قراءته المقاومة الفلسطينية شوقاً الى الأرض والتراب وفي هذا دلالة على الأفق الرؤيوي الذي يحتضن موقف حيدر من كافة أشكال النضال.

5 – ثمة تفاؤل في قراءة المقاومة وهو يختلف في ذلك مع كثير من شعراء الحداثة ولا سيما الشاعر الفلسطيني توفيق زيَّاد[1].

2- أناشيد الثورة :

تعتبر أناشيد الثورة خير معبر عن روح النضال الفلسطيني : لأن تلك الأناشيد لم تكن مجرد سرد وقائع تاريخية، بل كانت تنفيساً عن هموم ثقافية، ونفسية، وسياسية، يعيشها المناضل الفلسطيني في أرضه.

(1) يقول توفيق زيَّاد في هذا الصدد :
«سبع سنين
لم نذرف الدموع يا جزائر
فلم يكن لديك لحظة واحدة
توهب للدموع
تضيع تنقضي بلا كفاح
بدون أن يلتهب التراب في
ملحمة الصباح...» زيَّاد توفيق، بيروت الدار العودة، لا. ط، 1970، ص : 49 – 50.

ومن هنا فإن هذه الأناشيد تعكس مرحلة تاريخية غنيّة بالوقائع، وتذكي النفس المقاوم في الإنسان العربي، الذي يعيش واقعاً متصدعاً يتروح بين اليأس والهزيمة.

أما ملخص هذه الأناشيد (موضوعها) فهو لا يعد كونه تغنّياً بالنضالات الثورية، وحثاً على المضي قدماً بها، بلغة تتراوح بين التعبير العادي مرة، والتعبير الرمزي مرة أخرى...

الأمر الذي يجعل تقسيم أناشيد الثورة إلى عنوانين رئيسين أمراً مشروعاً :

1 – ملخص الأناشيد .

2 – لغة الأناشيد بين الواقع والرمز.

3 – **ملخص الأناشيد (موضوعها)** :

تتناول أناشيد الثورة عشق الفلسطيني لأرضه وتأكيده الاستمرار بالثورة والمقاومة فهي حصيلة غضب ونقمة على العدو الغاضب، ويمكن أن نقف على هذه المعاني في قصيدة «**نشيد الفدائيين**» (التي اعتمدت من قبل حركة فتح نشيداً للفدائيين سنة 1969) :

«...ليسَ يَمْحُو العارَ إلا نهرُ دَمْ

وعلَى حَدوِ البنادِقْ

قدْ عرفْنَا الحبَّ زَنْداً وَزَنَادْ

وضربْنا الوعْدَ لُغْماً في رَمَادْ

فَمَعَ الفجرِ وَدَاعٌ لشهيدْ

ومعَ الفجرِ فدائِيٌ جديدْ...»[1]

يرى الشاعر أن الدماء وحدها هي التي تمحو العار، إنها دماء الشهادة التي تصبح حباً وغراماً، فالفجر يتهيّب لوداع شهيد ليستقبل مكانه آخر، ونستنتج من ذلك أن رؤية حيدر إلى الثورة عميقة في مضمونها، فهي تربط ما هو إنساني بما هو طبيعي (الفجر)، لكي توحي إلينا بأنّ المقاومة حالة يعيشها الجميع كي يمحى العار فلا يعود له تأثير على كرامة الإنسان، ذلك أنّ الثورة قدر لا خيار، وما يؤكد فكرتنا قوله في قصيدة «**لن**

(1) حيدر حسين، الديوان، ج1، ص 267.

أساوم سأقاوم» (التي كتبت قبل مجزرة أيلول في حزيران 1970) :

«... أنا حربه...

صُغتُ منْ زَخْمِ الجماهيرِ قناتِي...

وَسِمَاتي...

قدمي في الأرضِ تَرْسُو كُلَّ خُطْوَةْ

فاشْهَدُوني

عَبْوَةً في كلّ حصوهْ

غَشَيتْ ذاتي بأنفاسِ التُّرَابِ

وترابي لا يُسَاوِمْ

بلْ يُقاوِمْ

بلْ يُقاوِمْ...»[1]

شبّه حيدر نفسه بالحرب التي صيغت من زخم الجماهير، أي أن سلاح الشاعر وسماته قد تبلورت بفعل الإرادة الشعبية، فأصبح (الشاعر) ناطقاً باسم كثيرين من أبناء وطنه، ثمَّ إنَّ قدمه تتّصف بالثبات وتتبع خطى المقاومين، الأمر الذي يدفعه الى طلب مشاهدته عبوة تنفجر غضباً في كلّ حبة رمل تدوسها قدمه، خصوصاً أنَّ ذاته توحَّدت بالتراب، الذي أضحى له أنفاس حرّى، وهذا ما يكسبه بعداً قتالياً :

« بلْ يُقاوِمْ

بلْ يُقاوِمْ»

ونستنتج مما تقدم أن حسين حيدر يتوحد بالشهادة توحداً تمّوزيّاً، بحيث تصبح كل كلمة من شعره رصاصة تتفجر حقداً بوجه العدو.

4 - لغة الأناشيد بين الواقع والرمز:

تعكس لغة الأناشيد وجهاً من وجوه الثورة، ذلك أن اللغة هي الجانب الثقافي الثوري الذي لا يستطيع إلا التعبير عن نفسه، فثورة الكلمات أشد وطأة من ثورة الرماح، نلمح

(1) حيدر حسين، الديوان، ج1، ص : 251-250.

ذلك في قصيدة لحيدر بعنوان: «أنت لم تقتل زرعت». (أهداها إلى غسان كنفاني في الأسبوع الأوّل لاستشهاده سنة 1972):

«... يومَ كنّا نمضغُ الأيام في لَغْوِ المقاهي

ثم نبني في مواخير الضجر

ناطحـــات للسحـــــاب

ونسميــــها ... اغتــــراب!

كنـت تبــــني لغــة للثائرين

قــــــــــلمٌ أو بنـــــدقيّة

قدر الثّورة أن نمضي سويّة

عندما أبصرت في الحشد الكبير

وجـــه غـــــسان الصغير

يرسم النصر بعزمٍ من حديد

كنت في عينيه تنمو من جديد...

عنـدما حـــوّلت أنهار المدينة

وغرزت الرُّمح في عين النّهار

عنـــدما لـــوّنت ذيّاك الجدار

وتوزّعت على الأرض الأمينة

خاطبتني الريح فاسمع ما سمعت

أنــــت لـــم تـــقتل، زُرعت

وغداً يَعْشَوْشِب الوادي وتخضَّرُ السّنابل «[1]

يقدّم الشاعر في هذا النّصّ صورة جدلية لأمرين:

الأمر الأول يتعلق بما هو سلبي أي بالفراغ واللا عمل واللا حركة، ففي ذلك كلّه

(1) حيدر، حسين، الديوان، ج1، ص: 201، 202، 203، 204.

توقّف عن الحركة وتمسّك بالثبات أيّا» كان نوعه. أمّا الأمر الثاني فهو الصورة المقابلة له أي الثورة والحركة الإيجابية لأن كل حركة تحمل في طيّاتها بعدا» تغييريا» إنما هي في حقيقة الأمر إيجابية لأنها تسمو بالإنسان إلى ما هو أفضل.

وسرعان ما يلجأ الشاعر الى تقديم لغة للثائرين، وهي قلم وبندقية، ويعود الواقع بالشاعر الى غسان كنفاني، فيلمح وجهه في كل وجه، ويرى حركته في كل حركة، إنه استحضار ذلك الشهيد، كي يعود فيزرع فينا الأمل والتغيير والقوة بالحياة.

ويتوحد كنفاني بالنصر فيصبح نموّه مرتبطا» به كلّ الارتباط، وينتقل بعد ذلك إلى العناصر الطبيعية من انهار ونهار ليشير إلى توحد يصل حدّ الدماء لأن الأنهار تحمل طابعاً تغييرياً وبعداً ثورياً. وتتوزع هذه العناصر إلى ثلاثة أقسام: الأرض، الريح، كنفاني، وأن تخاطب الريح الشاعر لتعلمه بأن موت الشهيد هو حياة وانبعاث، مما يعني أنّ كلّ استشهو حياة، وكلّ ثورة هي ضمانة له، ويؤكد هذه الحقيقة البيت الأخير الذي يحملُ تموزاً انبعاثياً :

« وغداً يَعْشَوْشِب الوادي وتخضَّرُ السّنابل»

كلً ذلك يؤكد أن إيمان الشاعر بالثورة لا حدود له، فهو يبلغ السحاب، بعد أن ينبعث من عبق الأرض ليحكي قصة أرض وسماء أنبتت إلا الثورة.

تراوحت لغة حسين حيدر الثورية بين الواقع والرمز. فما هو مفهوم هذين المصطلحين؟ وكيف تعامل الشاعر معهما في قراءته الثورة الفلسطينية؟

الواقع هو كل ما يحاكي الحقيقة على وجه التفصيل، فيكون التركيز على سرد الحوادث بحيثياتها وأبعادها دون اللجوء إلى المجاز أو الحيد.

أمّا الرمز فهو يتمثّل في إدراك أن شيئاً ما يقف بديلاً من شيء آخر، أو يحلّ محله، بحيث إن العلاقة بين الإثنين هي علاقة الخاص بالعام لأن الرمز هو شيء له وجود حقيقي يرمز الى فكرة ما.

والغرض من الرمز، هو تفجير المكنونات الإبداعية وإطلاق العنان له، الأمر الذي لا تستطيعه لغة الواقع العملية. فعندما يكون هذان المصطلحان مستخدمَين في موضوع الثورة، أو الانتفاضة فإن تعريفهما يأخذ طابعاً التزامياً فضلاً عن كونه فنّياً.

ولا بد والحال هذه من التناص الديني، الذي يوظف في خدمة اللغة النضالية، الأمر الذي ينجم عنه تداخل ثلاثة مصطلحات:

1. واقع.
2. رمز.
3. تناص ديني.

وهذا يعني أن لغة الأناشيد الثورية في شعر حسين حيدر ليست مجرد كلمات تنشق في قاموس معين، بقدر ما هي نسيج اجتماعي بنائي يتضمن رؤية تنطلق من الواقع المتصدع للشعب العربي، وينتقل إلى معالجة هذا الوضع ويصل إلى بلورة صورة سياسية، اجتماعية، تكوينية للعالم الفلسطيني.

1- **الشهادة:**

عندما نتحدث عن المقاومة، هذا يستتبع حديثاً عن الشهادة، اذ من الصعوبة بمكان فصل أحدهما عن الآخر، والشهادة في آداب الشعوب المناضلة نبراس تضحية ووفاء. أمّا في شعر حسين حيدر، فإنها تأخذ طابعاً خاصاً يرتبط بطبيعة الشاعر وتكوينه الثقافي، والاجتماعي، وإن من يطالع ديوانه يكتشف أن الشهادة ليست مجرد دماء تراق فتصبح موضوعاً إعلامياً، وإنما هي مرتبطة بالأرض والطبيعة والإنسان. وانطلاقاً من هذا المبدأ فإن موضوع الشهادة في شعر حيدر، يتمحور حول مفصلين يشكلان أساس رؤيته إلى الشهادة وهما:

1- الأبعاد الرؤيوية للشهادة (تجلياتها).

2- مفهوم الشهادة (معنى الشهادة).

3- فكيف تناول حيدر هذين الأمرين؟ وما هي الأبعاد الفنية التي تجلّت في موضوع الشهادة؟

2- **الابعاد الرؤيوية للشهادة (تجلياتها)**

كيف تجلّت أبعاد الشهادة في شعر حسين حيدر؟

وما هي الصور التي تطالعنا في هذا المجال؟ وهل استطاع حيدر أن يأتي بشيء جديد؟ وكيف يمكن أن تتحول الشهادة إلى إبداع في شعره؟

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة، لا بد من القول: إن الإبداع هو رؤية تضاف إليها مبادرة ومن ثّم تجديد.

أما الرؤية فغنية عند حيدر، قد تجلت في طرح موضوعات الأرض، والشهادة والتوحد بالمياه والأرض والأشجار، فضلا عن الموضوعات الأخرى، ويبقى كيفية تحويل هذه الرؤية إلى مبادرة لها خصوصيتها وقراءتها في الوجود.

إذا كان الإبداع جهدا فرديا يستتبع احترام المنبع الفني الذي يصدر عنه[1]، فإن الشاعر كان أمينا في تصويره لمجريات الواقع وتجلياته من خلال رؤية استكشافية قد تتحول إلى «رؤيا»، وهذا ما يتبدى لنا جليا في قصيدة:«أنت لم تقتل زرعت»، (وأهداها إلى غسان كنفاني في الأسبوع الأول لاستشهاده عام 1972):

«.. وكتبتَ الآنَ يا غسَّانُ أحلى ما لديك..

صِرتَ في الثَّامنِ من تَّموزَ قصَّةْ

لم تكنْ بينَ يديكْ...

.. في غُروبِ العصْرِ قَد تَزِني الحَضَارَةَ...

تولَدُ الابنَةُ لِصَّهْ

ويُبيحُ الزَّمنُ الدّاعِرُ غارَه..

سَرَقُوا الوَجْدَ الذي في مُقْلَتَيكْ؟

أيّها الشّمَّاخُ، مَا زِلْتَ تُقاوِمْ...»[2]

عندما يكتب غسان كنفاني أحلى ما لديه، فهذا يعني أن المكتوب يتَّسِمُ بقيمة نادرة تفوق كل الكتابات السابقة لهذا المبدع، ويوحي هذا أيضا بكثرة ما كتب سابقا، وسرعان ما يطالعنا الشاعر بأن هذا الشيء المكتوب هو الثامن من تموز، حيث استشهد كنفاني فأبدع بدمائه عرائس القصائد، ثم إن استشهذا المبدع جاء في عصر انحدار القيم الأخلاقية باسم الحضارة: «في غروب العصر قد تزني الحضارة»، وأن تزني الحضارة فهذا يعني أنها تنتج ما يضرُّ بالإنسان، وما يجعله يستثمر تقنياتها لما هو شرير، ويمضي الشاعر في استكشاف ملامح هذا الزمن، فالابنة تولد لصّةْ، والشرفاء يُغتالون،

(1) نور الدين، صدّوق الإبداع سؤال في الحداثة، مجلة كتابات معاصرة، بيروت، عدد 23، 1994، ص:95.
(2) حيدر، حسين، الديوان، ج1، ص200، 201.

والوجد يُسرق من المقلتين العاشقتين كي تكلا عن الشوق إلى الحبيبة /الأرض، وهذا ما يدفع الشاعر إلى مخاطبة المقاوم مؤكدا شموخه ومضيه قدما في المقاومة.

وتطالعنا ناحية إبداعية تتمثل في الخلق والانبعاث، فالمشهد يُخلق باستشهاده إنساناً جديداً له سمات الجدَّة والابتكار، وفي هذا تناص لقول الإنجيل: «لأنه إذا كان أحدٌ في المسيح فهو خليقة جديدة «[1].

وهذا يعني أيضا أن الشهادة كما يراها حسين حيدر هي نبوّة والشهيد صاحب رسالة لا تكتمل إلا باستشهاده. كما أنه مفهوم حداثي وبعد رؤيوي للشهادة يجعل الشاعر في مصاف شعراء حركة الحداثة الشعرية المعاصرة التي تقوم أولا وأخيرا على التجاوز والثورة.

3 – مفهوم الشهادة: (معنى الشهادة)

كثر في الشعر العربي الحديث عن موضوع الموت[2] بكافة جوانبه، حتى ليكاد أن يكون محور فلسفة الشعر المعاصر، وقد طُرقت هذه القضية عن طريق الرمز، أو الرموز، سواء أكانت دينية مثل رمز المسيح، أو الحسين، ويوسف، أم فلسفية مثل سيزيف وأيوب، وتموز، والسندباد...

وحين نأتي إلى شعر حيدر فإن الموت يطالعنا بوصفه شهادة، الأمر الذي يعني أن شعره تجسيد في بعض المبادئ التي سمت عالياً فسما معها الفن الشعري، فكان الاستشبداية الخلود. لذلك فلا عجب أن نجد أنفسنا مشدودين إلى شعره، ففي قصيدة له بعنوان، «الثورة» (صيف 1975) يعبر تعبيراً واضحاً عن هذا الأمر:

«الثورةُ عاشقةٌ لا مهر لها إلا الأعمار

تتدلّلُ لكن تختارُ الأنقى بين الثوار

عيناها جُزُرٌ نائية ونداءٌ للبحَّار

وكأن الصوت عروس البحر تغنّي للأسفار

والشّعرُ صهيلٌ مكتومٌ يولدُ في أوّل غار.

(1) رسالة بولس إلى أهل كورنتس الثانية، آية 17

(2) الأيوبي، ياسين، كوامن الفن والإبداع في تراثنا الأدبي، بيروت، منشورات الشركة العالمية للكتاب، لا ط 1970، ص 53، وكذلك غصوب، فارس، «فضاء النون» فضاء حسن حمدان يوقظ الزمن من موته، يغسل التاريخ، مجلة الطريق، العدد الرابع، بيروت، 1979، ص 130.

...الثورة عاشقةٌ لا يخدعُها حجمُ الكلمات

لا يخدعُها غاوٍ يتسلّق أسوار الشُّرفات

مُذ وُجدَت عارية القدمين بقرب الشّلّالات

مكتوبٌ أن صباها باقٍ آلاف السّنوات

أنَّ الحرفَ المختوم بخاتمها سيصير لغات...»[1].

أن تكون الثورة عاشقة، وهي من الأساس معشوقة من المناضلين، فهذا يعني استعمال الشاعر المجاز العقلي، وأن لا يكون المهر إلا الأعمار، فهذا يدلُّ على أنها صعبة المنال، إذ إنها لا تأتي للجميع، بل تحتاج إلى طريق نضال طويل لا ينهض به إلّا أصحاب الهمم العالية. وسرعان ما تأخذ هوية الأنثى المغناج التي تنتقي من الشبّان أحسنهم، ومن هنا علاقة تشبيهية بين انتقاء الأنثى لأحسن عشّاقها من جهة، واختيار الثورة لأشجع المناضلين، ويمضي الشاعر في تدعيم هوية الشهادة الأنثوية، فعيناها جزر نائية ونداء للبحار، أن يكون للشهادة عينان، فهذا استعمال استعاري، خصوصاً أنهما جزر نائية (تشبيه)، ونداء للبحار (تشبيه).

وينتقل الشاعر إلى وصف الصوت، فإذا به غناء عروس البحر بما فيه من حرارة، أمّا الشعر فهو صوت مكبوت ينتظر أول إطلاقة عنانٍ له، ومن هنا البعد التقليدي في الوصف (صهيل، غار، المهر...).

ومن خلال وصفه للثورة، يتضح مفهوم حيدر للشهادة، فهي ثورة لا يحمل وطأتها إلا أُناسٌ هيئوا لها، وهي ليست مجرّد انقطاع المرء عن الحياة، وما يؤكد ذلك قول الشاعر: «الثورة عاشقة لا يخدعها حجم الكلمات»، وفي هذا إشارة إلى أولئك الأشخاص، الذين اعتادوا التنظير غير المرفق بالعمل، وهنا تظهر نقمة الشاعر على هذا المفهوم الرجعي للشهادة. ويستمر الشاعر في نقمته على المنظرين الذين يسعون للوصول إلى المناصب العالية من خلال دماء الشهداء، فيبين أن الثورة عارية القدمين، لأنها لا تحتاج إلى قصور عالية تحتضنها، إنها شعور داخلي ينشأ في نفس المرء منذ صباه، فتحفر في أعماق الذات لتتحول إلى لغات الدنيا كلها.

نستنتج مما سبق أن الشهادة كما يراها حسين حيدر تأخذ بعداً إنسانياً أنثوياً، يجعل

(1) حيدر، حسين، الديوان، ج1، ص 138، 141.

من يريد الوصول إليها بحاجة إلى خصائص كثيرة تجعله مقاوماً غير عادي.

وينعكس هذا المفهوم للشهادة على رؤية حيدر إلى المقاوم/الشهيد في قصيدته:

«صار مجدُ الموت إلغاء المآتم» (التي أرسلها تحية إلى المقاومة الوطنية اللبنانية من غربته في أبو ظبي عام 1983):

«... أيها الموجوع من شوقٍ، أترضى أن نواكب

كيفما كنت، فخذ أعمارنا عنّا، وحارب

يا مقاوم

يا شهيداً حمت منه المآتم

يا عطاء الأرض في قحط المواسم

يا خُطى الزّلزال في هذي العواصم...» (1)

ثمّة حقلان دلاليان يسيطران على هذا النص، هما: حقل الشهادة والطبيعة، فحقل الشهادة يشمل الكلمات التالية: (حارب، مقاوم، شهيداً، مآتم). والطبيعة يشمل: (الأرض، المواسم، الزلازل). ولا شك في أن ارتباط هذين الحقلين له دلالة فنية إيحائية مفادها أنّ التوحّد بالأرض بكل ما فيها هو معنى من معاني الشهادة، ذلك أن الدماء التي تسقي تراب الوطن تعد بثمار قريبة. وهذا ما يعرف في أوساط الحداثة الشعرية المعاصرة بالانبعاث أو البعث. فحسين حيدر يرى الشهيد مثل طائر الفينيق الذي ينهض من تحت الرماد ليطهّر العالم من أدرانه، الأمر الذي يعني أن الشاعر لم يتناول الشهادة تقليداً لشعراء الثورة والانتفاضة، مثل محمود درويش، وسميح القاسم، بل رآها فعل إيمان يتجدد على غير مثال:

« يا خطى الزلزال في هذه العواصم...» فالاستشكما يراه الشاعر هو زلزلة لأركان المجتمع العربي، الذي يعمُّهُ الخنوع، دون أن يدرك أن ثماراً ستتأتى بعد طول عذاب:» يا عطاء الأرض في قحط المواسم...»

بعد قراءة هذين العنوانين يمكن تدوين الملاحظات التالية:

---

(1) حيدر، حسين، الديوان، ج1، ص 10.

1. الشهادة التي تغنى بها حيدر تؤسس لعالم شعري جديد، فليست تلك الشهادة التي نجدها في عالم الحروب العادية.

2. إن استحضار الشاعر بعض الشعراء يهدف إلى ترسيخ فكرة الموت، والانبعاث، ليوحي لنا أن الشهادة التي يقصدها ليست سقوطاً جسدياً في مواجهة ما.

3. اللغة التي يصوغ بها حيدر عباراته، وأفكاره، شعرية من حيث كونها قائمة على الانزياح في عملية الإسناد، فالعلاقات في هذه العملية تفقد بعدها الموضوعي، وتكتسب بعداً احتمالياً يذهب بنا كلّ مذهب.

4. يؤسس حيدر لعالم ثوري تسقط فيه المفاهيم الزائفة، ويسودها يقين يطمئن إليه الشعر الحيدري.

خاتمة البحث :

في نهاية هذا البحث يمكن أن ندوّن الملاحظات والاستنتاجات التالية:

1. إنّ رؤية حسين حيدر إلى المقاومة الفلسطينية حداثية، من حيث كونها قائمة على الاكتشاف.

2. استطاع الشاعر أن يبتعد في أسلوبه عن الابتذال فتجنّب العبارات الركيكة والالفاظ المبهمة إيماناً منه أن الشعرية ليست في التعقيد بل البساطة، التي تعيش الواقع فتعيد اكتشافه واقعاً جديداً.

3. لا يلجأ حيدر إلى التغاضي عن الثغرات، التي تعتري الواقع العربي رغم كونه شاعراً قومياً، وهذا ما يضعه على المحك مع شعراء لم يكتشفوا إلا حسنات التراث العربي، ظناً أنهم يواجهون ما هو غربي مستورد.

4. يميل الشاعر إلى استعمال مفردات مرتبطة بالحياة البدائية للإنسان: (السنبلة والزهرة والماء، تحتضن)، الأمر الذي قد يعني أنه يؤمن بقوةٍ قادرة على التحويل والتغيير.

5. من خلال قراءة نصوصه الشعرية، نكتشف أن هذه القوة هي الشعر عينه.

6. يمكن أن نصنّف حسين حيدر في مرتبة الشعراء الطليعيين الذين يؤمنون بالانبعاث، فشعره يؤسس لثقافة جديدة تعد بواقع آخر.

قائمة المصادر والمراجع:

1. حيدر، حسين، سبع زنابق على ضريح عبد الناصر، دار العودة،1974.
2. حيدر، حسين، كلمات للريح والأرض، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج 2، ط 1، 1985.
3. حيدر، حسين، كلمات للريح والأرض، المجموعة الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج 2، ط 1، 2008.
4. درويش، محمود، الديوان، بيروت، دار العودة،م.1، ط5، 1977.
5. زياد توفيق، بيروت، دار العودة، لا، ط .
6. نور الدين، صدوق، الإبداع سؤال في الحداثة، مجلة كتابات معاصرة، بيروت، ع .33، 1994.
7. رسالة بولس إلى أهل كورانتس الثانية.
8. الأيوبي، ياسين، كوامن الفن والإبداع في تراثنا الأدبي، بيروت، منشورات الشركة العالمية للكتاب، لا ط، 1970،ص،53، وكذلك غصوب، فارس، «فضاء النون»، فضاء حسن حمدان يوقظ الزمن من موته، يغسل التاريخ، مجلة الطريق، ع،4، بيروت.



3- نقد رواية: « طريق الشّمس» للقاص: د. عبدالمجيد زراقط.

بقلم الأستاذ الباحث عماد نبيه خليل

إعلامي: معد ومقدّم برنامج فكري ونقدي» إشكاليّات» إذاعة صوت الشعب اللبنانية.

كاتب في صحف ومجلات

Imad. Nabih @gmail.com

ندوة نقديّة : صور - مركز باسل الأسد الثّقافي:

في 2 تمّوز 2022 الخامسة عصراً

المتخيّل في الرّؤية الرّوائيّة يرمز إلى المعيش في المسار الواقعي، إذ، يشكّل الفضاء الواسع لمجريات الأحداث في قالب روائي، يأخذ الأبعاد الأدبيّة والفنّيّة، ويجسّد المسارات المعيشة في أنماط رؤيوية يحكيها الرّواة، وتنسجها التّقنيّات الّتي من شأنها أن تصنع المشهد، وتظهره لينقل الوقائع من ثباتها رحى الأفكار المتحرّكة في دائرة الزّمن.

إنّ الرّواية تكشف عن لغة الحياة، وما رواية» طريق الشّمس» للقاص الرّوائي والنّاقد د. عبد المجيد زراقط سوى نبض حقبة زمنيّة أثرت المشهديّة اللبنانية بالحلم، والخيبات، والاحتلال، والصّراع، والخيانة، والعمالة للعدو، والمقاومة، لكن، لا يقاس العمل الرّوائي من منظور الحكاية في القالب السّردي كقصة تروى، وتنقل، بل، يتجسّد العمق الرّوائي في فلسفة البنية المتكاملة، سيّما النّصّ الأدبيّ الّذي يرفد القصص حياة، ويتوغّل في المضامين رؤى، وإبداعًا، فالنّص الأدبيّ هو المحور، وفيه (النّص) كما عبّر «لوسيان غولدمان» عن وعي إدراك النّصّ:» لا شيء سوى النّصّ، وأن تبحث في داخله عن بنية شاملة ذات دلالة».

لذا، أطرق باب رواية «طريق الشّمس» من دلالة العنوان، لأنّه يرمز إلى لغة الحياة، فهل تستمرّ مشهديّة الكون حين تزيح الشّمس عن مسارها؟ وهل الطّريق إلى الشّمس في الدّلالة العلميّة سوى الاشتعال الّذي يجعل المساحات فكرة لا يقدّرها العدّ الآلي، بل هي مخاطرة تؤدي إلى الهلاك؟ فكيف جعلها الحبيبان (كمال ومنى) في الرّواية طريق حياة، وعشق، وهل العشق مفطور على الاشتعال الّذي يؤدّي إلى أسئلة مصيريّة تحتّمها

الضّبابيّة في ولوج النّهايات المرجوّة؟ من النّاحية الفنيّة الإبداعيّة تشير إلى ذائقة أدبيّة، لكن في متن هذه الرّواية تأخذ الشّمس جدليّة الصّراع المريرة في وطن تمثّله قرية حدوديّة في الرّواية على تخوم الوطن الضّحية «فلسطين» والمدينة «بيروت» العاصمة الموغلة في صناعة التّاريخ، مرورًا بأسماء الأمكنة الّتي تقدّم رؤيتها في البنية الرّوائيّة، تأخذ تصوّرات عميقة، لأنّها ارتبطت بالطّريق، وهل الطريق تؤدّي دائمًا إلى العبور الصّحيح؟ هل الطّريق واحدة أم تتعدّد أشكال الطّرق في المنحنيات، والمنعرجات، والدّوائر، هذا، يعني، أنّ طريق الرّواية لبلوغ الحقيقة « الشّمس» مملوءة بالتّعب، والمتعرّجات، حيث العشق يتمرّد لكي يزداد اشتعالًا في الحبّ، وفي الرّوح الوطنيّة يتوّج الطريق فعل الانتصار والمقاومة:» يا عدوّ الشّمس» مع الشّاعر سميح القاسم.

نحن أمام رواية واقعيّة وإن أوحى الكاتب إلى الفعل المتخيّل الّذي ينبثق من الواقع، أشار الكاتب زراقط: «الرّواية بنية أدبيّة مخيّلة تصدر عن مرجع واقعي» و»المرجع الواقعي يتمثّل في بنية متخيّلة على مستوى الأحداث والشّخصيّات».

السّرد «هو نقل الحادثة من صورتها الواقعيّة إلى صورتها اللّغويّة» أمّا السّرد بمعنى الكلام فهو تشكيل الأحداث تشكيلًا جماليًّا من منظور يختار منها ما يقيم به بنية سرديّة متخيّلة تنطق برؤية المنظور الّذي تمّ تشكيلها منه» ف «السّرد هو اللّغة الّتي تصنع منه الكلام».

إذًا، الرّواية تقصّ قصّة الواقع اللّبناني في الآونة التّاريخيّة المحدّدة منذ العام 1968 في قرية حدوديّة في لبنان الجنوبي، وتنقل تجربة اليسار وبدايات المقاومة اللبنانية في إثر الاجتياح الصّهيوني في آذار في العام 1973، حيث الأحداث تدور بين قرية جنوبية حدوديّة وبيروت، ولهذا الأثر الكبير في تحديد طبيعة المرحلة، وصورة الصّراع المحلّي، والإقليمي، والدّولي، من خلال تقديم قصّة حبّ بين الشّخصيّتين الرّئيستين في الرّواية: كمال ومنى، شخصيّتان ينتميان إلى الحبّ وإلى طريق العشق، طريق الشّمس، ليردم الكاتب «زراقط» فكرة العبث في لعبة الطّوائف اللّبنانيّة، حيث الانتماء الطّائفي يختلف بين كمال ومنى، وكأنّ قدر الرّواية اللّبنانيّة أن تؤكّد المؤكّد وإن حاولت دائمًا أن تنحو نحو انتصار الإنسانيّة في المتخيّل على حساب الواقع الّذي أفسد الطّبيعة اللّبنانيّة، وفي رواية «طريق الشّمس» اختار الكاتب طريق الحب والعشق، اختار الشّمس مصدر البقاء على لسان أبطال روايته.



« طريق الشّمس» في الطّبعة الأولى، الصّادرة عن دار البيان العربي في العام 2022، رواية تختزن قضايا على صلة بالواقع اللّبناني والصّراع من النّواحي كافّة، وتشير إلى الظّروف والعادات الّتي كانت سائدة في الذّهنيّة اللّبنانيّة قبل الاجتياح، وما نتج في ما بعد من تداعيات حملها الاحتلال على الحياة الاجتماعية، والفكريّة، سيّما التّربية والعلم، حيث السّقوط المدّوي جاء في الرّواية من قبل تربوي في مدرسة لبنانيّة وفي قرية حدوديّة.(شخصيّة سرحان ذيب).

انطلاقًا من التّصدير الّذي يشكّل «عتبة من عتبات الرّواية كما يعبّر الدكتور عبدالمجيد زراقط، نلمس فضاءات رواية» طريق الشّمس» وننفذ إلى أغوار البنى الّتي تريد أن تقدّمها الأحداث في طريق الأشواك والأشواق، وفي الكشف الحقيقي عن الحقيقة.

في الإهداء:» رجائي ألّا يستوحشوا طريق الحقّ وإن قلّ سالكوها» ص5، وفي البدء ص9 مع أقوال مأثورة ل: الإمام علي بن أبي طالب (عليه السّلام) وجلال الدّين الرّومي، وجبران خليل جبران، حيث الطريق والحقيقة وانبثاق الفجر يشكلون محور التّصدير لعمل روائي جدير بالقراءة، ناهيك عن تصدير جاء في متن الرواية على شكل حوار بين كمال ومنى حول: «ماذا بعد؟

شوق وشوق ما يساويان؟

العشق.

ما لعشق؟»

أسئلة مفتوحة على رواية حبلى بالإشكاليّات.

تدور أحداث الرّواية في قرية حدوديّة جنوبيّة، قرية تعيش يوميّاتها في ظلّ طبيعة النّظام السّياسي القائم في لبنان، وفي ظلّ مرحلة تاريخيّة عصيبة على صعيد الصّراع العربي – الصّهيوني حيث النّكسة المدويّة في العام 1967 ، ممّا بدا المشهد اللّبناني أمام متغيّر جديد، وانطلق العمل الفدائي الفلسطيني في نشاط عسكري بعد اتفاق «القاهرة» في تلك الآونة التّاريخيّة عاش الجنوبيّون والمحرومون قدر الإهمال، ووضعهم قبالة مصير غير معلوم، إضافة إلى اشتداد الصّراع بين اليمين واليسار اللبنانيين، ضرب التّجربة الشّهابيّة من قبل طبقة سياسية لبنانيّة، دور المخابرات، بروز المكتب الثّاني، تدخلات العدو، والمخابرات، أصبح الملعب اللّبناني مشرّعًا على كلّ الاحتمالات و الفوضى.

على غرار الأديب جرجي زيدان، حذا الكاتب عبدالمجيد زراقط، وإن كان العمل التّاريخي هو هدف جرجي زيدان، لكنّه حمّل مضمون أعماله قصص الحب، والعشق، والخيانة، مع عبدالمجيد زراقط، وظّف التّاريخ لخدمة العمل الفنّي في الرّواية، وترك قصّة الحب من قبل أبطال رواية» طريق الشّمس» تروي الوقائع، والظّروف، ضمن الجماليّة في الأدب. وفي هذا المضمار انحاز الروائي زراقط إلى ما خطّه النّاقد الروائي الكبير د. عبدالملك مرتاض في مقولته:» فإنّ الأعمال الرّوائيّة والسّرديّة بوجه عام، لا تتناقض مع الحقيقة التّاريخيّة، وإنّما العيب كل العيب، أن نتكلّف نشدان التّاريخ في الرّواية بشكل يزدجي بعض الروائيين والنقاد التقليديين معًا، أن يعدوا الرواية وثيقة من وثائق التّاريخ، وشاهدًا صادقًا من شهود العصر، وهو موقف ساذج لتمثّل وظيفة الأدب بالاجتفي ربطها بالتاريخ». (مبحث إشكالي).

في هذه الظروف، وتحت وطأة المعطيات الّتي ذكرت، يرتبط كمال ومنى في علاقة حب، ويرتبطان بتجربة شخصيّة في إطار مشروع مشترك يحمل الطّابع الشّخصي والوطني، ويحدّدان الطّريق.

غير أنّ هذه الطريق معقّدة، يعترّضها سيل من المشكلات: الإقطاع السّياسي، الفساد المستمر في طبيعة الحكم، واقع المدرسة، المخابرات، وغير ذلك مما جاء في متن الرواية، لكنّهما يستمران على الرغم من كل الاعتراضات، وذهبا إلى تحقيق مشروعهما، لكنّ الحرب اللّبنانيّة قضت على الحلم، وعلى رؤية اليسار اللبناني في مشروعه التّغييري.

طبعًا، الرّواية تروي قصصًا عديدة على لسان شخصيّات الرّواية، وكلّ قصّة تؤرّخ لفترة زمنيّة تاريخيّة: مثال: شخصيّة أبي جميل تحكي حكاية المختار الّذي قتل الضّابط المستبدّ التّركي، وكذلك، علي الحاج يوسف الشّيخ يروي قصّة النّبي الّذي قاوم الصّليبيين.

القصص الواردة في هذه الرواية تحديدًا بعد خروج كمال من قريته على أثر الاجتياح، تتّخذ مرجعيّتها من الواقع المعيوش، لتشكّل مرجعيّة تأثيريّة في بنية العمل الأدبي، وكما قال النّاقد عبدالمجيد زراقط في تصنيف روايات» جواد صيداوي» حول نوع قصصه:» هو نوع تكون بنيته الرّوائية متخيّلة تتخذ مادتّها الأوليّة من الوقائع السّيريّة، التي يحكم المنظور الروائي اختيارها من وقائع السّيرة ونظمها في بنية روائية تنطق برؤية هذا المنظور إلى العالم وقضاياه، وتمتلك فاعليّة جماليّة دلاليّة» هذا ينطبق على قصص

الشخصيات في رواية «طريق الشّمس».

رواية «طريق الشّمس» تعرض للثنائيات والتّضاد في الواقع اللبناني: الازدهار والحرمان، الخيانة والمقاومة، البسطاء والطبقة السياسية الحاكمة الظالمة، هي رواية الكشف عن فضاءات : تاريخيّة وفكرية، ووطنية، في ظلّ مرحلة زخرت بالمؤتمرات الدولية والعربية.

بنية الرّواية:

في المنهج أقدّم مسألة خلافيّة عند النّقّاد، وإن كان المنهج بات ضرورة في العمل الأدبي، الروائي ذاته قال عن روايته أنّها تخضع للبنية التّجريبيّة، وتحمل هذه البنيّة الطّابع الدّائري، لكن، هل تكتفي البنية بهما، أرى أنّ رواية«طريق الشّمس» متعدّدة البنى، والمناهج، فالمناهج: الاجتماعي، والتّاريخي، والنّقدي، تحمل بصماتها في هذه الرواية.

لم تبدأ الرّواية من مقدّمة أوّليّة، أو من بداية رسمت أفق صعودها، إنّما جاءت البداية من حادثة شكّلت عصب العمل الرّوائي، والّذي سبق الخاتمة، يخرج كمال السّاهر من القرية على إثر الاجتياح إلى قلعة «دبي» ليلتقي الشّباب للتّفكير في المرحلة المقبلة، بعد أن وضع الأوراق الّتي كتبها مع منى عند الأستاذ سميح صافي، ومن ثمّ يستعدي سرحان الخائن المتعامل مع العدو سميح صافي، لينقطع السّرد، وتبدأ الرواية مع مجيء كمال الساهر إلى المدرسة.

السّرد والزمن في الرواية:

قال لوسينق:«إنّ الرّواية هي فنّ الزّمن؛ مثلها مثل الموسيقا؛ وذلك بالقياس إلى فنون الحيز كالرّسم والنّقش» الزّمن في هذه الرّواية محدّد، الأحداث مرتبطة بمرجعيّة واقعيّة، وإن أخذ السّياق الزّمني التّكسّر، لكنّ الزمن في الرّواية متواصل يمضي إلى كلّ الأحداث، « الزّمن المتواصل يمضي متواصلًا دون إمكان إفلاته من سلطان التوقف، ودون استحالة قبول الالتقاء أو الاستبدال».

الزّمن المتعاقب والمتشظّي:

في الرّواية برزت الدلالة الدّائريّة حيث التّوصيف الأكاديمي، لكن هل الزمن التواصلي يتناقض مع الدّائري؟ أسجّل رأيًا، ربّما يحتاج إلى نقاش، لكن، انطلاقًا من هذه المقولة الّتي تقول:« هو تعاقبي في حركته المتكرّرة؛ لأنّ بعضه يعقب بعضه، ولأنّ بعضه يعود على بعضه الآخر في حركة كأنّها لا تنقطع؛ ولا تنقطع، مثل زمن الفصول الأربعة الّتي تجعل الزّمن يتكرر في مظاهر متشابهة أو متفقة؛» ص204 مرتاض عالم المعرفة.

في بعض فصول رواية«طريق الشّمس» سيّما البداية رسمت الزمن المنقطع أو المتشظّي حيث الحدث يؤدّي غايته، ثمّ ينطلق إلى زمن آخر :«الزّمن المتشظّي ... حتّى إذا انتهى إلى غايته انقطع وتوقّف؛» ص.204.

السّرد جاء مكثّفًا، سار بناء لمقتضيات الحداثة في البنية الرّوائية.

الحوارات في الرّواية حملت استراحة للصّوت الواحد، لتنتقل إلى أصوات أخرى، وهذا غنى قدّمته الرّواية في السّرد.

هكذا، يكون الزّمن السّردي في الرّواية أيضًا هو زمن التّلقي: «هو زمن يأتي، في نهاية المطاف، مميزًا لسلسلة من المراحل الزمنيّة التي لا تزيد في حقيقتها عن اللحظات، ويتميز هذا الزمن بالطول، والتجدد بتجدد الأحوال والأشخاص؛ فهو زمن ذو صفة تعددية» ص212

– الأمكنة:

العلاقة بين المكان والزمان علاقة تشابكيّة، وإن تناولت السرد في البعد الزمني، يبقى «الزمكان» جدليّة فعليّة لمطلق عمل روائي، وأدبي.

الأمكنة في الرّواية عديدة، لأنّ المكان يحمل دلالة غنيّة، ويشير إلى الأحداث الّتي شكّلت فضاءات الرواية:

المدرسة: الجرح الحقيقي في هذه الرواية، فبدل أن تكون المدرسة هي عنوان المقاومة وبناء الوطن، كان العميل يخرج من بين مقاعدها، خائنًا، ومطاردًا لزملائه وزميلاته، دلالة قاتلة.

الطّبيعة: قدّمت صورة القرية في لبنان الجنوبي، وأضافت الشّاعرية من النّاحية الجمالية، وعبّرت عن مرجع واقعي لطبيعة خلّابة.

الجامعة اللّبنانيّة: للدّلالة على دورها التّاريخي في صناعة التّغيير، والأحلام الذّهبيّة، حيث الجامعة المكان ترمز إلى ريادة الحرف في لبنان، والازدهار العلمي، وللدلالة على دور الشّباب في رسم مشهد التّغيير، ففي اللبنانية تمّ التعرف على إبراهيم الّذي يمثّل النموذج الإسلامي.

الجامعة العربيّة: للدلالة على الحضور الأكاديمي العربي، والتّفاعل بين لبنان والمحيط، وتأكيد أهمّيّة لبنان في استقطاب الجامعات، وسجلت الجامعة مكانًا في الرّواية حيث العلاقات الاجتماعيّة، والعلميّة، أودت إلى فعل التأثير في الوعي، ففي هذه الجامعة نشأت علاقة بين كمال وحسان الشيوعي، وبيسان جبهة شعبية، فالعلاقة بين كما وبيسان كانت علاقة قرابة تعود للجد بعد التعرف على بعضهما بشكل وطيد.

قلعة دبي: المكان المفصل في حركة المقاومة تحت مسمّى«الشباب» التحضير والتفكير لمسار جديد يؤسس لوطن آخر، ورؤية للتحرير.

النّادي – المستوصف: دلالة على نشاط الشباب المنتسب لليسار، والشباب غير الطائفي، والشباب النقدي، والانخراط في العمل الاجتماعي الهادف إلى تطوير الإنسان في ظل سياسة الحرمان.

بيروت: المدينة الزاهرة

الريف: دلالة على الحرمان والفقر والمصير المهدد.

دور النشر: الموقع الرّيادي للطباعة والنشر والكتاب.

المسرح السينما: الفن والازدهار.

المؤتمرات الدولية: طبيعة الصراع وتعقيدات الملفات في طبيعة الصراع مع العدو الصهيوني.

من الواضح نحن أمام رواية أمكنة، فالأمكنة تخلق فضاءات دلالاتها كما ورد.

الشّخصيّات:

تتعدّد الشّخصيات في الرواية، حيث الشّخصيات قدّمت غنى للعمل الروائي، وخدمت الأهداف التي أرادها الكاتب، إذ حمّل الكاتب هذه الشّخصيات مسؤوليّة الموقف والدّور، وانطلق من البيئة اللبنانيّة في الواقع الجغرافي، والطابع الديمغرافي، ومسألة الطائفية.

كل شخصيّة من شخصيّات الرّواية تضمّنت طبيعة الواقع اللبناني، فشخصيّة كمال لعبت دورًا محوريًّا في تفاصيل الرواية، شخصيّة وطنيّة نقديّة، تحلم بمشروع شخصي بطابع وطني، وأسهم في بلورة فكرة العمل المقاوم، وانطلقت المقاومة «الشّباب» مع العمل الفلسطيني، لأجل التّحرير، والصراع الذي بدأ مع الاحتلال والعملاء، لتكون منى الرشيد الشّخصية الرئيسة مع كمال على الرغم من الاختلاف المذهبي، فكان الحب أقوى، وبلوغ طريق الحياة هو الهدف الأسمى، على الرغم من كل المشاكل والاعتراضات.

سرحان: تمثّل الشخصية الخائنة، الهاتكة للقيم، والمنتقم من زملائه، ومحاولات إذلاله من باب التشفي، والانتقام، شخصية رخيصة.

سميح صافي: المربي والفلاح والصامد القابض على جمر الحقيقة في وجه المخابرات والعملاء.

الشّيخ علي الحاج يوسف: نموذج لشخصيّة دينيّة تحمل فرادة في السلوك العم: قارئ قرآن، كاتب أغان للأعراس، وراو لقصة تاريخيّة من قصص رواية» طريق الشّمس».

مارون: المنتسب لمنظمة العمل الشيوعي والحامل لأفكار ثوريّة.

سامي: الصحافي الماروني اليساري

أسعد: الأرثوذكسي الذي يعود في جذوره كما روى إلى حوران

أبو شريف محمود الكسلان وغيرهما، إنها رواية شخصيات، ناهيك عن مخابرات الجيش، والعدو الصّهيوني ومكاتبه البوليسية المرتبطة بالعملاء.

يمكن القول إنّ تعدد الشّخصيات في هذه الرّواية جاء انسجامًا مع تعدد الأهواء والمذاهب، والأفكار، والثقافات، والعادات ضمن البيئة اللبنانيّة الواحدة، لقد تعامل الكاتب مع شخصيّات روايته تعامل الواقع الحي، لم يسقط الأحلام، أو يقدّم ما يخالف

المرجع الحي، فالتاريخ، والوقائع تثبت مرارة تلك الآونة الزمنية من تاريخ لبنان، لا، باتت هذه القرية الحدوديّة في لبنان الجنوبي هي نسخة أصلية لكلّ منطقة وطأها العدو، وإن جسدت الشّخصيتان: كمال ومنى محور العمل في الرواية، فهذا ينسجم مع محوريّة البطولة في الأعمال الأدبيّة أو القصصية، « إذ لا يضطرم الصّراع العنيف إلا بوجود شخصيّة، أو شخصيات تتصارع فيما بينها داخل العمل السّردي. من أجل كل ذلك كنا نلفي كثيرًا من الروائيين يركزون على عبقريتهم وذكائهم على رسم ملامح الشّخصيّة» ص86 في نظرية المعرفة مرتاض.

هذا يسجل للكاتب عبدالمجيد زراقط، وقد أضاف قيمة كبيرة إذ سمح لشخصياته أن تكون المدماك في صناعة هذه الرواية، وأتاح لمعظم الشخصيات أن تدلو برأيها، وقدّم لها مساحة الحضور، باستثناء شخصيّة سرحان ذيب العميل، لم يسمح له بالبوح، ليقدم موقفه، وأسباب تعامله، فهل مارس الكاتب القمع؟ أم أراد أن ينبذ العمالة من خلال إطلاق الحكم النهائي على كل عميل خان الوطن؟ هذا الجواب يملكه الكاتب نفسه.

الرّاوي:

« الرّوائي شخص يعيش في الحياة، وهو الّذي يخلق العالم التخيّلي، أمّا الرّاوي فمعطى نصّي يبتدعه الرّوائي ليسرد، ويتكلم على الحادثة – الحوادث، وعلى الشّخصيات التي تنجزها؛ إذًا، هو جزء من العالم التّخيّلي. وإذا كان الرّاوي هو من يتكلم في النّص السردي، فإنّ الشّخصيّات هي من يفعل. ومن ثمّ، هي كائنات ورقيّة يبتدعها الروائي لتؤدي أدوارًا مختلفة» ص61 د. نبيل أيوب – كتاب النقد النصي .

في هذه الرّواية: تعدد الرّواة، ممّا يجعل الأصوات تحمل منظورات رائية تروي من خلالها رؤيتها، فكل راو يروي من منظوره، كمال روى من منظوره، أسعد، سميح الصّافي، وغيرهم، وهذا من شأنه أن يجعل القارئ قبالة منظورات متعددة، وقبالة آراء وأفكار عديدة، وبدوره أن يستنتج الأبعاد والدلالات.

إذًا، الرّاوي في سياق السرد لم ينحصر في شخصيتين رئيستين، أو شخصية محددة، بل، تضمّنت الرواية حكايات فرعية يسردها راو آخر، وأيضًا تضمنت رواية طريق الشمس أكثر من قصّة فرعيّة لكلّ منها راو وهذا ما يطلق عليه» التّضمين السّردي». ص63 تحليل الخطاب.

ترك الكاتب أبطال روايته وشخصياتها تتحرك في فضاءاتها ، وإن ضمر في قرارة ذاته مواقفه الناتجة عن تجارب عاشها، لكنّه تخفّى وراء آرائه بذكاء المبدع، والمتمكن من التأثير في المتلقي، ليحمل أفكاره الوطنيّة حيث ينبغي أن تصل، ومارس حكمه المبرم على شخصية حسان لأنّ الخيانة لا تلقى سوى العقاب.

اللّغة:

الحديث عن لغة الرّواية من الأولويّة، لأنّ اللّغة تلعب الدّور المهم في عمليّة التّفاعل بين الكاتب والمتلقيّ، لغة غير معقّدة، واضحة، لم تتعمّد التّكلّف، وجاءت موظّفة في خدمة الأحداث، والأفكار، وفي خدمة العمل السّردي، جاء الجانب الأدبي الإبداعي على درجة عالية، تقترب إلى الشّعريّة لاسيّما الحوارات بين كمال ومنى، والاستشهادات، فاللغة في العمل السّردي، في المذهب النّقدي«أن الكاتب الروائي عليه أن يستعمل جملة من المستويات اللغوية التي تناسب أوضاع الشّخصيات الثقافية والاجتماعية والفكرية» ص120 مرتاض.

في هذا السّياق، جاءت مستويات اللغة في رواية «طريق الشمس» متناسبة وطبيعة الشّخصيات، فجلال الدين السيوطي نهض بهذه التجربة اللغوية، فاتخذ لكلّ شخصية اللغة الوظيفية، وهذا دأب د. عبدالمجيد زراقط مع حفاظه على سلامة اللغة.

اختيار لغة الرواية ساعد على التفاعل مع المتلقي، حيث المتلقي أيضًا ينتسب إلى مستويات مختلفة في ذائقته، ولغته، كما جاءت غنيّة بالصور، والتعابير الأدبية، والبيانية في أماكن عديدة في الطّابع الوصفي وهذا ما يبرره الطّبيعة السّاحرة للقرية، والجغرافيا اللبنانيّة، لتأتي اللغة منسجمة مع سحر الطّبيعة، وجمال المدن اللبنانية، وروعة أحاسيس كمال ومنى الشاعرية في البحث عن طريق الحياة، طريق العشق، طريق الشّمس، والهدف الأسمى عند الروائي توظيف اللغة لأهداف الرّواية.

تجدر الإشارة إلى الأبعاد الفكريّة الّتي تتضمنها الرواية، وإلى تصوير محطة زمنية زاخرة بالتحولات الكبرى في الوطن، بروز العمل السياسي الحزبي، اليسار بكل مسمياته، والصراع مع الإقطاع السياسي، والمخابرات، والعدو، والعملاء، فالمرحلة الزمنية في الرواية كانت تحفل بغنى الأفكار، والأيديولوجيات، وعرضت لنشوء عمل المقاومة بالعفوية الأولى تحت اسم «الشباب» وتناول آفة الواقع اللبناني المأزوم بالطّائفية .

هي رواية أفكار ومعتقدات، وصراعات مع العادات والتقاليد، ومع العدو، ومع الأفكار، وهنا، نستطيع أن نقرأ أهداف الكاتب الّذي عاش تلك المرحلة بكل تفاصيلها، وكان كاتبًا، ناشطًا في ميادين الفكر والثقافة، وقلمًا في الصحف والمجلات، مما يعني أنه حمل رؤيته، ونقل تجربة لبنانية عاش أحداثها ويومياتها.

رواية» طريق الشّمس» لأستاذنا أستاذ الأجيال أضافت للمكتبة العربية ما يستحق القراءة، والقراءة النّقديّة تغني، وهذا ما علّمنا إياه الدكتور عبدالمجيد زراقط، رواية «طريق الشّمس» هي رواية كل إنسان يعشق الحرية، ويعتمل في داخله الحب، حيث الاشتعال يؤجّج المستحيل في لغة العشق، حينها يستحق الحب الحياة، وإن كان الصّراع مدويًّا، وانخرط فيه الأبعاد المتعددة، لابدّ من حلم يعانق الشّمس، وإن تأخر فعل العناق.

4- البعد العرفانيّ في نصّ محمّد علي شمس الدّين الشّعريّ من خلال التّكرار والحقول المعجميّة

The mystical dimension in Shams Al-Din's poetic text

بقلم الدكتورة: فريال الحاج دياب

دكتوراه في اللغة العربية وآدابها الجامعة الإسلامية-بيروت

Feryalhajdiab@gmail.com

تاريخ الاستلام: 9/5/ 2023 تاريخ القبول:27/5/ 2023

الملخص :

البعد العرفانيّ في نصّ شمس الدّين الشّعريّ

حاولنا في هذا البحث تسليطَ الضّوءِ على البعد العرفانيّ في نصّ شمس الدّين الشّعريّ.

وقد قمنا بدراسة المستوى المعجميّ من خلال ظاهرة التّكرار، والحقول المعجميّة، لا سيّما حقل الماء، وأبعادهما العرفانيّة المتجلّية في قصائد شمس الدين.

ففي دراسة ظاهرة التكرار لاحظنا أنّ كلمة «**الحبيب**» قد استحوذت على حيّز مهمّ في مختلف القصائد.

أمّا كلمة **الشّمس**، فقد تكررت في نصوصِ شمس الدّين الشّعريّة، بشكلٍ لافتٍ، وكانت تمثّلُ نورَ الحقيقةِ وقوّةَ التّجدد الدّائمة، والعرفانُ هو اكتمالُ الحقيقةِ، وتجلٍّ من تجلياتها النّورانيّة.

وتناولنا أيضًا دراسة **الحقول المعجميّة**، فبدا **حقلُ الماء** واسعَ الانتشار، وظهر بكثافة في العديد من قصائد الشّاعر.

وقد أُنهيت هذه الدّراسة بخاتمة مناسبة.



Abstract:

The mystical dimension in Shams Al-Din’s poetic text

In this research, we tried to shed light on the mystical dimension in Shams Al-Din’s poetic text.

We have studied the lexical level through the repetition phenomenon, the lexical fields, especially that one related to water, and its mystical dimensions in the poems of Shams al-Din.

In studying the phenomenon of repetition, we noticed that the word “beloved” was strongly present in various poems.

As for the word sun, it was remarkably repeated in the poetic texts of Shams al-Din, and it represents the light of truth and the power of permanent renewal.

We also focused on studying the lexical fields, where the field of water seemed widespread, and appeared clearly in many of the poems.

This study has ended with an appropriate conclusion.

مقدّمة:

يعدّ محمّد علي شمس الدّين واحدًا من طليعة شعراء الحداثة في العالم العربيّ، منذ العام 1973م الذين خطّوا لأنفسهم مسارًا شعريًّا خاصًّا. تقرأ لغته الشّعريّة فتجد شاعرًا مجيّدًا عميقًا في تفكيره، واعيًا في حسّه النّقديّ، لا يشبه إلّا قصيدته الّتي تصبح مصهر ذاته في وجوهٍ متباينة، تتراوح بين القلق والطّمأنينة، بين الإحباط والتّفاؤل، بين الاشتياق إلى الموت وحبّه الحياة...

نرتاد قصائد شمس الدّين، فنكشف نموذجًا متأصّلًا في التّراث، وحسب المستشرق الإسبانيّ «بدرو مارتينيز» : « فيه المجازفة مكثّف صعب، شيء ما يبعث على المجرّد المطلق، المتّحد الجوهر، اللّاصق بالشّعر في أثر شمس الدّين، وقلّة هم الشّعراء الذين ينتصرون على مغامرة التّخيل، ويتجاوزون إطار ما هو عامّ وعادي، وهؤلاء يعرفون أنّ

مغامراتهم مجازفة كبرى، ولكنّهم يتقدّمون في طريقها...» [1] .

اهتمّ شمس الدّين بالأسئلة الوجوديّة خلال قصائده، واهتمّ بالصّوت الذّاتيّ حول الموت والحياة، متقافزًا ما بين الظّواهر التي بينهما.

اتّجه محمّد علي شمس الدّين إلى نوع من شعر التّصوّف والفيوضات العرفانيّة، وكان مهتمًا بتقطير اللّغة، وتهذيب الصّورة، وتهدئة الإيقاع الرّوحيّ في بناءٍ سلس منسجم مع حال الزّهد الّتي آثرها.

محمّد علي شمس الدّين في مدار العرفان، وحين يكون الشّاعر عرفانيًّا يعني أنّ معرفته في منزلة سامية. يحتاج القارئ إلى أن يكون مثقفًا لاكتناه أسرارها ومكنوناتها، فكيف بشاعر فذّ، ومنتج لثقافة مغايرة، خاض غمار الكتابة، فأغنى أدبنا بما اكتنزته مؤلفاته الّتي تماوجت بين الأدب والدّين والفكر والتّاريخ، والحياة الإنسانيّة، والثّورة والمجتمع ...

في هذا البحث، سنسلّط الضّوء على البعد العرفانيّ في نصّ شمس الدّين الشّعريّ، كما سنحاول كشف الجوانب الخفيّة والغائبة عن المعنى اللّفظيّ، وأسرار الفكر المتسائل والمتوثّب نحو المطلق، والإمساك بحقيقة الوجود، للتّحليق في مدارات روحٍ شعريّة عرفانيّة تنشدُ الصّفاء والحبّ، وتسمو إلى لغةٍ تتخطى السّائدَ والمألوف، عبر الغوص نحو إيقاع أعماق الذّات الشّاعرة، لتحوّل النّصّ المتموج بالجدّة، إلى فيضٍ دلاليّ عميق، ينبض بالعرفان، ويتوقّد نحو اللامحدود.

المنهج المتّبع

اعتمدت هذه الدّراسة على البنيويّة المتمحورة حول فكرة البنيّة وطبيعة العلامة اللّغويّة المكوّنة من ثنائية (الدّال والمدلول).

« فالبنيويّة تعدّ منهجًا يستنطق الشّعر عبر التّساؤل وتقصّي الأعماق وتفجّر الطّاقات الدّاخليّة، لأنها لا تكتفي بإدراك الظّواهر معزولة، بل في شبكة العلاقات الّتي يتشكّل منها النّصّ» [2].

وقد كان المنهج البنيويّ مدخلًا إلى المنهجين المتبعين أيضًا الأسلوبيّ والسّيميائيّ، إذ

(1) المستشرق الإسباني «بدرو مارتينيز»، مقدّمة ديوان شمس الدين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2009م.

(2) كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلّي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1995م.

لا يمكن أن توجد الأسلوبيّة والسّيميائيّة بعيدًا عن بنية النّصّ.

فالأسلوبيّة تعتمد على الدّراسات اللّغويّة الّتي تمهّد لدراسة النّصّ الأدبيّ، لأنّ النّاقد قبل كلّ شيء هو لغويّ جيّد، ولأنّه لا وجود لأيّ نصّ أدبيّ خارج حدود لغته.

يقول عبد السّلام المسدّيّ: « معدن الأسلوبيّة ما يقوم في اللّغة من وسائل تعبيريّة، تبرز المفارقات العاطفيّة والإراديّة والجماليّة، بل حتّى الاجتماعيّة والنّفسيّة، فهي إذن، تتكشف أوّلًا، وبالذّات في اللّغة الشّائعة التّلقائيّة قبل أن تبرز في الأثر الفنّيّ «[1].

من هنا، نرى أنّ المنهج الأسلوبيّ ينظر إلى النّصّ وما يحيط به نظرة شموليّة، يهدف منها إلى كشف جماليات النّصّ الأدبيّ، وتقديمها بوضوح إلى القارئ. وتتداخل الأسلوبيّة والسّيميائيّة لتظهر المدلولات الجماليّة دون تضيق الخناق على النّصّ الشّعريّ بشرنقة النّظريات، إذ يقول الشّاعر الإسبانيّ والنّاقد الأسلوبيّ «داماسو ألونسو في ما معناه: « الشّعر عصفور وديع، إن شددتَ عليه قبضتك الدّراسيّة أزهقت روحه، وحوّلته إلى جثة لا يغنيكَ تشريحها في معرفة سرّ رشاقتها، وهي ترفّ من حولك...» [2].

ويحاول المنهج السّيميائيّ دراسة الأنظمة الرّمزيّة في العلامات والإشارات الدّالة.

وإذا حدّدنا المنهج الّذي سيُتبع، فلا بدّ من تعريف لمفهوم العرفان.

مفهوم العرفان

إنّه علم يشقّ الطّريق الّتي توصل إلى الحقيقة المطلقة، وعلى السّالك أن يدرك ما ينبغي فعله، وما يجب الابتعاد عنه. « **فالعرفان** هو علم ومعرفة، إنّه فيضُ نورٍ من الله تعالى يشرقُ على صفحاتِ القلب، يهدف للوصول إلى معرفة الله، والفناء في بساط القرب والبقاء فيه...»[3]. فالطريق إلى معرفة النّفس تقود إلى معرفة الله، لأنّ معرفة النّفس تتيح للإنسان أن يحرّر ذاته من القيود، ومن كلّ ما هو محدود، وتفتح الأفق أمامه لمعرفة الله، والبحثِ عن السّلام والحرّيّة واكتناه سرّ الوجود. إذ يبحثُ العرفان « في حقائق الوجود، فيتلقّى العارفُ معارفه من خلال عالم المشاهدة والتّجلّي على عقلِ المتلقّي الّذي يستطيع تصوّرها وتدبّرها ومن ثمّ تنظيرها...» [4] .

(1) عبد السلام المسدّي، الأسلوب والأسلوبيّة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1993، ص41.
(2) داماسو ألونسو، عن كتاب صلاح فضل، أساليب الشّعريّة المعاصرة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1995م، ص7.
(3) حسن عاصي، التصوف الإسلامي، مفهومه تطوره ومكانته من الدين والحياة، دار المواسم للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2014م.
(4) م. ن، ص 61.

لذا يُسمّى العارف عارفًا حين يسلك طريق الفناء في الذّات الإلهيّة لبلوغ حقيقة الوجود، وصولًا إلى معرفة الله في كوامن الذّات الإنسانيّة والتّسليم لمشيئته عقلًا وروحًا وقلبًا. وبذلك تتحقّق واقعيّة الكون والوجود من تلك المكاشفة عن طريق العروج إلى الذّات العليا، وليس من طريق الحواس المحدودة. « فإذا كان الله سرًّا متواصلًا، فلا بدّ من أن تكون معرفته كشفًا متواصلًا...» [1] .

ومن الجدير بالذّكر، أنّ « **العرفان** ظاهرة عامّة عرفتها الأديان السّماويّة الثّلاثة، كما عرفتها الدّيانات الوثنيّة، وعلى وجه التحديد المانويّة والماندائيّة اللّتان قامتا أساسًا على العرفان «[2] .

ولأنّنا قد تعرّفنا إلى مفهوم العرفان، فإنّه علينا أن نسأل: ما علاقة العرفان بالشّعر؟

الشّعر والعرفان

تكمن أهميّة الشّعر في كونه ابتكارًا دائمًا للّغة في علاقتها بالعالم وأشيائه، وبوصفها لغة تتجاوز اللّعبة اللّغويّة إلى حدّة الانفعال واكتمال الحدس ونضج الفكرة، فيصير الشّعر ولّادًا للأسئلة الّتي تجدّد تلك اللّغة، وتمنحُ الشّاعرَ خصوصية التّجربة.

وتكمن أهميّة العرفان في كونه كشفًا دائمًا للحقيقة وتجاوزًا لعلاقة الإنسان الموضوعيّة بالعالم.

« وإذا كانت العرفانيّة ساعية إلى مكاشفة الوجود ومعرفة أسراره، فما الذي يبقى للشّعريّة من وظيفة إذا كان العرفانيّ شاعرًا؟»[3]. في هذا ما يتيح للشّاعر، « لا أن يكشفَ ما لا نعرفه وحسب، وإنّما يعيدَ كذلك تكوين ما نعرفه، بحيث يربطه بحركة اللا معروف، وبما لا نهاية له، وبهذا المستوى يكون الشّعر معرفة»[4]. وهو بذلك يتجاوز الظّاهر السّطحيّ إلى الباطن الكونيّ، بهدف استحضار ما هو غيبيّ إلى عالمنا، لأنّ «الشّاعر بطبيعته عرفانيّ في مستوى من المستويات، خصوصًا إذا صارت الحقيقة بالنسبة إلى هذا الشّاعر قضية وجوديّة. والعرفانيّ بطبيعته، شاعرٌ في مستوى من المستويات، لأنّه لا يستطيع أن يقدّم ما كشفه من أسرار الوجود خلال اللّغة العاديّة، إذ يصير الشّعر فعلَ

(1) أدونيس، الصوفية والسوريالية، دار الساقي، بيروت، ط4، 2010م، ص139.
(2) شوقي أبو لطيف، الإسلام والعولمة، الدار التقدمية، لبنان، ط1، حزيران، 2011م، ص 184.
(3) علي مهدي زيتون، الشعرية بين الرمز والعرفان، دار المعارف الحكمية، بيروت، ط1، 2017م.
(4) أدونيس، الصوفية والسوريالية، دار الساقي، بيروت، ط4، 2010م، ص 156.

خلاصٍ من اللّغة العاديّة، ولا يتحقّق إلّا عبر التجاوز..»[1] . فالعرفانيّ شاعرٌ خارج حدود الذّات، والشّاعر عرفانيّ متحرّر في بحثه عن الدّيمومة والخلود.

فالشّعر والعرفان صنوان، كجناحي طائر، إذ يماهي العرفان الشّعر، حين يعجز العلم عن حلّ المشكلات التي تؤرّق الشّاعر، ويقف العقل عند حدّ ما يُقال، فيكمل الشّعر العرفانيّ دورة الوجود ويقول ما لم يقلْ من دون وساطة العقل وجدّيّة العلم.

وكما يقول علي زيتون: « لن يكون الشّاعر شاعرًا إذا لم يكن عارفًا من أهل النّظر، ولن يكون العارف عارفًا من أهل النّظر إذا لم يكن شاعرًا، لغته الشّعريّة موازية قدرته العرفانيّة » [2].

فالثّقافة سلاح الشّاعر لإنتاج الجدّة الشّعريّة، وفهم العالم فهمًا رؤيويًّا، فلا يكون الشّاعر شاعرًا إذا لم يكن مسكونًا بالبعد الثّقافيّ، ولكي يكون العارف عارفًا عليه أن يتجاوز ذاته لبلوغ الآخر وفهم العالم والسّعي إلى تغييره وقراءته من جديد.

وكما أشرنا في البداية، فإنّنا، سنتناول في هذا البحث المستوى المعجميّ من خلال معالجة كلّ من ظاهرتي التّكرار والحقول المعجميّة وأبعادهما العرفانيّة في نصّ شمس الدّين الشّعريّ.

المستوى المعجميّ وأبعاده العرفانيّة

المستوى المعجميّ من مستويات الدّلالة في اللّغة العربيّة، وهو مستوى يرصد العلاقة بين اللّفظ والمعنى، بوصفها علاقة عرفية ومصادفة أحيانًا.

ويعدّ هذا المستوى منبع الإشارات والعلامات اللّغويّة المشكّلة لبنية النّصّ، وهذا ما يجعل البحث عن طبيعة اللّغة ركيزة أساسيّة لرصد معجم الشّاعر وفهم تطوره الدّلاليّ، وكشف مراميه وأبعاده الّتي يسعى الشّاعر إلى إظهارها، لتعبّر عن عالمه ورؤيته.

سيعالج المبحث الأوّل ظاهرة التّكرار وأبعادها العرفانيّة، أمّا المبحث الثّاني، فيتناول الحقول الدّلاليّة، لا سيّما حقل الماء وأبعاده العرفانيّة في شعر محمد علي شمس الدّين.

---

(1) علي مهدي زيتون، م.س، ص 70.
(2) م.ن، ص 70.

1- التّكرار وأبعاده العرفانيّة في نصّ شمس الدّين الشّعريّ

- **تكرار كلمة : « الحبيب»**

محمد علي شمس الدّين المسكون بفضاء العرفان، قد استحوذت كلمة «الحبيب» على حيّز مهمّ في مختلف قصائده، فتكرّرت بشكل لافت في معظم النّصوص، وقد وردت (11) مرّة في قصيدة «الحبيب»، من ديوان «شيرازيات» المنظومة عام 2005م، إذ يقول:

مرحبًا يا رسول الهوى في بلادِ **الحبيبْ**

فإنيّ على النّار شوقًا

وروحي فداء لاسم **الحبيبْ**

مولهة مثل طيرٍ حبيس

وليس له غير وجه **الحبيبْ**...

ومن ذاق. مثلي أنا. جرعةً من شرابِ **الحبيبْ**

فلن يستفيقَ إلى آخر الدّهرِ من سكرهِ **بالحبيبْ**...[1].

لا تبتعد لغة الحبّ الصوفيّ في مفرداتها عما يتضمّنه الغزل العفيف من مفردات الوجد والشّوق والاحتراق والسّهر والتّرقب، وإذا لم يكن المحبوب هو الله، فهو المرأة الّتي تبرز في صور مختلفة تباين صورة المرأة العادية، لتكون معراج الارتقاء إلى عالم الأنوار والكشوفات.

وبالعودة إلى القصيدة، نرى أنّ الشاعر قد كرّر كلمة « الحبيب» خمس مرات في هذه المقطوعة، وقد حملت معاني الأنس والجمال والتّلذذ وحالات الفرح والانشراح النّفسيّ والصّفاء الرّوحيّ والإغفاء الجميل، وهذا ما يدلّ على شدّة التّعلّق والشّغف بالحبيب والتّلذذ بذكره.

أمّا في قصيدة « تحت العرش» يُكرّر شمس الدّين كلمة « **الحبيب**» مركّزًا على أهمّيّة الحبّ الرّوحانيّ، فيقول:

---

(1) محمد علي شمس الدين، الديوان، ج2، المؤسسة العربية للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 2009م، ص 386.

تحتَ العرشِ

رأيتُ ملائكةً تتثنّى

وتصفّق للقابع في المحراب/ **حبيبي**...

يتصدّع قلبي حين يميل

بقامتهِ الهيفاء...

أشربُ كأسي طافحةً

وأحدّقُ في طلعةِ من أهواهُ/ **حبيبي**... [(1)].

هنا نجد مدى وجد الشّاعر الإلهيّ وعروجه إلى الملكوت، فقد رأى الملائكةَ وهي تتمايلُ وتصفّق للحبيب الجالس في المحراب، وقلبه المتصدّع من رؤية من يحب يتراقص بقامتهِ الهيفاء الممشوقة، ويمعن الشّاعر محدّقًا فيمن يحبّ، ويشرب كأسه طافحة، والكأس هي رمز المعرفة، أو العشق الالهيّ، ولئن اختلفت دلالة الكأس والحبيب بين رمزيّة وحسيّة، فإنّها غاية واحدة عند المتصوّف، فغاية الكأس هي تحرير العرفانيّ من ذاته، حتّى يتماهى في محبوبه ويبلغ درجة الإنسان الكامل، الحرّ.

أمّا في قصيدة «حين تأوهت الطّير والبحار» يتوسّل الشّاعرُ الله أن يحرس حبيبه ويباركه، فيقول:

طريقي إليه، ولكنّه لا يريد طريقي...

فيا ربّي احرسْ بعطفكَ هذا **الحبيب** الصّغير

وباركهُ من نظرِ الجالسين بأركانهم

يرمقون إليه بأحداقِهم كالسّيوف...[(2)].

إنّ وجود الحبيب هو سرّ نسغ الحياة والطّريق إلى السّعادة، فحبّ الحبيب عند شمس الدّين هو الحبّ العرفانيّ لذات الله، فلا حياة من دون الحبّ والحبيب.

و«**الحبيب**» من الكلمات التي فرضت حضورًا استثنائيًّا في نصوص شمس الدّين، وغالبًا ما ارتبطت بالعالم العلويّ العرفانيّ، ويذكر الله عزّ وجلّ: (فيا ربّي احرس بعطفك

(1) محمد علي شمس الدين، م.س..
(2) محمد علي شمس الدّين، ج2، ص377.

هذا **الحبيب**... وباركه)، (يحميكَ ربّك من عين السّوء **يا حبيبي**). فالحبّ هو السّبيل إلى الله، يسلكه ممسكًا يد الحبيب في درب نيرة تساعده في الوصول إلى المعرفة واكتناه الحقيقة الإلهيّة.

وفي قصيدة غزليّة فيها الكثير من الحبّ العابق بالفيضِ العرفانيّ، بعنوان «خدمات الكأس»، يبيّن لنا شمس الدّين مدى عظمة الحبّ، ويتساءل عن القدرة الخارقة التي ترفع حُجبَ الغيب من المُلكِ إلى الملكوت، فيقول:

من يخدم هذي الكأس ليكشفَ أحوالَ العالم؟

يرفع حُجبَ الغيبِ من المُلكِ إلى الملكوتْ

وطبيبُ **العشقِ** بكى حين رأى أنفاسي

تتقطعُ دونكَ يا سارقَ أنفاسي

فجميلٌ أن أفنى محترقًا **بالحبّ**

ولم تمسسني النّارْ[1] .

فالحبّ العرفانيّ عند شمس الدّين هو حبّ إلهيّ ملهم. يمدّه بالأشعار الّتي يكشف فيها عن حاله الواجدة مستعملًا من اللّغة الصوفيّة الإشاريّة هذه المفردات: (حُجب الغيب، الملك، الملكوت، طبيب العشق، سارق أنفاسي، محترقًا بالحبّ، لم تمسسني النّار). علمًا أنّ اللّغة تتخذ في التّجربة العرفانيّة منحى ازدواجيًّا، إذ تجسّد الدّلالات المحسوسة أشكالاً ذات بعد إشاريّ اتجاه ما تومئ إليه، ما يمثّل تفسيرًا جديدًا مغايرًا لمألوف المعنى، ذلك أن المفردة العرفانيّة تتلبّس دلالات جديدة، فتبدو وكأنّ الشّاعر العرفانيّ قد أفرغها من معناها الأوّل وألبسها معنًى جديدًا، وهو ما يجعل هذه المفردة في سياقها الجديد منزاحة عن صورتها المعياريّة، بما تحمله من دلالات جديدة.

أمّا في قصيدة «الطّبيب يقتلني»، من ديوان « شيرازيات»، فقد توجّه شمس الدّين لحبيبه معاتبًا إيّاه على تعذيبه، وقتله حرقة من ألم الاشتياق والهجر، فنجده يقول:

يا طبيبي الذي نال من روحي الضّعيفة بالقتل...

وحين احترقتُ كما احترقَ الشّمع

(1) م.ن، ص 359.

وما كان لي من سبيلٍ إلى اللّوم أو ألم الاشتياقْ

فإنّي أنا «حافظ» العهدِ أكتمُ سهمَ **الحبيبِ**

الّذي جاء من قوس حاجبيه

ورماني به في نعيمِ العناقْ [1] .

نجد هنا النزّعة العرفانيّة عند شمس الدّين، وقد نسب الاحتراق إلى نفسه، كما يحترق الشّمع، فنور الشّمع عند الصّوفيّين من النّور الإلهيّ، والشّاعر ينجذب دائمًا نحو هذا النّور، ويحلّق حوله باستمرار، وكلّما زاد قربه زاد عشقه، حتّى يلقي بنفسه في النّور الإلهيّ، (أكتمُ سهم **الحبيب**)، فيحترق بناره، وعندها يفنى، لكنّ فناءه هو عين بقائه. فهو العاشقُ المستغرق بكلّيته في عشقِ النّور الإلهيّ وهو مشدود نحوه. وقد وردت كلمة (الحبيب) مرّة واحدة في هذه المقطوعة، لكنّها توزعت على مختلف قصائد شمس الدّين، وتكرّرت بشكلٍ لافت.

نلاحظ ممّا سبق، أنّ كلمة «**الحبيب**»، وبكلّ ما تعني من حبّ متأصّل في أعماقِ القلب، ليصير خلالها شمس الدّين مسكونًا في الحبّ، مجبولًا بطينته العرفانيّة، قد تواترت بكثرة في مختلف القصائد، فوعي الشّاعر للحبّ هو نتاج قراءته العالم قراءة مختلفة، تعبّر عن رؤيته، فالحياة حبّ، «واللّه سبحانه هو **منبع الحبّ**، فهو خالق الكون ونور السّموات والأرض. وهو الحقيقة المطلقة والمتسامية الّتي توحّد بين المختلفات في محيط **حبّه**، وهو الحقيقة الّتي تلهم الورود لتزهر، وهو نسمة الحبّ خلف الرّيح الّتي تُجرّد الأشجار من أوراقها في الخريف...، والله كتب قصّة الإنسان بقلم الرّحمة، وقد أفرغ **حبّه** في كلّ خلية تتحرك داخله...»[2].

وتعدّ عبادة الله أسمى محطات الحبّ، لأنّنا لا يمكن أن نعبد شيئًا حتّى نحبّه، ولكي يوجد الحبّ، يجب أن تكون هناك إرادة حرّة، إذ لا يمكن تحقيق الحبّ تحت الإكراه، كما يستحيل بلوغ مقام الحبّ بالقوّة.

والحبّ هو أرقى العواطف الإنسانيّة، والطّريق إلى الله هو طريق الإنسان إلى إنسانيته، و**غاية العرفان** هي تحقيق إنسانيّة الإنسان على الأرض، «وما وصل إليه سلوك شمس الدّين العرفانيّ هو أنّ الثّقافة تعيش مأزقًا خانقًا. ويعني ذلك أنّ عين شمس الدّين هي

(1) م. س، ص 379.
(2) كتاب أسرار الحبّ الإلهي، أ. هيلوا (كاتبة من كاليفورنيا) ، ناوليت، الولايات المتحدة الأمريكية، 2020م.

عينُ العارف، وما كان له أن يصل إلى النّشوة العظمى في ظلّ مأزق الثّقافة الحاليّة الّذي يتفرّع من مأزق العقل العلميّ»[1].

- **تكرار كلمة «الشّمس»**

استحوذت كلمة **الشّمس** على اهتمام محمّد علي شمس الدّين، فتكرّرت بشكلٍ لافت في نصوصه الشّعريّة. وتكرار لفظة الشّمس الّتي تمثّل نور الحقيقة وقوة التّجدد الدّائمة بهذه الكثافة التّعبيريّة والمعنويّة هو إلحاح على بلوغ ما وراء الحقيقة عبر مدارات النّور المفتوحة على المطلق، وصولًا إلى اليقين الذي يسعى العارف إلى بلوغه، فهي شمس الحقيقة. والعرفان هو اكتمال الحقيقة وتجلٍ من تجلياتها النّورانيّة.

ففي قصيدة «الطّوفان»، بناء موسيقي في ثلاث حركات إلى أطفال سيناء، لم تكن الشّمس برمزيتها النّورانيّة على ما يرام. الوجود البهيّ المتمثّل بالشّمس وسطوعها، والنّموذجيّ بالنسبة إلى شاعر عرفانيّ كان معتكرًا، فالطّفل تحت الشّمس يسقط عاريًا، ويلبس جلدًا من الموت نتيجة الظّلم والقهر. يقول شمس الدّين:

عاريًا كان يعدو على سدرةِ الأرض

والأرضُ تعدو على غارب الماء...

هكذا يسقط الطّفل في **شمسها** عاريًا...

هكذا يلبس الطّفل جلدًا من الموت

والموت جلد السّماءْ...

ماذا خبأت **لشمسكَ** حين يلامسها

غورُ الظّلمات؟

لا شيء سوى تعبي...[2].

فالطّفل يعدو على سدرة الأرض، ليسقط في شمسها عاريًا...، نلاحظ أنّ الشّاعر أضاف السّدرة إلى الأرض، في قوله: (سدرة الأرض)، فقد أخرج الأرضَ من دائرة التّصور الدّينيّ عنها من خلال علاقتها بالسّماء، وصارت هي حضن الإنسان ومرجعه،

(1) علي زيتون، مقالة : النازلون على الريح وجدلية الشعر والعرفان، خاص لموقع قناة المنار.
(2) محمد علي شمس الدين، الديوان، الجزء الأول، ص 14- 15.

والطّفل يسقط تحت شمسها عاريًا. ليلبس جلد الموت، ثمّ تشرق من جديد على الرّغم من الظّلمات والقهر الّذي نعيشه.

وفي قصيدة «الطّوفان»، الحركة الثّانية: النّبوءة، يكرّر الشّاعر كلمة الشّمس، فيقول معبّرًا عن خفوت نور الشّمس المتجهّمة، وعن السّماء السّديميّة المعتكرة نتيجة الظّلم:

ظلّها سيدٌ قارئ للنّجوم

ظلّها ذاهبٌ في اتّجاه الأقاليم: **لا شمسَ** تخطو

ولا شمسَ تمحو الخطى ...

أرسلتْ طائرًا في سماء سديميّة

واستدارتْ توازيه ...[1].

وكذلك في قصيدة « أربعةُ وجوهٍ في مرآة مكسورة»، يرسم الشّاعر الشّمس غزالًا أو غرابًا، حسب حاله النّفسيّة، فهو يرسم وجهًا لبلاده المحتّلة من عدو غاشم. يقول في مقطوعة « وجه لحامد». (حامد أحد أبطال الشّهيد غسان كنفاني في مجموعته القصصية «أم سعد»):

... وأنا أنقشُ في الصّحراء جوعي

أرسمُ **الشّمسَ** غزالًا أو غرابًا

ومرايا نَصَلَ الدّمُّ بها رأد الظّهيرة

وأنا أرسمُ وجهًا لبلادي...[2] .

في هذه الأبيات يعبّر الشّاعر عن الانكسار الدّاخلي في نفسه (جوعي)، وهذا بدوره يعبّر عن انكسار الواقع الّذي نعيشه، وكذلك انكسارًا لثقافتنا وتجربتنا. أمّا البعد العرفانيّ وتجلّياته النّورانية، فقد جاءت مع الحقيقة الواضحة في نور الشّمس الإلهيّ. الشّمس الّتي يرسمها كما يحلو له، ليرى وجه بلاده بأجمل صورة، كما خلقها الباري عزّ وجلّ قبل أن تستبيحها يد الغدر وقوى الشّرّ.

في قصيدة « أغنيةٌ في زمنِ العبور»، من مجموعة «قصائد مهرّبة إلى حبيبتي آسيا»

---

(1) محمد علي شمس الدين، م.س، ص 16

(2) م.ن، ص 46.

الّتي نُظمت عام 1975م. تتواتر كلمة «**الشّمس**» مرّات عديدة، فهي تنهض لتمحو هواجس الظّلمات، وتضيء الوجود بنور الحقّ. يقول شمس الدّين في ذلك:

الشّمس تنهضُ: هات قبعة السّماء وخذْ

إليكَ هواجس الظّلمات، أعلمُ أنّها في

القلبِ **تنهضُ** آسيا القمريّة الأطلال

مرهقة، وتسدلُ ثوبَها الغجريّ...

وتعبرني جيوش الله أختصرُ الممالك

في **مدارِ الشّمس** لؤلؤة...

وترنّ في جسدِ الفرات طفولةُ المدن

القديمة آسيا في **الشّمس** ضاربةٌ وفي جسدي...

والشّمس تنهضُ مرّة أخرى مقوسة

والشّمس وآسيا القديسة تعرفُ أنّي لست أقايضها

نهدًا برصاصة أعدائي...[1]

لقد تكرّرت كلمة الشّمس في هذه المقطوعة خمس مرّات، وفي ذلك دلالة واضحة على القدرة الإلهيّة الّتي وهبتنا هذه الشّمس لتبعث فينا الحياة والتّجدد بعد الرّكود والموت. هذا الموت الذي رسمته يد العدو الإسرائيليّ الغاشم في جنوب لبنان، فالشّمس تنهض مرّة أخرى، واللّيل يعقبه الصّباح.

وقد اقترنت الشّمس بلفظة (تنهض)، وفي النّهوض عادةً قوةٌ ونشاط، وانتفاضةٌ بعد نومٍ وسبات. كلّ ذلك يرسم البعد العرفانيّ والإيمانيّ والتّجلّي لقدرة الله عزّ وجلّ في إحداث المعجزات الّتي قد نراها بعيدة التّحقق.

وفي قصيدة «**تجلّيات الورد والحمى**»، من مجموعة قصائد مهرّبة إلى حبيبتي آسيا، تظهر النّفحة الكربلائيّة العرفانيّة الحزينة، مقترنة بما يعانيه الجنوب من عذابات وقتل وسقوط لشهداء تتقطع أجسادهم كما تقطّعت أوصال الحسين(ع) وأصحابه الأبرار.

(1) م.س، ص 53 -54- 56.

فيذكر في هذه القصيدة بأنّه سيمدّ جسور دمه إلى الله، ويلبس السّواد لون حروف الجفر ولون حروف العرش السّبعين، وفي ذلك تقرّب إلى الله إيمانًا واحتسابًا بقضائه وقدره سبحانه وتعالى. يقول شمس الدّين:

آتٍ زمنًا ينسابُ على الرّمم الأجساد

زمنًا مثقوبًا ترشحُ منه عروق الطّين

أتٍ والشّمس معلّقة

جسدًا يتأرجح بين اللّقمة والسّكين...

وسفحتُ دمي كفطيرة آسْ

سأمدّ جسور دمي لله

أتواصلُ فيك ألبسُ لونَ حروف

الجفر ولونَ حروف العرشِ السّبعين...

هل أقطع كفي قبلَ وضوءِ الفجرِ وأقذفها قهرًا ... **للشّمس** ؟؟ (1)

هنا، يورد الشّاعر لفظة «**الشّمس**» وتتبدّى من خلالها رؤيته ومعرفته المطلقة بعظمة الخالق، فهو سيمدّ جسور دمه لله، لكنّه حزين يلبس السّواد، لما يصيب وطنه من مآسٍ دامية، ومجازر وحشية تتناثر فيها أشلاء الشهداء، فتكون بعين الله.

وفي قصيدة «**أسرار**» من ديوان «طيور إلى الشّمس المرّة» المكتوبة عام 1984م، يطالعنا شمس الدّين بذكر ما حصل للنبي حين أحبّ، ويتجلّى عرفان الشّاعر وإيمانه بالله وبأنبيائه حملة الرّسالات السّماوية العظيمة، إذ يقول مكرّرًا كلمة الشّمس، وهي كناية عن الرّفعة والعظمة ودائرة النّور المطلق ونقطة الأسرار الرّبانيّة:

يكون ليَ المجدُ

شمسي متوّجة في الأعالي

وكفي على الأرضِ ميزانها...

هل أبصرتْ عينكم دمعةً

(1) محمد علي شمس الدين، الديوان، ج2، ص 61- 64.

في جفون اليتامى؟

أنا شمسُهم وخطاهم

أطوفُ على فرسٍ في البلاد

يقبّلني الفقراء...[1]

في هذه الأبيات يبرز جليًّا البعد الإيمانيّ ومعرفة دور النّبي في حياة العامّة، فهو صاحب المقام الرّفيع. يسمو كشمس في الأعالي تنير الدّروب، وتهدي إلى الحقيقة والصّراط المستقيم. فنبيّ الله ورسوله هو ميزان العدالة في الأرض» **كفي على الأرض ميزانها**». يحكم بين النّاس بالعدل والإنصاف، ويسعى إلى تقويم السّلوك وترسيخ مكارم الأخلاق.

كلمة أخيرة

بناء على ما سبق من رصد وتحليل لتكرار كلمة **الحبيب**، وحضورها بكثافة في نصوص شمس الدّين المختلفة، نكشف جانبًا مهمًّا من نهج شمس الدّين المتجلبب بثوب العرفان والمسكون بحبّ الله، فوعي الشّاعر للحبّ هو نتاج رؤيته وثقافته، فالحياة بكلّيتها مبنيّة على الحبّ، والله سبحانه هو نبع الحبّ الذي لا ينضب، وقد شمل حبّه وعطفه كلّ مخلوقاته. فالعرفانيّ هو من تذوّق طعم العشق الإلهيّ، المفعم بالإخلاص والتّوحيد والعبوديّة لحبيب واحد، لله عزّ وجلّ. وكذلك حبّ المرأة على أنّها واحدة من الكائنات الّتي يشعّ الجمال الإلهيّ من روحها، فهي الحبيبة الدّالة عن روح الهائم في ملكوت الخالق.

وكذلك إنّ تواتر كلمة **الشّمس**، وحضورها بقوّة في قصائد شمس الدّين، وما تمثّله من النّور وجلاء الحقيقة بعيدًا عن الضّبابيّة والظّلام، يشكّل سمة أسلوبيّة ومعنويّة في الوقت ذاته، فقد حازت اهتمام الشّاعر لإبراز مكانتها الدّلاليّة، فالشّمس برمزيّتها النّورانيّة العرفانيّة تدخل في صميم الرّؤية والثّقافة الإيمانيّة الباحثة عن جلاء الحقيقة المضاءة بنور الله الواحد الأحد المتمثّلة بنور الشّمس.

لقد استطاع شمس الدّين ومن خلال تواتر الكلمات المكرّرة أن يوظّف الحبّ والنّور الإلهي في الكشف عن معرفة الخالق وقدرته، ليصير نور الحقّ طريق الشّاعر إلى

---

(1) م.ن، ص338 – 339.

المعرفة الإشراقيّة للصعود إلى مراتب اليقين، والتّحقّق العرفانيّ بوصفه هدفًا يصبو الشّاعر إليه، من أجل الوصول إلى المعرفة واكتناه الحقيقة الرّبانيّة.

الحقول المعجميّة وأبعادها العرفانيّة

إنّ دراسة الحقول الدّلاليّة هي من أبرز الظّواهر المعجميّة حداثة، لما لها من تأثير في التّعبير الشّعريّ، وهي من المرتكزات الأساسيّة في علم المعنى، فهي تقوم على تحليل البنية الدّاخليّة لمدلوليّة الكلمة، إلّا أنّ الهدف هو تكشّف عوالم أخرى، خاصّة إذا ما ارتبطت بالأبعاد العرفانيّة بوصفها علامة دالة على ما يشغل الشّاعر، ليعبّر بها، وإن كان ذلك بطرقٍ متعدّدة، عمّا يجول في خاطره.

وإذا كانت الألفاظ عُرضة للتّغيير والتّطور حين تنتظمُ في حقولٍ وسياقات نصيّة متعدّدة، فإنّ شبكيّة العلاقات بين الكلمات داخل النّصّ، تُظهر عمق التّطور الدّلاليّ، وتكشف عن العالم الخاصّ الّذي يسعى الشّاعر إلى خلقِه.

حقل الماء

استحوذ حقل الماء على حيّز كبير من اهتمام شمس الدّين، وانتشرت له شبكة واسعة من الألفاظ الّتي دخلت في مداره بدلالاتٍ إيحائيّة متنوّعة تصبّ في فضاء العرفان.

في قصيدة « **سورة النّشوة**» من مجموعة طيور إلى الشّمس المرّة، المكتوبة عام 1984م، يحضر الماء بقوّة. الماء الّذي يشكّل علامة تحدّ لعالم التّراب الّذي أفسدته النّاس. فالماء جوهر حيّ مكونٌ للحياة والوجود، وهو يظهر بوصفه أداة تعبيريّة تقدّم همّ الشّاعر وتقرأ الوجود من حوله، لتعبّر عن رؤيته العرفانيّة، وتؤهّلها لرؤية ما لا يُرى. يقول في ذلك:

في **النّهر** سيد الحقول **المتدفق** بين الصّلب والتّرائب

في **النّهر** ...

فاتح الأودية

مُرَوّي عطش الأتربة والزّرع ومالئ الضّرع

وفالق الصّخر...

الكونُ كاف كوفيّة تدخل في النّون « كُنْ»

فيكون **الماءُ الغَمْر**

تطيرُ على **الماءِ** ظلماتٌ مشوبة بخيوطٍ بيضاء...

عصافير وحمائم وفراشات ضوئيّة

مرسومة بالطباشير فوقَ **الماء**...[1]

هنا، يحضر حقل الماء بشكلٍ واسع، ويلفتنا استعمال الشّاعر كلمات وعبارات لها علاقة مباشرة بالماء نحو: **(النّهر سيد الحقول المتدفّق- فاتح الأودية- مرويّ عطش الأتربة- مالئ الضّرع- فالق الصّخر- الماء الغمر...)**، وبلغة شعريّة تبتكرُ ذاتها كلّما ابتكرت الكون، فالعوالمُ خلقٌ بفعل «كُنْ»، والشّعر خلقٌ بفعلِ اللّغة، له ماؤه الّذي يتشكّل حسب رؤية الشّاعر وإيمانيه وتحسسه لحركة ما يدور حوله من أحداث. ويكملُ شمس الدّين رسم المشهد في الانتقال إلى جنّة عدن تجري من تحتها الأنهار. في الفردوس حيثُ الحور العين، والولدان المخلدون، والسّعادة الأبديّة، وكلّها مرتبطة بالماء، فيقول:

في جنّة عدنٍ

في الفردوس حيث الحور العين عاريات كفواكِهِ

الصّيفِ على الأشجار...

والولدانُ المخلّدون بلحومِهم البضّةِ البيضاء

والمياهُ تجري من تحتهم من تحتِ الأرض

الأرضُ **عائمةٌ كالسّفينة** فوقَ **المياه**... [2].

هنا، نجد الشّاعر يُكثر من الكلمات المرتبطة بالحقل المعجميّ للماء: **(المياه تجري من تحتهم- من تحت الأرض- الأرض عائمة- السّفينة- فوق المياه)**، كلّها عبارات تُظهر البعد الإيماني الكبير عند شمس الدّين، وطموحه للفوز بجنّة الفردوس الّتي تجري من تحتها الأنهار، حيث الخلود والنّعيم السّرمديّ.

وفي القصيدة نفسها يبدو البعد العرفانيّ واضحًا، والمدلول الدّيني جليًّا من خلال حضور الحقل المعجميّ للماء وبقوّة مع طوفان سيدنا نوح (ع) الذي يدلّ على انكسار

---

(1) محمد علي شمس الدين، الديوان، الجزء الأول، مجموعة طيور إلى الشمس المرة، عام 1984م، ص 342.
(2) م. ن، ص 343.



الثّقافة، والواقع المهترئ الذي نعيشه، ومن ثمّ الخلاص بعد مخاضٍ عسير، فيقول:

كان (نوح) قرب **النّهر** يداعب زوجه...

فتحيدُ عن طريقه فيقع في **الماءْ**...

وحين **سبحَ** (نوحٌ) في **النّهر**

وتقدّم نحو **الشّاطئ**

مدتْ له زوجه رجلَها في **الماء**

فتسلّقها وصعد...

كانت **سفينةٌ** في **بحر**

وكان (نوحٌ) قاعدًا قربَ **الرّبان**...

من خلفِ **المويجات** الشّريدة البيضاء على صفحة

الماء... آه ...

ها هو **الشّاطئ** يقترب ويقتربْ

خرج نوح محمومًا

خرجَ من ظلماتِ **البحرِ** والمنافي...

مدّ يده وقال... والآن

ماذا أفعل **يا الله**؟ [1].

يبدو جليًّا من خلال هذه الأبيات حضور الحقل المعجميّ للماء بمختلف علاماته، **(كالنّهر والبحر والمويجات)**، وهذه الألفاظ المائيّة برز استخدامها كعلامات سيميائيّة ذات حضور فاعل مرتبطة برؤية الشّاعر الثّقافيّة. قدّم شمس الدّين خلالها الماء منتميًا إلى رؤيته وعالمه الخاص، فحضور معجم الماء بتنوّعه نحو: (قرب **النّهر – سبح نوح في النّهر– الشّاطئ– سفينة في بحر– المويجات الشّريدة– ظلمات البحر...**)، هذا الحقل يحمل إشارةً إلى أنّ الشّاعر يعيش سلامًا داخليًّا، وحال تأمل في ما وراء الطّبيعة وعناصرها، لا سيّما أهمّ عنصر فيها «**الماء**» الذي ينبجس من الدّاخل، ويؤدّي إلى

(1) محمد علي شمس الدين، م. س، ص 343– 345.

المعرفة الإشراقيّة ونور الحقيقة. فبعد الانتكاسة والتّأزم والغرق في بحر الظّلم والفوضى، يكون في النّهاية الخلاص والوصول إلى برّ السّلام، وذلك لتمسّكنا وإيماننا المطلق بالله عزّ وجلّ وقدرته على حملنا إلى شاطئ الأمان، **(ها هو الشّاطئ يقترب...)**. **(ماذا أفعل يا الله؟)**، في هذه العبارة دلالة كبيرة على عمق إيمان الشّاعر بالله وحده، وعدم التّوسل والتّمسّك إلّا به، فهو دليلنا إلى الصّراط المستقيم ومنها إلى جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار.

وفي قصيدة «**المياه**»، من مجموعة « الغيوم التي في الضّواحي» المكتوبة عام 2006م. يُبرِز شمس الدّين الماء على أنّه سرّ الحياة، وفي ذلك بعد عرفانيّ واضح وتجلّ لقدرة الله سبحانه الذي جعل من الماء كلّ شيء حيّ، في اقتباس من قوله تعالى في سورة الأنبياء:

﴿ **وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون** ﴾، فهذه المياه الّتي انحدرت من أعالي الجبال، وتحوّلت بعدها إلى مطر أنبت وردًا جميلًا، وأحيا الأرض بعد مواتها، هي سبيل الشّاعر ليشفى من مرضه، وليروي به ظمأه، يقول في ذلك:

المياه... الّتي انحدرتْ

من أعالي الجبال...فاجأتنا...

كان برقٌ ورعدٌ يشقُّ السّماءْ...

يكون المطرْ

أبا **الغيثِ** أبشرْ

في ضمير الصّحارى العميقة...

إذا نزلتْ قطرةٌ من مياه

ففيها تموجُ الحياة...[1].

يظهر حقل الماء جليًّا من خلال بعض العبارات: **(المياه الّتي انحدرت- يكون المطر- أبا الغيث أبشر- إذا نزلت قطرة من مياه- ففيها تموج الحياة)**، في هذه العبارات يبرز دور الماء العظيم المستمدّ من عظمة الخالق، فالماء هو سرّ الوجود، ولا

(1) محمد علي شمس الدين، الديوان، ج2، قصيدة المياه، ص 502- 503.

حياة من دون الماء. ففي قطرات المياه الهاطلة تموج الحياة، وحتّى الصّحارى القاحلة والأرض اليباب تتحوّل إلى تربة خصبة، تُشرق فيها الكائنات بالحيويّة والنّشاط.

ويتابع شمس الدّين دورة المياه وعظمة وجودها في كلّ مفاصل الحياة، بل هي الحياة، وسرّ الشّفاء من كلّ داء. يقول في القصيدة نفسها:

خذوني إلى **الماء**

إنّي مريضٌ

وبي ظمأ من زمانٍ سحيق...

ونمضي معًا بين **نهرين**

يا أرضُ كوني سلامًا

على جنّة **الرّافدين**

فإنّ الإله

جرى أمرُهُ في المياه...[1].

إنّ الحقل المعجميّ الواسع للماء بكلّ مسمياته، وانتشاره بكثافة في قصائد شمس الدّين، وخاصّة في قصيدة «**المياه**»: **(خذوني إلى الماء- وبي ظمأ- بين نهرين- جنّة الرّافدين- جرى أمره في المياه...)**، يدلّ على البعد العرفانيّ الجليّ الّذي سكن الشّاعر من خلال معرفته بالله سبحانه، ورؤيته العميقة وثقافته الفذّة الّتي حضرت عبر لغته الشّعريّة، ورسمت أجمل اللّوحات الفنّيّة بأسلوبيّة رائعة وإبداع شعريّ كشف عن ثقافة شمس الدّين وموهبته، فهو يطلب أن يُؤخذ إلى الماء إلى أرض الرّافدين، حتّى يتبارك من ماء النّهرين المباركين، فيشفى من مرضه، بأمر الإله الّذي جرى في تلك المياه المقدّسة.

ويتجلّى البعد العرفاني الإيمانيّ بأبهى صوره في قصيدة « جملة في الرّحيل» من مجموعة «الغيوم الّتي في الضّواحي»، ويبرز الحقل المعجميّ المائيّ بمفرداته وعباراته بكثافة من خلال إحدى رحلات «السّندباد»، الشّخصيّة الأسطوريّة المعروفة بكثرة الأسفار والمغامرات بسفينته عبر البحار. فقد بدا في هذه الرّحلة يائسًا من النّجاة والعودة

(1) محمد علي شمس الدين، الديوان، الجزء الثاني، مجموعة الغيوم التي في الضواحي، ص502- 503- 504.

بسلام، بعد أن أضلّ الطّريق وشعر بالضّياع، لكنّ اللّه سبحانه يسّر له سبيل الخلاص. يرسم شمس الدّين مشاهد هذه الرّحلة واصفًا حال السّندباد، إذ يقول:

فالسّندباد حينما **رأى المياه ...تعلو...**

فارتمى كأنّه القتيل

ودخلتْ على البحارِ أبحر

يمورُ فيها الماءُ كالبطون

ثمّ هدأت

وارتسمتْ علامةُ الخلاص...

رسمها مدبّر الرّياح والبحار والغيوم...

كانت الأفلاكُ تنحني عليه والملائكة

تسكرُ في التّسبيح تارةً

وتارةً ترميه بالظّنونْ... [1].

في هذه الأبيات ترتسم علامة الخلاص بعد التّأزم والضّياع في غياهب البحار الّتي برز من خلالها الحقل المعجميّ للماء:**(المياه تعلو- دخلت على البحار أبحر- يمور فيها الماء...)**، ثمّ كانت النّجاة والخلاص **(رسمها مدبّر الرّياح والبحار)**، وفي ذلك انعكاس لصورة الواقع المأزوم الّذي نعيشه في عالمنا العربي المشرذم داخليًّا، والمحاصر خارجيًّا. نتيجة التّآمر والاستسلام للقوى المعادية. لكنّ شمس الدّين لا يسمح بالرّضوخ للهزيمة والموت، فيضعنا أمام الغراب الإيجابيّ، ودوره الكبير في شدّ عزيمة سندباد ومساعدته على النّهوض مجددًا بعد اليأس والإحباط الذي سيطر على نفسه المنكسرة. ويذكّرنا ذلك بالدّور الإرشادي الّذي لعبه الغراب كما ذُكر في القرآن الكريم في قصّة قابيل عندما قتلَ أخاه هابيل، فجاء الغراب ليريه كيف يستر سوءة أخيه. يقول تعالى في سورة المائدة: ﴿ فبعثَ اللهُ غرابًا يبحثُ في الأرضِ ليُريهُ كيفَ يواري سوءةَ أخيهِ قالَ يا ويلتا أعجزتُ أنْ أكونَ مثلَ هذا الغرابِ فأواريَ سوءةَ أخي فأصبحَ منَ النّادمينَ﴾.[2]

(1) محمد علي شمس الدين، الديوان، ج2، مجموعة الطيور التي في الضواحي، ص512- 515
(2) القرأن الكريم، سورة المائدة، الآية31، ص 112.

يقول شمس الدّين مكملًا رحلة السّندباد نحو الخلاص:

وارتمى الغرابُ ضارعًا على يديه

وقال صائحًا بأجمل الأصوات:

«لا تَمُتْ»... وقادهُ من يدِهِ

إلى المياه

كان نهرٌ غامضٌ

يشقُّ صدرَهُ في التّراب

ثمّ يحتويه فوقَ لوحهِ الأخير...

قالتْ: ثمّ سارَ **الفُلْكُ في المياه...**

فنامَ سندبادُ برهةً من الزّمان

واستفاقَ بعدها

لكي يرى **قاربَهُ في النّور**

وكان آنذاكَ ما أراد اللهُ أن يكونْ...[1].

لقد قدّم الشّاعر من خلال قصيدته « جملة في الرّحيل»، ومن خلال رحلة السّندباد رجل البحار أبهى تجلّ لقدرة الله عزّ وجلّ، ورحمته الّتي وسعت كلّ شيء في الأرض وفي السّماء وفي البحار، فاقتبس شمس الدّين من القرآن العظيم، ومن فيض إيمانه الرّاسخ بالله وملائكته الّتي كانت تُسبّح باسم الله، **(والملائكةُ تسكر في التّسبيح...)**، فحملت كلماته دلالات مكثّفة استطاعت أن تنهضَ برؤية الشّاعر، ومكّنته من رصدِ حركة الأحداث والواقع المرير بوعي عميق. فكان الماء وحركيته نحو العرفانيّة بكلّ مفرداته وعلاماته وسيلة، لنركب سفينة النّجاة الّتي توصلنا بإرادة الله إلى النّور. وذلك في قوله: «(**لكي يرى قاربه في النّور- وكان آنذاك ما أراد الله أن يكون)**.

(1) محمد علي شمس الدين، م.س، ص 519- 520.

كلمة أخيرة

من خلال ما تقدّم في دراسة الحقل المعجميّ الواسع للماء وأبعاده العرفانيّة في نصّ شمس الدّين الشّعريّ. يظهر لنا جليًّا غنى معجم الشّاعر، وقدرة لغته على الانتقال من حدود الدّلالة المعجميّة إلى رحاب الدّلالة الشّعريّة والأبعاد العرفانيّة الّتي حمّلها شمس الدّين شحنات ذاته، فبدا حقل الماء مغايرًا للماء الّذي نعرفه في حياتنا اليوميّة، فأنت تحسّ إحساسًا أكيدًا بأنّك لم تره من قبل، لا في الجداول والينابيع، ولا في قصائد الشّعراء الآخرين. فهو نسغ حياة وتطهّر ومصدر بقاء يحفظ كينونة الوجود.

فالماء عند شمس الدّين مختلف. نراقب ولادته الأولى من شفاه الكلمات من دون أن نستغرب ما نراه. إنّه الماء. ونسأل أنفسنا كيف لم نعرفه هكذا من قبل؟ أنّه الشّعر شريك العلم القوي في إنتاج المعرفة. معرفة كلّ ما يحيط بنا خصوصًا الماء الّذي أكثر محمّد على شمس الدّين من استخدامه في حقلٍ معجميّ واسع انتشر في مختلف قصائده، وأضاءت أبياتُه الشّعريّة في مخيلتنا ارتباط الماء بجوهره السّديميّ، ببدء خلق العالم وتكوينه، فهو شريان الحياة، ونسغ البقاء والاستمرار على سطح هذه البسيطة.

الخاتمة

بناء على ما سبق من تحليل ورصد للبعد العرفانيّ في نصّ محمد على شمس الدّين الشّعريّ، فإنّنا نجد أنّ التّكرار ظاهرة لازمت الشّعر بشكلٍ عام، فتصدّى لها النّقد القديم، ووجدت أرضًا خصبة لها في الشّعر الحديث. وقد لازم التّكرار قصائد شمس الدّين، فتواترت كلمة **الحبّ والحبيب** عشرات المرّات، متّخذة صعودًا إيمانيًّا عبر مدارج الحبّ الإلهيّ، هذا الحبّ المتأله في ذات الله، والسّبيل للتقرّب إلى الخالق سبحانه.

وتكرّرت كلمة **الشّمس** بكثافةٍ لافتة، وقد جاء ذلك من عالمٍ نورانيّ سماويّ موسومًا بثقافة عرفانيّة واضحة، وأفاد الشّاعر من مخزونها الدّلاليّ ومن تواترها اللّفظيّ والمعنويّ، لينير بها درب الإنسان نحو طريق الحقّ.

لقد أدّى التّكرار دورًا بنائيًّا في تماسك النّصّ وترابطه، وما نجم عنه من احتشاد صوتيّ أسهم في بناء النّسيج الإيقاعيّ الدّاخليّ، وفي تسليط الضّوء على ما كرّره الشّاعر من كلمات نضحتْ بثقافته العرفانيّة والإشراقيّة، وعبّرت عن رؤيته وتجربته الخاصّة.

أمّا الحقول المعجميّة الدّلاليّة، فقد ارتبطت بمفهومي النّظريّة والمنهج، فتوقّف عندها كبار النّقاد والدّارسين، إذ تقوم على كشف الصّلات والعلاقات بين الكلمات، وتحليلها بوصفها ظاهرة لها تأثيرها.

وعند شمس الدّين كشفت الحقول المعجميّة عن تعلّق الشّاعر بعالم السّماء، من دون أن يتخلّى عن العالم الأرضيّ الّذي حاول الارتقاء به عبر منهج العرفانيّة الإيمانيّة، وسلوك دربها للوصول إلى الحقيقة المطلقة نحو الخلاص والسّعادة الأبديّة. فكان بارزًا طغيان **حقل الماء** الّذي يشكّل عصب الحياة، وسرّ بقاء الكائنات، فلا حياة من دون الماء.

لقد استطاع شمس الدّين، بحنكةٍ واضحة، أن يتربّع في منطقة بين أرض الشّعر وأبراجه، فهو إذا اقترب من الواقع أو الحداثة الّتي تلامس كلّ شيء، حافظ على مسافةِ ملامسته المباشرة، وإذا ارتفع في فضاءات عالية تنبّه إلى العودة من دون أن يقع على الأرض. فشعره طائر يحلّق بحرّيّة في دنيا المعاني.

من هنا، كانت نجوميّة محمّد علي شمس الدّين، من شعره وثقافته، من إنتاجه الغزير، ورؤيته وإبداعه.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

المصادر (الأصول)

شمس الدين، محمّد علي، الدّيوان، الجزء الأوّل، والجزء الثّاني، المؤسسة العربية للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 2009م.

شمس الدين، محمّد علي، الغيوم التي في الضواحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006م.

المراجع العربية

– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1997م.

– أبو ديب، كمال، جدلية الخفاء والتجلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1995م.

– أبو لطيف، شوقي، الإسلام والعولمة، الدار التقدمية، لبنان، ط1، حزيران، 2011م.

– أدونيس، الصوفية والسوريالية، دار الساقي، بيروت، ط4، 2010م.

– بشتاني، عبد المنعم، دلالة الألفاظ، دراسة تحليلية وتطبيقية لمفهوم وأنواع دلالات الألفاظ، جامعة الجنان، لبنان.

– بوزازي، محمد، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009م.

– زيتون، علي مهدي، الشعرية بين الرمز والعرفان، دار المعارف الحكمية، بيروت، ط1، 2017م.

– زيتون، علي مهدي، النازلون على الريح وجدلية الشعر والعرفان (مقالة)، خاصة لموقع قناة المنار.

– السلجماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق جلال البخاري، مكتبة المعارف، المغرب، 1980م.

– عاصي، حسن، التصوّف الإسلامي، مفهومه وتطوره ومكانته من الدين والحياة، دار المواسم للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2012م.

– عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 2009م.

– عيد، محمد، حروف المعاني، حروف المعاني الرباعية في القرآن الكريم، دراسة نحوية دلالية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة حلوان، مصر، 2005م.

– الفراهيدي، معجم العين، ترجمة: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2002م.

– مجدي وهبي وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

– المسدّي، عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1993م.

– الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط1985،1م.

– ميلود، نزار، الإحالة التكرارية ودورها في التماسك بين القدامى والمحدثين، مجلة علوم إنسانية، ع44، الجزائر، 2010م.

– نهر، هادي، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط2، 2011م.

– يونس، محمد، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.

المراجع الأجنبية

– ألونسو، داماسو، عن كتاب صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1995م.

– إيلوار، رونالد، مدخل إلى اللسانيات، ترجمة: بدر الدين قاسم، مطبعة جامعة دمشق، 1980م.

– كرستيفا، جوليا، علم النص، ترجمة وتحقيق: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، بيروت، 2000م.

– كوهين، جون، بناء لغة الشعر، ترجمة: أحمد درويش، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط1، 1990م.

– ناوليت، هيلوا، (كاتبة من كاليفورنيا)، كتاب أسرار الحبّ الإلهي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2020م.

h_imamomais@hotmail.com

wameed.alfkr@gmail.com





Wamid El-Fikr Research Journal

Quarterly peer-reviewed Scientific Journal

Issue 18, June 2023

Brief

It is a scientific quarterly peer-reviewed journal issued by the National Society for Culture and Development, Notice of Recognition (Declaration) No. 1193/a.d.

Edited by: Dr. Haifa Suleiman AL-Imam

Published and distributed by: Dar Al-Nahda Al-Arabiya / Beirut - Lebanon

ISSN:2618-1312 paper print

ISSN: 2618-1320 e copy



Wamid El-Fikr Research Journal

Specializing: Education and Humanities

Quarterly peer-reviewed Scientific Journal

Issue 18, June 2023

Wamid Al Fikr Research Journal has been included in the Arab Impact Factor

It has an Arab Impact Factor for the year 2021 of 2.4

The magazine's ranking is the 47th out of 2157 Arabic magazines



And it received the numbers: Ref. No.: (2020J1010)

It also received the No. (DOI:1018756/2020J101)

It is also indexed by the Arabic Citation Index under number: code

ARCI-2007-1110

Contact us

Tel: +961 3 691 425

Fax: +961 8 630 280

Website: www.wameedalfikr.com

emails: wameed.alfkr@gmail.com / info@wameedalfikr.com

Editor-in-chief email: h_imamomais@hotmail.com

Annual Subscription:

In Lebanon and the Arab countries $ 100

In the rest of the world $ 125



ةيبنجلأا تاغللاب ثاحبأ

باب الأبحاث المقدمة بالإنكليزية:

1-The Underpinning Roadblocks of Autism and Language Learning

الحواجز الأساسية للتوحد وتعلم اللغة

Dr. Diana Hadi

(Assistant Professor at The Lebanese University

and Phoenicia University/Faculty of Human Sciences-English Department)

د. ديانا هادي

(أستاذ مساعد في الجامعة اللبنانية

وجامعة فينيسيا / كلية العلوم الإنسانية - قسم اللغة الإنجليزية)

Diana.Hadi@pu.edu.lb

تاريخ القبول:2023 /5/27   تاريخ الاستلام:2023 /4/2

ملخص البحث:

تشمل المعالم التنموية للطفل قدرات منظورة مثل الكلمة الأولى، الخطوة الأولى، الابتسامة الأولى والتلويح بالوداع. يمر الأطفال بمرحلة تمتاز بعلامات تقدمية في اللعب، التعليم، الكلام، السلوك، والحركة مثل الزحف، المشي، التصفيق، ربط أربطة الحذاء والعد ... تظهر المهارات الاجتماعية والفكرية واللغوية للطفل إما نموًا طبيعياً أو تأخيراً أو إعاقة أثناء نضجه. يجعل اضطراب طيف التوحد (ASD) من الصعب على الأطفال المتضررين فهم الديناميكيات الاجتماعية والتوقعات الأكاديمية (كيمبي، 2014). تهدف هذه الورقة إلى تعريف اضطراب طيف التوحد، وتسليط الضوء على أعراضه وأسبابه وآثاره على

تطـور اللغـة، بالإضافـة إلـى التدخـلات المدرسـية والمنـزل لدعـم تعلـم اللغـة وتنميـة مهـارات الاتصــال، وتسـليط الضـوء علـى القضايـا الأساسـية التـي تمنـع الأطفـال المصابيـن بالتوحـد مـن تطويـر مهاراتهـم اللغويـة.

الكلمـات الدالـة :اضطـراب طيـف التوحـد (ASD) - تعلـم اللغـة - الأعـراض - الأسـباب - الآثـار - التدخـلات

Abstract

A child's developmental milestones include abilities like the first word, the first step, the first smile, and the waving of a goodbye. Children go through progressive markers in their play, education, speech, behavior, and movement such as crawling, walking, clapping, tying their shoe laces, counting, .The unveiling of these skills and abilities is a much awaited time by parents of their child's development. A child's social, intellectual, and language skills show either normal development, delay, or disability as they mature. Autism spectrum disorder (ASD) makes it difficult for affected children to comprehend social dynamics and academic expectations. (Kimbi, 2014). This paper aims to define autism spectrum disorder, highlight its symptoms, causes, and effects on language development, as well as school and home interventions to support language learning and the growth of communication skills, shedding light on the underlying issues that prevent autistic children from developing their language skills.

Keywords

Autism Spectrum Disorder (ASD) – language learning – symptoms – causes – effects - interventions

Introduction

One of the neurodevelopmental conditions that impacts a child's social, linguistic, and communication skills is autism spectrum disorder. According to Ha, Sohn, Kim, Sim, and Cheon (2015), children with ASD have larger brains with anomalies in the white and gray matter. During the first three years of a child's growth, mental and genetic problems are discovered. The prognosis is frequently dismal for autism, which is typically not diagnosed until a child is 2 or 3 years old. It can be difficult to understand and treat autism because it has a major impact on so many different aspects. Regarding diagnosis, causation, and therapy, the relatively recent history of autism has been characterized by debate and theoretical conflicts. Thankfully, a more logical and scientific approach to the area has emerged as a result of the more recent emphasis on the empirical examination of autism (Schreibman, 1988).

Autism is characterized as "a lifelong, developmental disability that affects how a person communicates with and relates to other people, as well as how they experience the world around them" (www.autism.org.uk), according to the National Autistic Society. According to Baird et al. (2006), current prevalence rates in the UK are estimated to be around 1 in 100.

According to the Equality Act of 2010, autism is considered a handicap and is predicted to cost the UK economy 32 billion pounds annually, largely in missed wages (Knapp, Romeo, and Beecham, 2009). Many people with an autism diagnosis, including those without intellectual disabilities, "have poor adult psychosocial functioning as indexed by measures such as independent living and gainful employment," according to the Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders, Fifth Edition (DSM - 5). (American Psychiatric Association, 2013, p. 57). The UK's 2009 adoption of the Autism Act made it easier to incorporate autism into local service commissioning. A strategy for adults with autism was also released by the UK government in 2010 (DH, 2010), and it was updated in 2015 (DH, 2015).

An online search for "autism" recently returned 110,000,000 results, demonstrating how broad the subject is. According to YouGov: What the World thinks (2015), 99% of

people in the UK have heard of autism. According to Runswick-Cole (2016), autism is "big business" with a variety of products, books, TV shows, magazines, journals, intervention programs, conferences, and schools devoted to the disorder. It is worth noting that several well-known historical luminaries, including Mozart, Michelangelo, and Einstein, were allegedly autistic (listverse.com/2011/12/05/top-10-alleged-autistics-in-history).

This paper attempts to define Autism Spectrum Disorder, highlight the symptoms, the causes, and their effects on language development along with home and school interventions to promote language acquisition and development of communication skills shedding the lights on the underlying barriers that hinder the language development of autistic children.

Defining Autism Spectrum Disorder

A neurodevelopmental disorder called autism spectrum disorder (ASD) is a syndrome that affects how the brain develops and manifests in children before the age of three. Children with ASD display symptoms of abnormal social interaction and cognitive function. They frequently exhibit issues with learning new languages, developing their literacy, and interacting with others. (Masi, Demayo, Glozier, & Gaustella, 2017). According to Rutter and Schopler (1986), the characteristics that characterize the syndrome of autism are its behaviors and natural history, not its genesis or pathology. There are two etiological principles for autism, even though the cause is frequently unknown in many cases due to the results of several biological and epidemiological investigations. First, there are numerous etiologies, as would be expected in a condition that is solely identified by its clinical characteristics. Second, rather than being psychosocial, autism's etiologies are organic (Folstein & Rutter, 1988).

Diagnosis

Symptoms of ASD

When children with ASD begin to form social and behavioral routines that influence

their communication and daily activities at age two, it is common to identify them as having the disorder. Parents, teachers, and preschool personnel all notice and report symptoms. Medical professionals evaluate a patient's communication abilities in terms of prosody (speech rate and tone) and pragmatic language (comments and discussions). (Soto, Kiss, & Carter, 2016).

Social non-verbal symptoms in children with ASD. When interacting with others, children with ASD make fewer eye contact than typical children. "Studies found that high-risk infant siblings who went on to receive a diagnosis of ASD showed a significantly lower rate of eye contact during administration of the Screening Tool for Autism in Toddlers and Young Children at 15 months" (Soto et al., 2016, p.5). Studies have also revealed that infants with high-risk ASD display a limited gesture vocabulary and exhibit delays in the learning of both symbolic and communicative gestures. (Soto et al., 2016).

Social interactions in children with ASD. Children with ASD require longer than average children to learn to communicate and develop social skills, according to Jobs, Bolte, and Ytter (2018). Children with ASD don't reply when their names are called, don't appear to be listening during talks, and act strangely when touched. They favor playing by themselves and creating their own worlds.

Behavior problems. Children with ASD exhibit particular behaviors that are not displayed by other kids. Children with ASD are sensitive to light and sound; that is why they tend to cover their ears and closes their eyes in case of a loud noise or a strong light. Hence, they have strong reactions to sensory stimuli such as aversion to food with a texture or smell that does not appeal to them. They struggle with abstractions and pretend play. They interact repeatedly with the same things or circumstances and move in peculiar ways. They exhibit dissatisfaction when they don't assimilate a concept explained by the teacher; they might exhibit their frustration by raising their hand and interrupting the instructor while showing weird looks on their faces and squinting their eyes in confusion. Their thoughts are not accurately reflected and this makes many ASD



children frequently grow frustrated and discouraged. Either anxiety, mood disorders, or inappropriate reactions to disturbances are common in them. Children with ASD often talk to themselves and separate themselves as a form of self-defense. (Jobs et al., 2018).

Language usage patterns of children with ASD. Children with ASD have unusual speech patterns, such as robotic tones, high pitches, sing-song voices, and a propensity to repeat words and phrases. They are likely to repeat the same conversation trying to make themselves comprehensible. Their comments are meaningless or unrelated to the conversations they are having with other people. Children with ASD could keep repeating things they've heard. This ailment is known as echolalia. "Echolalia, the repetition of words and/or utterances spoken by another person (Wallesch, 1990), is frequently documented in individuals with autism spectrum disorders (Stiegler, 2015)" (Berthier, Torres-Prioris, and López-Barroso, 2017, p.1).

Children with ASD may display great talent and outstanding abilities. Hughes et al. (2018) explain that some ASD children may exhibit certain signs that show unusually advanced skill in particular fields. It's known as Savant Syndrome. Savant Syndrome in autistic youngsters results in extraordinary talent in music, math, calendar computation, and fact and numerical memory recall. They possess a remarkable talent, which is evident in their rote recall and familiarity with numbers and dates. Most of them can recall the names of all the teachers and students, along with the names of their families. Most of them exhibit outstanding abilities in calculating the ages of their family members, problem solving skills, and mental math.

Causes of ASD

According to statistical data, ASD has become much more common over the last 20 years as a result of both hereditary and environmental causes. There are four categories of risk factors: parental, natal, postnatal, and environmental (Karimi, Kamali, Mousavi, & Karahmadi, 2017).

Parental risk factors. According to Karimi et al. (2017), The risk variables that

the parents experience have an impact on the fetus's developmental phases.

-Parental age. Having parents that are older than 34 can be one of the biggest risk factors for autism.

- Maternal physical and mental health. Children with ASD are more likely to have mothers who experience stress, sadness, illnesses, or bleeding during pregnancy.

- Maternal prenatal medication use. Medication use during pregnancy disrupts fetal development and raises the likelihood that a kid may acquire autism.

- Familial socioeconomic status. The likelihood of having autistic children is increased by the parents' low socioeconomic level. The probability of having an autistic kid increases with poverty, stress, and hunger.

Natal risk factors. The mother's health issues prior to, during, and after pregnancy raise the risk of having a child with ASD.

Post- natal risk factors. Babies born prematurely or with low birth weight or other health issues are more likely to develop autism.

Environmental risk factors. Autism risk is either increased or decreased by the mother's diet both before and during pregnancy. Autism can be warded against with a healthy, balanced diet. Additionally, the chance of autism is increased by the mother's exposure to pollutants, x-rays, and toxins.

Effect of ASD on Language Development

Chen and Kuo (2017) note that Children who have autism spectrum disorder struggle to communicate with others and frequently behave inappropriately when they do. They might scream, interrupt, or use inappropriate language.

Receptive language is typically more delayed in ASD children than expressive language.

They have difficulty comprehending or using the language correctly. Repeating words and phrases, known as echolalia, and using nonsense words, known as jargons, are characteristics of early language development. ASD children find difficulty with emergent literacy skills especially the ones dealing with meaning related knowledge such as reading and writing skill development (Flusberg, 2015).

Recommendations: Interventions to Develop Language Skills in ASD Children

Defilippis and Wagner (2016) claim that there is no medical cure for ASD despite the fact that various drugs are used to control or lessen the related symptoms According to Thunberg (2013), if parents and teachers frequently use intervention approaches at home and at school, ASD children's communication and language skills can improve.

Children with ASD have better language and literacy skills thanks to supportive household interventions. Reading aloud to children and sharing books with them helps to establish a comfortable environment where kids can pick up new words and practice speaking freely at home. Parents can start talks with their kids or play games that require oral connection with them. Parents can help their children improve their social skills by using daily language, such as greetings and engaging in conversation, and by modeling the language by asking some questions that require a full response.

Teachers' interventions at school assist individuals with ASD in improving their oral and communicative abilities. In addition to teachers, speech therapists also help struggling students to develop their oral and communication skills.

Children with ASD can improve their linguistic, social, and communication abilities with the use of educational interventions, speech therapists, and family support.

References

Baird, G., Simonoff, E., Pickles, A., Chandler, S., Loucas, T., Meldrum, D., & Charman, T. (2006). Prevalence of disorders of the autism spectrum in a population cohort of children in South Thames: the Special Needs and Autism

Project (SNAP). The lancet, 368(9531), 210-215.

Berthier, M.L., Torres-Prioris, M.J., & Lopez-Barroso, D. (2007).

Thinking on treating echolalia in aphasia: recommendations and caveats for future research directions. Frontlers in Human Neuroscience, 11, 1-5. doi: 10.3389/fnhum.2017.00164

DeFilippis, M., & Wagner, K. D. (2016). Treatment of autism spectrum disorder in children and adolescents. Psychopharmacology Bulletin, 46(2): 18-41. Retrieved from https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC5044466/

Flusberg, H. T. (2015). Risk factors associated with language in autism spectrum disorder: clues to underlying mechanisms. Journal of Speech, Language, and Hearing Research, 59, 143-154. doi: 10.1044/2015_JSLHR-L-15-0146

Folstein, S., & Rutter, M. (1988). Autism: Familial aggregation and genetic implications. Journal of Autism and Developmental Disorders, 18, 3-30.

Ha, S., Sohn, I. J, Kim, N., Sim, H. J, Cheon, K. A (2015). Characteristics of brains in autism spectrum disorder: structure, function and connectivity across the lifespan.

Exp Neurobiol, 24(4), 273-284. doi: 10.5607/en.2015.24.4.273

Hughes, J.E.A., Ward, J., Gruffydd, E., Baron-Cohen, S., Smith, P., Allison, C., & Simner, J. (2018). Savant syndrome has a distinct psychological profile in autism. Molecular Autism, 9:53?, 1-18. https://doi.org/10.1186/s13229-018-0237-1.



Jobs, E., Bolte, S., & Falck-Ytter, T. (2018). Spotting signs of autism in 3-year-olds: comparing information from parents and preschool staff. Journal of Autism and Developmental Diorders, 48, 1-10. https://doi.org/10.1007/s10803-018-3821-5

Karimi, P., Kamali, E., Mousavi, S.M., & Karahmadi, M. (2016).

Environmental factors influencing the risk of autism. Journal of research in medical sciences, 22, 27?. doi: 10.4103/1735-1995.200272.

Kimbi, Y. (2014). Theory of mind abilities and deficits in autism spectrum disorders. Top lang Disorders, 34(4), 329-343. doi: 10.1097/ TLD.0000000000000033

Knapp, M., Romeo, R., & Beecham, J. (2009). Economic cost of autism in the UK. Autism, 13(3), 317- 336.

Masi, A., DeMayo, M. M., Glozier, N., & Guastella, A. J (2017). An overview of autism spectrum disorder, heterogeneity and treatment options. Neurosci.

Bull., 33(2):183-193. doi: 10.1007/s12264-017-0100-y

Rutter, M., & Schopler, E. (1986). Autism and pervasive developmental disorders:

Concepts and diagnostic issues. In M. Rutter, H. Tuma, & I. Lann (Eds.), Assessment, diagnosis, and classification in child and adolescent psychiatry. New York: Guildford Press.

Schreibman, L. (1988). Autism. Newbury Park, CA: Sage Publications Soto,T., Kiss, I.G., & Carter, A.S. (2016). Symptom presentations and classification of autism spectrum disorder in early childhood: application to the diagnostic classification of mental health and developmental disorders of infancy and early childhood. Infant Ment Health J., 37(5), 486-497. doi: 10.1002/imhj.21589

Thunberg, G. (2013). Early communication intervention for children with autism spectrum disorders. Recent Advances in Autism Spectrum Disorders, 1, 719-738. http://dx.doi.org/10.5772/54881 Zuho, C., & Kuo, L. J. (2017). Language and

literacy development among children with autism spectrum disorder. Journal of Childhood & Developmental Disorders, 3:14,? 1-4. doi: 10.4172/2472-1786.10005

باب العلوم التربوية

1- الذكاء المعتمد Multiple Intelligence

بقلم الدكتورة كفاح سليمان الإمام

2- أثرُ استراتيجية المخططات المفاهيمية في تنميةِ المهاراتِ الدلاليةِ لدى طلابِ الصفِ الخامسِ الأدبيِ في مادةِ البلاغةِ

بقلم الباحث فؤاد داود سلمان الخلف

باب العلوم الدينية

1- فقه الإجهاض في الشريعة الإسلامية (دراسة مقارنة)

بقلم م. د. زهرة عباس مزهر العامري

2- دور الأسرة في حفظ الأطفال للقرآن الكريم

بقلم الدكتور حسن علي تاج الدين

باب الجغرافيا

الزحف العمراني وتأثيره على الأراضي الزراعية في عكار(السهل الأوسط أنموذجا)

بقلم الدكتور أحمد فيصل حمزة

باب اللغة والأدب

1- أركان النشوة الشعرية في ديوان "الرؤية والرؤيا" للدكتور علي مهدي زيتون

بقلم الشاعرالدكتور محمد علي شمس الدين

2- تجليات المقاومة الفلسطينية في شعر حسين حيدر

بقلم الباحث حسن توفيق مظلوم

3- نقد رواية: " طريق الشّمس" للقاص: د. عبد المجيد زراقط.

بقلم الأستاذ الباحث عماد نبيه خليل

4- البعد العرفانيّ في نصّ محمّد علي شمس الدّين الشّعريّ من خلال التّكرار والحقول المعجميّة

بقلم الدكتورة فريال الحاج دياب

أبحاث باللغات الأجنبية

The Underpinning Roadblocks of Autism and Language Learning

Dr. Diana Hadi

جديدنا
ادخال مجلة وميض الفكر للبحوث إلى
معامل التأثير العربي ونيلها الأرقام
(Ref.No:2020J1010)؛
وكذلك نالت رقم الـ
. (DOI:1018756/2020J101)
كما تم فهرستها في مؤسسة الكشاف
العربي للاستشهادات المرجعية تحت رقم:
code ARCI-2007-1110

